

التبيان
في آيات استفهام الرحمن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



العنوان : التبيان في آيات استفهام الرحمن
المؤلف : عمر نديم قبلان
تقديم : الشيخ محمد أنور المرشدي
قياس الصفحة : 14 × 20
عدد الصفحات : 336
عدد النسخ : 2000

الإشراف العام والفني : محمد سعد الدين

موافقة وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية
رقم 111088 لعام 2013

رقم دولي معياري للكتاب (ردمك):
ISBN 978-9933-473-25-9



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع 29 أيار - عين الكرش
جادة كرجية حداد - ص.ب 3143
هاتف 2319694 11 963+
فاكس 2326380 11 963+
جوال 484915 944 963+
486016 944 963+
القاهرة 4444904 0122 2+
darsaadaldeen@hotmail.com
www.facebook.com/dar.saadaldeen

يطلب الكتاب في
الإمارات العربية المتحدة - دبي
من **مكتبة دبي للتوزيع** بفروعها
هاتف: 22224005 - 3339985 - 3339998 04

يمكنك التواصل مع المؤلف
عمر نديم قبلان
عبر الموقع التالي
www.ebtihaj.co.ae
الإمارات العربية المتحدة - دبي
هاتف: 00971504567146
00971551440007

الطبعة الأولى
1435 هـ - 2014 م

عمر نديم قبلان



قدم له وراجعه وأشرف عليه

الشيخ محمد أنور المرشدي



للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن
علم القرآن



تقديم فضيلة الشيخ
محمد أنور المرشدي

الحمد لله الذي رفعنا بالقرآن، ووعدنا على قراءته وتدبر معانية بالجنان، والصلاة والسلام على خير ولد عدنان، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهل الذِّكر والعرفان.

أمّا بعد فإنه بعد مطالعتي لـ**(التبيان في آيات استفهام الرحمن)** وجدته رسالة مباركة من أبرز مقاصدها أنها تدعو من يقرأها أن يتدبر بعقله وقلبه ما بين دفتيها من الاستفهامات الربانية وبيان معانيها، على اختلاف مرادها وتنوع مقاصدها؛ لأن المقصود الأعظم من القرآن الكريم هو تدبر القلب، وليس أدلّ على ذلك إلّا قول الإمام السيوطي في كتابه الإتقان: القراءة بالتدبر والتفهم، فهو المقصود الأعظم والمطلب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، وقد أبان الله سبحانه الحكمة من تدبُّر هذا الكتاب العظيم، فقال عزّ من قائل: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾، فإما التدبُّر أو الأقفال، وليس قفلاً واحداً على القلب، بل أقفال كما أخبر به الله سبحانه وتعالى، ومن ثَمّ على المُسْلِم قبل أن يفتح صفحات القرآن المجيد أن يتفقّد أولاً قلبه، هل فتحت صفحاته هو أيضاً أَمْ على قلوب أقفالها، فإذا فتحت صفحات قلب المسلم وهو يفتح صفحات

القرآن مع التدبر والتفهُّم يستشعر بروحه ونورانيات قلبه أن القرآن الكريم له حلاوة وعليه طلاوة، وأنّ كتاب ربه يعلو ولا يُعلى عليه، فلقد ذكر الإمام البغوي في تفسيره عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلّم قرأ على الوليد بن المغيرة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فقال له: يابْنَ أخي أعِدْ فأعاد عليه فقال: إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لَمُثْمِر وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه. قال ذلك الوليد بعد أن عاود سماع الآيات، وقد تفتحت صفحات قلبه للقرآن وتدبره فذاق حلاوته.

وهذا ريحانة القرآن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول عن القرآن: قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم أخذ السُّورة.

وقال الإمام ابن القيِّم في شرح القصيدة النونية:

فتدبّر القـرآن إنْ رُمْـتَ الهـدى ... فالعِـلْـم تـحت تدبُّـر القــرآن

ولعل من أبرز مقاصدها تلك الرسالة الدعوة إلى إشغال القلب بتدبر استفهامات الرحمن في آيات القرآن مع تنوّع حكمة الله تعالى ومقاصدها، ليستخلص المسلمُ مع تدبُّره للآيات العِبَر والحِكَم فيزداد إيمانه، ويعظم عند الله تعالى شأنه ومقامه، وما أعظمها من دعوة. ولقد رأيتني بعد مطالعتي بتدبر لما جاء في الرسالة من آيات كريمات حول الاستفهامات الوارد ذكرها أقفُ على مادة هي غيض من فيض مما ورد في القرآن الكريم في هذا الميدان العظيم، فالقرآن مائدة لا يشبع منها أحدٌ ولو عكف عليها العمر كله، كيف لا وهو متصل بخزائن العلم الإلهي التي لا تفنى كلماته ولا تنقص عجائبه، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، ولقد رأيت

بعد تفكُّري وانشراح صدري أن أُقَدِّم بين يدي كل سورة ورد فيها استفهامات تعريفاً موجزاً لإثراء مادة الرسالة، ورغبة مني للوقوف بالقارئ على بعض مقاصد السُّور وما ترشد إليه من حِكَم وغايات بالإضافة إلى ما أورده المؤلف في رسالته من استفهامات بعيداً عن التأويل (وما يعلم تأويله إلا الله)، وعرضت ذلك الخاطر علي أخي الشيخ عمر فَعَزَم عليَّ بضرورة ذلك فاستعنت بالله تعالى وأضفت للرسالة ما أفاض الله به عليَّ من تعريف، وما كان من توفيق فمن الله وما كان من تقصير ونسيان فمني ومن الشيطان.

أسأل الله تعالى العفو والقبول والغفران كما أسأله تبارك وتعالى أن يتقبل هذه الرسالة المباركة وأن يجعلها ذخراً لصاحبها ولكل من قرأها وتدبّرها، وأن تكون زادنا لآخرتنا يوم نلقاه، والله تعالى ولي ذلك ومولاه، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

خادم القرآن الكريم
محمد أنور المرشدي
المشرف العام على تحفيظ القرآن الكريم
بمدرسة سلمان الفارسي رضي الله عنه بالشارقة



المقدِّمـة

إنَّ أقسام معاني كلام الله تعالى في القرآن العظيم متنوعة بحسب مراد الله تعالى ومقاصده، ومن هذه الأقسام الاستفهام الذي ورد في القرآن على معان متعددة. وما نحن بصدده في هذا الكتاب هو معاني الاستفهام الصادرة من الله تعالى، وأدواته هي: (**الهمزة، هل، كيف، أين، مَنْ، لِمَ**...). ويجب علينا أن نعلم أولَ الأمرِ أنَّه لا استفهام على الحقيقة من الله تعالى، وذلك لأنه لا يليق بجلال الله تعالى وعلمه الاستفهامُ بمعناه الحقيقي؛ فتعريف الاستفهام هو طلب العِلْم بالشيء لم يكن معلوماً من قبل، وحاشا أنْ يكون ثمة شيء غير معلوم عند الله تعالى، فلهذا خرج الاستفهام الإلهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى كثيرة، ولذلك جاء عنوان هذا الكتاب:

(التبيان في آيات استفهام الرحمن)

ومن معاني أدوات الاستفهام التي ذُكرت في القرآن:

-نَفْيُ المعلوم بالبداهة لانتزاع إقرار المخاطب وتسليمه بهذا النَّفي.

-والإنكار التوبيخي وهو الذي يتوجه إلى فعل ما كان ينبغي له أن يكون أو ترك فعل كان ينبغي أن يكون.

-والإنكار التوبيخي التكذيبي أو الإبطالي وهو الذي يتوجّه إلى فعل لم يكن أو لن يكون.

-والاستبعاد.

-والاستبطاء الذي يدلُّ على الترقُّب.

-والتقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه، واستلال اعتراف المخاطب وإقراره بالحكم الذي يليه.

-والتعجُّب من أمر مُستغْرب لإثارة الانتباه وتوجيه النّظر إليه.

-والتهكُّم والاستهزاء.

-والتهويل والاستعظام.

-والوعيد والعِتاب.

-والتشويق وهو الذي يثير فضول المخاطب إلى المعرفة.

-والعرض وهو الطلب برفق ولِيْن لحفز الهمَّة وترغيب النَّفس للإقبال على ما يريده المتكلِّم.

-والتسهيل والتخفيف.

-والتحضيض.

-والتذكير والتنبيه.

وسوف نعرض بعون الله تعالى في هذا الكتاب للآيات التي ورد فيها الاستفهام مبتدئين بسورة البقرة والتعريف بها ثم التعريف بآل عمران ثم النِّساء وهلمَّ جراً، ونذكر أولاً العنوان أو الحكمة أو الإرشاد أو التوجيه للآيات القرآنية التي ورد في سياقها الاستفهام، ثم بعد ذلك معنى الاستفهام والغرض منه في كلِّ آية من الآيات، ثم نشرح الآية بما يفتح الله به علينا، وكذلك نشرح المفردات التي تحتاج إلى ذلك، ونختم بذكر مناسبة الآية وسبب نزولها إذا كان لها سبب نزول وإلَّا فلا.

وفي آخر الكتاب نجمع تلك الحِكَم والإرشادات والتوجيهات في فهرس خاصٍّ.

نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا في عملنا ويتقبله منّا ويلهمنا رُشدنا، إنه سميع قريب كريم.

الفقير إلى الله تعالى
عمر نديم قبلان


بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن
علم القرآن

التعريف بسورة البقرة

نزلت بالمدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلَم، وآياتها (٢٨٦) آية، وهي تُعنى بجانب التشريع، وهي أطول سُوَر القرآن وأول سورة في الترتيب بعد سورة الفاتحة.

وقد وردت أحاديث كثيرة في ثواب قراءتها وبركتها، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما»، وفي رواية: «كأنهما غمامتان أو ظُلّتان».

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «أنه قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ به سورة البقرة» أخرجه مسلم والترمذي.

وقال صلى الله عليه وسلم: «اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بَرَكة وتَرْكُها حسرة ولا تستطيعه البَطَلة» أي السَّحرة. صحيح مسلم.

تناولت السُّورة الحديث عن أوصاف المتقين وحقيقة الإيمان، وصفات الكافرين والمنافقين، والأمر بعبادة الله وحده، وتكريم الله لآدم بسجود الملائكة له وإسكانه الجنة، وتحدثت عن أخلاق اليهود وطبائعهم وسوء معاملتهم مع أنبيائهم، وافتراءات أهل الكتاب والمشركين على الله بنسبة الولد له، وتحدثت على كثير من الأحكام والتشريعات، وختمت ببيان عقيدة المؤمن الصحيحة، وتكليف الله تعالى عبادَه بما يطيقونه بقوله:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ... ﴾.

الاستفهام في سورة البقرة

بيان لبعض صفات الكافرين

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [٦].

***الاستفهام**: للتيئيس من إيمان الكافرين، والتسوية بين إنذارهم من عذاب الله وعدم إنذارهم.

***المعنى**: سواء أحذّرتهم يا محمد من عذاب الله وخوّفتهم منه أمْ لم تحذِّرهم لا يصدِّقون بما جئتهم به؛ فلا تطمع في إيمانهم، والمراد التيئيس من إيمان الكفَّار والإقناط من إسلامهم، وهذه الآية تنبه على غلوهم في الكفر والطُّغيان، وعدم استعدادهم للإيمان.

***شرح المفردات**: الذين كفروا: الذين لا يؤمنون بالله ويجحدونه وينكرونه.

***المناسبة**: لمّا ذكر الله تعالى صفات المؤمنين في الآيات السابقة الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وغير ذلك؛ ذكر صفات الكافرين؛ ليظهر الفارق الواضح بين صفات الفريقين.

بيان لقدرة الله تعالى في الخلق والإماتة والبعث

﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [٢٨].

***الاستفهام**: للتوبيخ والإنكار والتقريع.

***المعنى**: كيف تجحدون الله الخالقَ وتنكرون الصانعَ جلّ جلاله وهو خالقكم ومميتكم وباعثكم ليوم الحساب وإليه مرجعكم!

بيان لعلم الله تعالى

﴿ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[٣٣]

***الاستفهام**: للتذكير والتحقيق.

***المعنى**: ألَمْ أُنبئكم بأني أعلم ما غاب في السموات والأرض عنكم. وقد أبرز الفعلَ ههنا للاهتمام بالخبر والتنبيه على إحاطة علمه تعالى بجميع الأشياء.

***شرح المفردات**: الغيب: كلُّ ما غاب عن العيون وكان محصَّلاً في الصُّدور.

***المناسبة**: بعد أنْ امتنَّ تعالى على عباده بنعمة الخلق والإيجاد أتبع ذلك ببدء خلق أبيهم آدم، وأن الملائكة لمّا رأت فطرته العجيبة قالوا: ليكن ما شاء الله فلن يخلق ربُّنا تبارك وتعالى خلقاً أفضل منّا، فأنزل الله تعالى الآية.

الالتزام بأمر الله أولاً ثم دعوة الآخرين

﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[٤٤]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أتدعون الناس إلى الخير وإلى الإيمان وتتركون أنفسكم فلا تؤمنون ولا تفعلون الخير.

***شرح المفردات**: البِرّ: التّوسُّع في الخير والطَّاعات.

***المناسبة**: ما زال الحديث عن بني إسرائيل، وقد نزلت في بعض علماء اليهود، كانوا يقولون لأقربائهم الذين أسلموا: اثبتوا على دين محمد فإنه حقّ، فكانوا يأمرون الناس بالإيمان ولا يفعلونه.

الإعراض والتكبُّر سبب لقسوة القلب

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥]

***الاستفهام**: للإنكار.

***المعنى**: أيأس المؤمنين من إيمان هذه الفِرقة من اليهود، واستجابتهم لما يدعو إليه الله تعالى، والحال أنّهم يتلون كتاب الله ويسمعونه ثم يغيّرون آيات التوراة بالتبديل والتحريف.

***شرح المفردات**: الطَّمع: تعلُّق النفس بشيء مطلوب تعلُّقاً قوياً، يؤمنون لكم: يؤمنون لأجلكم.

***المناسبة**: نزلت في الأنصار وكانوا حلفاء لليهود وبينهم جِوار ورضاعة وكانوا يودُّون لو أسلموا فأنزل الله الآية.

الله تعالى عالمٌ بكُلِّ خافية

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٧٧]

***الاستفهام**: للإنكار التوبيخي والتقريعي.

***المعنى**: ألا يعلم هؤلاء اليهود أنّ الله لا تخفى عليه خافية، ويعلم ما يُسرُّون من معرفةٍ بنبوة محمّد وما يعلنون من نفاق ثم يزعمون الإيمان.

***المناسبة**: ما زال الحديث عن بني إسرائيل وعنادهم وعدم امتثالهم لأوامر الله تعالى ومجادلتهم للأنبياء وتحريف كلام الله تعالى.

ثمن الجنة هو اتباعُ شرع الله لا الكذب عليه

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٨٠]

***الاستفهام**: للإنكار والتوبيخ.

*المعنى: قُلْ لهم يا محمد مُنْكراً ومُوبِّخاً لهم: هل أعطاكم الله الميثاق والعهد بذلك؟ فإذا كان قد وعدكم بذلك فإن الله لا يخلف الميعاد، أم إنكم تكذبون على الله فتقولون عليه ما لم يَقُلْه. ومعنى (أم) بل.

*شرح المفردات: العَهد: الموثِق.

*المناسبة: ما زال الحديث عن اليهود وادّعائهم بأنهم أحباب الله وأنّ النار لن تمسّهم إلّا بضعة أيام قليلة.

الإيمان كلٌّ لا يتجزّأ

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٨٥]

*الاستفهام: للإنكار التوبيخي؛ لأنهم جمعوا بين الكفر والإيمان.

*المعنى: أفتؤمنون ببعض أحكام التوراة التي تتناسب مع رغباتكم وشهواتكم ومصالحكم وتكفرون بما لا يتناسب معكم؟ إن ذلك هو الكفر والنِّفاق وعاقبته الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

*المناسبة: الحديث عن بني إسرائيل وتعداد جرائمهم وعدوانهم.

تحريف كلام الله سببٌ لسخطه وغضبه

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [٨٧]

*الاستفهام: للإنكار وتوبيخ بني إسرائيل على تكبّرهم وعنادهم.

*المعنى: إن استكباركم قد بلغ من الفظاعة مبلغاً عظيماً، فأنتم تكذِّبون طائفة من الرُّسُل، وتقتلون طائفة منهم.

*المناسبة: ما زالت الآيات تذكر جرائم اليهود ومنها تحريف كلام الله تعالى واستباحة أموال الناس بالباطل وقتل النفس التي حرّم الله.

نقض العهد مع الله علامةُ الكُفْر

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ ﴾[١٠٠]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ اليهود على أفعالهم؛ لأنهم طرحوا التوراة خلف ظهورهم استخفافاً بها واستهزاءً.

***المعنى**: أيكفرون بالآيات والبراهين وهي في غاية الوضوح، وكلما أُعطوا عهداً نقضه جماعة منهم، إن ذلك هو الاستهزاء والطغيان.

***شرح المفردات**: نَبَذَه: طَرَحَه.

***المناسبة**: ذِكْرُ طغيان بني إسرائيل وإفسادهم في الأرض ونقضهم الميثاق الذي أُخذ عليهم في التوراة.

بيان لعلم الله تعالى بملكه

﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [١٠٦]

***الاستفهام**: للتقرير. والمراد أنّ الله قادر على كل شيء.

***المعنى**: ألم تعلم أيها المخاطَبُ أنّ الله حكيم قدير، لا يصدر عنه إلّا كلّ خير وإحسان للعباد، وأنّ له التصرُّف في السموات والأرض بالإيجاد والاختراع. والخطابُ هو للنبي صلى الله عليه وسلَّم، والمراد أُمَّته.

***المناسبة**: الرَّدُّ على اليهود وقولهم لبعضهم: ألا تعجبون لأمر محمد! يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه، فأنزل الله تعالى الآية.

الله يتصرُّف في ملكه كيف يشاء

﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[١٠٧]

***الاستفهام**: للتقرير لحمل المخاطب على الاعتراف والإقرار بذلك.

***المعنى**: ألم تعلم أيُّها المخاطَبُ أنّ الله هو المالك المتصرِّف في شؤون الخلق يحكم بما يشاء ويأمر بما يشاء. والخطابُ هو للنبيِّ صلى الله عليه وسلَّم، والمراد أُمّته بدليل آخر الآية.

***شرح المفردات**: الولي: المالك، أو المتولِّي للأُمور.

المناسبة: الرَّدُّ على اليهود فيما ادّعوه كذباً.

حرمة المساجد وعبادة الله أمانٌ للبشر

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١١٤]

***الاستفهام**: للنفي والاستبعاد والاستنكار.

***المعنى**: لا أحد أظلمُ ممن منع الناس من عبادة الله في بيوت الله، وعمل لخرابها بالهدم، أو بتعطيلها من العبادة، فمن يفعل ذلك فقد بلغ غاية الظُّلم والنُّكْران.

اتِّباع ملة إبراهيم الحنيفة هو دليل العقل

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [١٣٠]

***الاستفهام** هو للإنكار والتوبيخ والتقريع، فهو ينكر على من اتخذ غير ملة إبراهيم وهي الملة الصحيحة، ويوبّخ ويقرّع من يرى غير سنته وهي السليمة، فكيف يرغب عن ملة سيدنا إبراهيم أحد؟

***المعنى**: لا يرغب عن ملة إبراهيم الواضحة الغرّاء إلَّا السفيه الذي استخفّ نفسَه وأهلكها وأوبقها.

***شرح المفردات**: يرغب عنه: يزهد فيه وينصرف عنه ويبتعد. المِلَّة: الدِّين والمذهب. سَفِه: جَهِل.

المناسبة: لمّا ذكر تعالى مآثر سيدنا إبراهيم عليه السلام وقصة بنائه للبيت العتيق أعقبه بالإنكار والتوبيخ الشديد للمخالفين لملته من اليهود والنصارى والمشركين.

الإسلام هو الدِّين الحقّ

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [١٣٨]

*ا**لاستفهام**: للنفي.

***المعنى**: لا دِيناً أحسنُ من دين الله، ولا شريعةً أفضل من شريعة الله، ولا منهجاً أصلحُ مما جاء به الأنبياء عليهم السلام، ونحن نعبده جلَّ جلاله ولا نعبد أحداً سواه.

***شرح المفردات**: صبغة الله: دين الله.

***المناسبة**: لمّا ذكر تعالى ملة إبراهيم أعقب ذلك فقال: إنها هي الملّة الحنيفة السمحة.

التحذير من معصية الله تعالى

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [٢١٠]

***الاستفهام**: للإنكار التوبيخي فهم في الحقيقة لا يؤمنون ولا يخافون الله فأنكر الله سبحانه وتعالى عليهم هذا الكفران والاستكبار؛ لأنهم ينكرون شمساً ساطعة ونهاراً واضحاً.

***المعنى**: ما ينتظرون شيئاً إلَّا أن يأتيهم الله يوم القيامة لفصل القضاء بين الخلائق وبما وعدهم من الحساب والعذاب في ظُلل من الغمام والملائكة، وإلى الله تصير أمور الخلق جميعاً.

***شرح المفردات**: الظُّلل: جمع ظُلّة وهي ما يُظِلُّك. الغَمام: السحاب الرقيق الأبيض.

بيان لعظمة الله تعالى وجلاله

﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٢٥٥]

***الاستفهام**: للإنكار والتقريع والتوبيخ، والمراد النَّفي.

***المعنى**: لا أحد يستطيع أنْ يشفع لأحد إلَّا إذا أذن له الله تعالى، لا يتكلمون إلَّا من أذِن له الرَّحمن، ولا تغني شفاعة الشافعين إلَّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء.

بيان لقدرة الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [٢٥٨]

***الاستفهام**: للتعجُّب والتنبيه والتقرير.

***المعنى**: تنبَّه وتعجَّب من أمر هذا الكافر المجادل في قدرة الله وعظمته، ألم ينته علمُك إلى ذلك المارد المتكبِّر وهو النمروذ بن كنعان الذي جادل إبراهيم في وجود الله؟

***شرح المفردات**: حَاجّ: جَادَل.

التحذير من عمل السُّوء

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [٢٦٦]

***الاستفهام**: للتبعيد والنفي، فمن أراد أن تكون له جنة فيها من كل الثمرات يعمل عملاً يوصله إلى تلك النتيجة.

***المعنى**: ما يودُّ أحدٌ ذلك. وضرب الله هذا مثلاً لإنسان يعمل عملاً صالحاً حتى إذا كان عند آخر عمره هو أحوج ما يكون إليه، تراه قد عَمِلَ عَمَلَ السُّوء فأرداه في جهنم.

***شرح المفردات**: أيودُّ: الوُدّ الحبُّ للشيء مع تمنِّيه، الجَنَّة: تُطلق على الشجر الملتفّ.

التعريف بسورة آل عمران

مدنية نزلت بعد سورة الأنفال، وآياتها (٢٠٠) آية، وترتيبها في المصحف بعد سورة البقرة، ومن أبرز أهدافها الثبات، فبعد أن عرض الله لنا المنهج الذي نتبعه في سورة البقرة جاءت سورة آل عمران بعدها لتدلنا على الطريقة التي تُعيننا على الثبات وفق هذا المنهج؛ سواء أكُنّا حديثي عهد بالمنهج أو قديمي عهد، فكُلّ المؤمنين يحتاجون إلى الثبات على المنهج حتى لا يتخاذلوا ولا يخافوا ولا يزيغوا أو يضلوا.

وتنقسم السورة إلى قسمين اثنين:

الأول: من الآية ١ – ١٢٠ وهذه الآيات تدلنا على كيفية الثبات فكرياً في مواجهة الأفكار الخارجية.

الثاني: من الآية ١٢١ إلى نهاية السُّورة وفيها تعليم للثبات داخلياً.

وقد بدأت السورة بالثبات الفكري تجاه التأثيرات الخارجية لتجهيز البيئة المحيطة، ثم انتقلت للثبات الداخلي للفرد، وبداية السورة ونهايتها يدلان على أن الحق معنا، وعلينا أن نتمسك به وأنْ نَثْبُت عليه في أول السورة في الآية (٣) حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ أي أن الله سبحانه نزّله بالحق الفاصل، بما فيه من الحجج الظاهرة والبراهين القاطعة، مصدقاً لما سبقه من الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين، وفي نهاية السورة في الآية (٢٠٠) يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وبهذه الآية ختم الله السورة الكريمة بوصايا للمؤمنين بالصبر على الإيمان ومشاق الطاعة ومغالبة أعداء الله بالمصابرة والثبات على الحق لينالوا سعادة الدارين، وما أعظمها من وصايا إيمانية.

الاستفهام في سورة آل عمران

نعيم الآخرة هو النَّعيم الدائم

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ ﴾[١٥]

***الاستفهام**: للتشويق للخير الذي ينتظر الذين يتقون الله تعالى.

***المعنى**: أأخبركم بخير مما زُيِّن للناس؛ للذين اتقوا جنّات تجري من جوانبها وأرجائها الأنهار، وأزواج منزّهة عن الدَّنس، ورضوان من الله.

***المناسبة**: لمّا ذكر الله تعالى اغترار الكافرين بالدّنيا ونعيمها الزائف أعقب ذلك بذِكْر نعيم الآخرة وأنّ ما عند الله خير للأبرار.

الإعراض عن حُكم الله سبب في غضبه

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[٢٣]

***الاستفهام**: للتعجُّب. وأفاد الاستفهام ههنا معنى التشويق وترغيب المخاطب في تلقِّي ما بعده من الكلام؛ لأنَّ ذلك يثير فضول المخاطب.

***المعنى**: ألا تعجب من أمر هؤلاء اليهود الذين حصّلوا نصيباً من علم التوراة، ثم يُدعون ليحكم بينهم فيما تنازعوا فيه فيأبون، ويعرض فريق منهم عن قبول حُكم الله، وهو استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع إليه.

***المناسبة**: بعد أن مدح الله المؤمنين وأثنى علي إيمانهم وانقيادهم لدين الله أعقب ذلك بذكر ضلالات أهل الكتاب واختلافهم وإعراضهم.

تحذير الضالين من عذاب الله

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٢٥]

***الاستفهام**: للتهويل والتخويف، وهو استعظام لما أعدَّ لهم وتهويل لهم، وأنهم يقعون فيما لا حيلة في دفعه والمَخْلَص منه.

***المعنى**: رَدَّ الله على اليهود وأبطل ما كانوا يكذبون، أي فكيف يكون حالهم إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو الجزاء الذي، فإنهم يقعون لا محالة ويعجزون عن دفعه بالحِيَل والأكاذيب.

***شرح المفردات**: لا ريب: لا شَكّ.

الحوار مع الآخرين أساس في دين الله تعالى

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [٦٥]

***الاستفهام**: للتوبيخ.

***المعنى**: أفلا تعقلون بطلان قولكم، فقد كان بين إبراهيم وموسى ألف سنة، ألا تتفكرون في دُحُوض حجّتكم وبطلان قولكم.

***شرح المفردات**: تُحاجُّون: تجادلون.

المناسبة: بعد أن أقام القرآن الحجّة على النصارى وأبطل دعواهم في شأن أُلوهية المسيح دعا اليهود والنصارى إلى التوحيد والاقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

الحوار مع الآخرين أساس في دين الله

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [٦٦]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: ها أنتم هؤلاء الرِّجال الحمقى حاججتم بما لكم فيه عِلْم، فَلِم تجادلون بما ليس لكم به علم، والذي لا علم لهم به هو زعمهم أنّ إبراهيم كان على دينهم جهلاً منهم بالزمن الذي كان فيه، لذلك وبَّخهم الله تعالى على ذلك.

الحوار لا يعني المساومة على الحق

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ [٧٠]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: يا أيُّها اليهود لِـمَ تكفرون بما في التوراة من دلائل نبوّة محمد صلى الله عليه وسلّم عناداً واستكباراً، وأنتم تشهدون نبوّته وما جاء به من ربه في كتبكم.

الحوار لا يعني المساومة على الحق

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [٧١]

***الاستفهام** للتقريع والتوبيخ.

المعنى: يا أهل الكتاب لم تحرِّفون وتبدلون في كتاب الله وتخفون الحقّ وأنتم تعلمون.

***شرح المفردات**: لَبَسَ الحقَّ بالباطل: خلطه عمداً.

لا نَقْضَ للعهود

﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [٨٠]

***الاستفهام**: للإنكار والتعجُّب. أي إن الله لا يأمر بذلك ولا يرضى لكم الكُفْر بعد إيمانكم ولا نبيه يأمر بذلك أيضاً.

*المعنى: أيأمركم نبيّكم بالكفر وجحود وحدانية الله بعد أن أسلمتم ودخلتم في دين الله؟ وهذا نَقْضٌ للعهد الذي بيننا وبين الله تعالى.

العهد هو اتِّباع محمد صلى الله عليه وسلّم

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [٨١]

*الاستفهام: للتقرير، وحمل المخاطبين على الاعتراف والإقرار بذلك.

*المعنى: أأقررتم واعترفتم بهذا الميثاق وأخذتم عليه عهدي؟

*شرح المفردات: الإصْر: العهد.

الإسلام هو دين البشرية الحقّ

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [٨٣]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ.

*المعنى: أيبتغي أهل الكتاب ديناً غير الإسلام الذي أرسل الله به رُسُله وله استسلم وخضع من في السموات والأرض.

*شرح المفردات: الطَّوع: الانقياد عن رغبة. والكُرْه: ما فيه مشقّة.

الرِّدة بعد الإيمان سفاهة في العقل

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٨٦]

*الاستفهام: للتعجُّب والتعظيم لكفرهم بعد الإيمان، وهذا الأمر هو جُرْمٌ عظيم كبير.

***المعنى**: فكيف يستحق الهداية قومٌ كفروا بعد إيمانهم، وهو فعل لا يليق بمن هداهم الله ثم نكصوا وكَفَروا.

***المناسبة**: ارتدّ رجلٌ من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشِّرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلّم: هل لي من توبة فإني ندمت؟ فنزلت الآية إلى قوله تعالى: (إلّا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) فكتب بها قومه إليه فرجع فأسلم.

تحذير وإرشاد لأمّة الإسلام

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [٩٨]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: لمَ تجحدون بالقرآن الكريم المنزَّل على محمد مع قيام الدلائل والبراهين على صدقه؟!

تحذير وإرشاد لأُمّة الإسلام

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [٩٩]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: لمَ تمنعون من آمن وأسلم أنْ يتّبِع سبيل الله وهو الإسلام وأنتم تعلمون أنهم على الحق المستقيم، وأنتم على الباطل المعوجّ؟!

الاعتصام بالله ضمانة للهداية

﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [١٠١]

***الاستفهام**: للإنكار والاستبعاد.

*المعنى: كيف يتطرّق إليكم الكفرُ؛ والحالُ أنّ آيات لا تزال تتنزّل عليكم والوحيُ لم ينقطع ورسوله حيٌّ بين أظهركم؟ فالكفر بعيد عنكم بُعْد المشرق عن المغرب.

يوم القيامة هو خُسران للكافرين

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[١٠٦]

*الاستفهام: للتوبيخ.

*المعنى: أكفرتم بعد إيمانكم ووضوح الآيات والدلائل، فالعذابُ هو مصيركم وجزاؤكم.

الاستغفار وعدم الإصرار على المعصية دليل الإيمان

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[١٣٥]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: لا يغفر الذنوب إلَّا الله وحده، وهو لتطييب نفوس العباد وتنشيطهم للتوبة وسؤال العفو من الله.

*شرح المفردات: الفاحشة: العمل الذي تناهي في القُبح كالكبائر مثل الزِّنا والقتل.

*المناسبة: بعد أن حثَّ الله تعالى على الصبر والتقوى أعقب ذلك بالدعوة والمسارعة إلى نيل رضوانه ومرضاته.

ثمن الجنَّة هو الصبر على الابتلاء

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[١٤٢]

*الاستفهام: للإنكار.

*المعنى: هل تظنون يا معشر المؤمنين أن تنالوا الجنة دون ابتلاء وتمحيص أو اختبار؟

التحذير من نَقْض العهد

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ ﴾ [١٤٤]

*الاستفهام: للإنكار.

*المعنى: ليس محمد إلَّا رسول مضت قبله الرُّسُل، فإذا أماته الله ارتددتم بعده كفاراً، ورجعتم عن دينكم.

لا ناصر لمن خذله الله

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١٦٠]

*الاستفهام: للنفي والاستبعاد.

*المعنى: إن أراد الله تعالى أن ينصركم فلا يمكن لأحد أن يغلبكم، وإذا أراد الله خذلانكم فلا أحد كذلك يمكنه أن ينصركم.

*المناسبة: هذه الآية تتحدث عن الأحداث المهمة في غزوة أُحد.

دفاع إلهي عن أنبيائه ورُسُله

﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [١٦٢]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: أي لا يستوي من أطاع الله لينال رضوانه ومن عصى الله فاستحق سخطه.

*شرح المفردات: الرّضوان: الرِّضى، والسُّخط: الغضب الشديد.

التعريف بسورة النساء

مدنية نزلت بعد سورة الممتحنة، وآياتها (١٧٦) آية، وجاء ترتيبها في المصحف بعد سورة آل عمران والبقرة، وهناك رَبْطٌ بين هذه السورة والسورتين السابقتين البقرة وآل عمران، فسورة البقرة حددت المنهج الذي يجب أن يتبعه الذين استخلفهم الله تعالى في الأرض، وسورة آل عمران ركزت على الثبات على المنهج، وتأتي سورة النساء حتى تدلنا على أن العدل والرحمة بالضعفاء من أهم ما يحتاجه الناس لاتباع المنهج.

بدأت السُّورة بالأمر بالتقوى والتذكير بوحدة الأصل ورابطة الأسرة بيننا بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾، ثم بعد ذلك تناولت التوصية باليتامى والمحافظة على أموالهم، وبيان حكم تعدد الزوجات، وأحكام المواريث وحقوق المحتاجين والأيتام والقرابة غير الوارثين، وعقوبة الزنا في أول التشريع، ثم ذكرت شروط التوبة والوصية بالنساء والتحذير من الاعتداء على حقوقهن، وذكرت المحارم من النساء، وأحكام الزواج، ثم تحريم الأموال والأنفس وعقوبة العدوان عليهما، واجتناب الكبائر، والحث على العمل والرضا، وذكرت أمراً في غاية الأهمية هو قوله: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾، وتختم السُّورة بآيتين عظيمتين قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥﴾.

الاستفهام في سورة النساء

لا يحِلُّ مال الزَّوجة إلا عن طيب نفس

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [٢٠-٢١]

❋الاستفهام: للإنكار التقريعي.

❋المعنى: أتأخذونه باطلاً وظُلماً وبهتاناً؛ وكيف يباح لكم أخذه وقد استمتعتم بهنّ بالمعاشرة الزوجية؟ وأخذنَ منكم عهداً مؤكّداً وعقداً شرعياً.

❋المناسبة: تنظيم العلاقات الزوجيَّة.

قواعد ربَّانية في الإنفاق

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [٣٩]

❋الاستفهام: للتخفيف والتسهيل.

❋المعنى: أيُّ شيء عليهم لو أنهم آمنوا بالله ورسوله وبذلوا أموالهم في سبيل الله وهذا أمر سَهْل يسير لا تكلُّف فيه فسبحانه وتعالى يستحق أن يُعبد فهو القيوم الجبار المتكبر وهو الرازق المُنعم.

❋المناسبة: استقامة نفوسنا على الإيمان بالله والعمل الصالح حتى لا نسلك مسالك الشيطان.

عُلُوُّ منزلة سيدنا رسول الله عند رَبِّه

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[٤١]

*الاستفهام: للتوبيخ وتقريع الكافرين الجاحدين مكانة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

*المعنى: كيف يكون حال الكفار والفجّار حين نأتي من كل أُمّة بنبيِّها يشهد عليها، ونأتي بك يا محمد على العصاة والمكذبين من أُمّتك تشهد عليهم بالجحود والعصيان، كيف يكون موقفهم، وكيف يكون حالهم؟!

تعمُّد انحراف اليهود عن دين الله

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾[٤٤]

*الاستفهام: للتعجيب من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم.

*المعنى: ألَم تنظر يا محمد إلى الذين أُعطوا حظّاً من علم التوراة وهم أحبار اليهود يختارون بعد ذلك الضلال على الهدى ويؤثرون الكفر على الإيمان، ويريدون لكم أن تضلُّوا سبيل الحق والرَّشاد.

المناسبة: كان رفاعة بن زيد من عظماء اليهود، وإذا كلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلّم لوى لسانه، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام دعابةً، فأنزل الله فيه الآية.

كَذِب اليهود على الله وإدعاؤهم التزكية لأنفسهم

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[٤٩]

*الاستفهام: للتعجيب من أمر مَنْ يمدح نفسَه.

***المعنى**: ألَم يبلغك خبر هؤلاء الذين يمدحون أنفسهم وهم اليهود، ويصفونها بالطّاعة وهم الأشـرار.

***المناسبة**: كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلُّون بهم، ويقرِّبون قرباناهم، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، فأنزل الله الآية.

افتراء اليهود وكذبهم على الله

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [٥٠]

***الاستفهام** للتعجيب من افترائهم وكذبهم.

***المعنى**: انظُر يا محمد كيف اختلقوا الكذب والإفك، وادّعوا زوراً وبُهتاناً، وكفى بهذا الذَّنب إثماً وجرماً عظيماً يستحقون به غضب الله عليهم.

ضَيَاع ميزان العقل عند اليهود

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [٥١]

***الاستفهام**: للتعجيب من أمر اليهود وانحرافهم عن تحكيم العقل في أفعال النَّاس.

***المعنى**: ألم يبلغك كفران اليهود وإيمانهم بالجبت والطاغوت وهم قد أُعطوا علماً من التوراة.

***المناسبة**: لمّا قدمت الأحزابُ على قريش، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه وممن تبعه، فأنزل الله الآية.

المُلْك لله يؤتيه من يشاء

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [٥٣]

***الاستفهام**: للإنكار على من ادّعى لنفسه مُلْكاً أعطاه الله إيّاه.

*المعنى: يعني ليس لهم من الملك شيء، وإذا جعل الله لهم نصيباً من الملك لا يعطون الناس شيئاً لشدة بُخلهم وقوة حسدهم.

*المناسبة: بيان بعض صفات اليهود الخبيثة الذميمة من انحراف وبُخْل وحَسَد.

الحاكمية هي لشرع الله تعالى وحَسْب

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [٦٠]

*الاستفهام: للتعجيب من حال المنافقين.

*المعنى: ألا تعجب من أمر مَنْ يدّعي الإيمان ثم لا يرضون بحُكم الله، ويتحاكمون إلى زعماء اليهود.

*شرح المفردات: الطّاغوت: الضِّليل كعب بن الأشرف اليهودي.

*المناسبة: كان بين بعض مَنْ يدّعي الإسلام وبين المسلمين خصومةٌ فدعوهم إلى رسول الله ليحكم بينهم، فأبَوا ودعوهم إلى الكهَّان حكّام الجاهليّة فأنزل الله الآية.

علم الله بما في صدور المنافقين

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ [٦٢]

*الاستفهام: للتعجيب من حال المنافقين.

*المعنى: كيف يكون حالهم إذا عاقبهم الله نتيجة كفرهم ومعاصيهم، ثم يأتون إليك بعد ذلك منافقين كاذبين في اعتذارهم بأنهم ما أرادوا إلَّا التوفيق بين المتخاصمين.

غايتنا هي مرضاة الله تعالى

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [٧٥]

***الاستفهام**: للحث والتحريض على الجهاد.

***المعنى**: أي ما لكم أيُّها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله؛ وفي سبيل خلاص المستضعفين من إخوانكم.

***المناسبة**: الأمرُ بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته وإحياء دينه، ونَشْر رسالته.

على المؤمن أن يكون قوياً بالله

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾[٧٧]

***الاستفهام**: للتعجيب والتوبيخ.

***المعنى**: ألا تعجب يا محمّد من قوم طلبوا القتال وهم بمكة فقيل لهم لم يأتِ وقته بعد ولكن أعِدُّوا أنفسكم إلى ما بعد ذلك، وأقيموا الصلاة وأدّوا الزكاة، فلما كُتب عليهم القتال فيما بعد إذا جماعة منهم يخافون ويخشون القتال.

***المناسبة**: بيان حال المتخلِّفين عن الجهاد المثبِّطين للعزائم من المنافقين وتحذير المؤمنين من شرورهم.

الوجود البشري عرَض زائل بقضاء الله

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٧٨]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: يوبِّخ الله أولئك الذين لا يعلمون أنّ الأمر كله بيد الله وبتقديره، وأن الموت سوف يدرك الإنسان ولو اعتصم في أمنع الحصون.

المناسبة: التحذير من خوف الموت وخشية القتال، والترغيب بالجهاد في سبيل الله.

دعوة ربّانية لاتِّباع الحقّ

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٨٢]

*الاستفهام: للإنكار والتقريع وتوبيخ المنافقين الذين أعرضوا عن التدبُّر في القرآن وفهم معانيه.

*المعنى: يعيب الله على المنافقين عدم فهمهم القرآن وقد سطع نوره، ولو كان من عند غيره لوجدوا تناقضاً واختلافاً كبيراً.

*شـرح المفردات: يتدبّرون: يتفكّرون ويعلمون.

*المناسبة: بيان لحال المنافقين في عدم إقبالهم على القرآن.

إنّ وَعْدَ الله حَقٌّ

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [٨٧]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: لا أحد أصدقُ من الله في الحديث والوعد والوعيد، فإنه جلّ جلاله جامع النّاسَ ليوم الحساب لا ريب فيه، وعلى النّاس أن يكونوا على يقين من ذلك.

قانون ربّاني دَوْلي

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [٨٨]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ والتقريع.

*المعنى: ما لكم أيها المؤمنون أصبحتم فرقتين في شأن المنافقين، والمعنى لا تختلفوا في أمرهم ولا تظنوا فيهم الخير والصلاح؛ لأن الله حكم بضلالتهم وكفرهم.

*شرح المفردات: أركسهم: نكسهم وردَّهم إلى الكُفر.

*المناسبة: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى أُحُد فرجع ناس خرجوا معه نفاقاً، فكان أصحابه فيهم فرقتين: فرقة تقول نقتلهم، وفرقة تقول لا. فأنزل الله الآية.

ليس للبشر شفاعة إلا بإذن الله

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴾[١٠٩]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ، وفيه معنى النفي.

*المعنى: إنكم يا معشر القوم قد دافعتم آلهتكم في الحياة الدنيا، فمن يدافع عنهم يوم القيامة، ومن ينصرهم من بأس الله.

*شرح المفردات: الوكيل: الحافظ والمحامي.

الإيمان بالله هو طريق الجنّة

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[١٢٢]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: قانون الله ودستوره أنه من آمن بالله وعمل صالحاً فسيدخله الله جنات تجري من تحتها الأنهار، ولا أحدَ أصدقُ قولاً ووعداً من الله تعالى فكلامه حَقٌّ وسنته سائرة في عباده.

العمل الصالح طريق الجنة

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [١٢٥]

***الاستفهام**: للنفي.

***المعنى**: أي لا أحد أحسن ديناً ممن انقاد لأمر الله وشرعه وأخلص عمله لله.

لا نِفَاق مع الإسلام

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [١٣٩]

***الاستفهام**: للإنكار على مَنْ والى الكافرين واتخذهم أعواناً وأنصاراً، وترك ولاية المؤمنين.

***المعنى**: الحثّ على طلب النُّصرة والعِزَّة من الله تعالى وَحْده.

التحذير من التَّردد ومخادعة المسلمين

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [١٤٤]

***الاستفهام**: للتوبيخ والعتاب.

***المعنى**: لا تتركوا مولاة المؤمنين لتذهبوا إلى الذين كفروا بدينكم وتصادقونهم، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم حجّة عليكم، فهذا نفاق.

بيان لِفَضل الله وكَرَمه

﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [١٤٧]

***الاستفهام**: للحض على الإيمان والحثّ على شكر الله تعالى على نِعَمه؛ ليجازيهم به ويتقبله منهم.

***المعنى**: أيُّ منفعة له سبحانه في عذابكم، أيتشفّى به من الغيظ؟ أمْ يدرك به الثأر؟ أمْ يدفع به الضُّرّ ويستجلب النفع وهو الغني عنكم؟ ولا يزيد ذلك في مُلكه شيئاً.

التعريف بسورة المائدة

مدنية إلَّا الآية الثالثة منها فنزلت بمكة يوم حجّة الوداع، وآياتها (١٣٠) آية، وهي أول سورة بدأت بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، وتكرر فيها هذا النداء (١٦) مرة من أصل (٨٨) مرة وردت في القرآن كله، وهي آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالمدينة بعد حجة الوداع.

وقد اشتملت على العديد من الأحكام كأحكام العقود، والذبائح، والصيد، والإحرام، ونكاح الكتابيات، والرِّدّة، وأحكام الطهارة، والسّرقة، وحد البغي والإفساد في الأرض، وأحكام الميسر والخمر، وكفارة اليمين، وقتل الصيد في الإحرام، والوصية عند الموت، وأحكام البحيرة والسائبة، والحكم على من ترك العمل بشريعة الله، وغيرها.

وتحدثت السُّورة عن قصة هابيل وقابيل في أول جريمة قتل في التاريخ، وعقوبة قطّاع الطُّرق، والأمر بالتقوى والجهاد والتقرب من الله تعالى، والهي عن موالاة اليهود والنصارى وغيرهم من الأعداء، وتحدثت عن اليهود وطبائعهم وضلالاتهم وموقفهم من المؤمنين، وحثّت على تعظيم بيت الله الحرام والشهر الحرام، والتخويف من عقاب الله والترغيب بالعمل الصالح، وذُكر في السُّورة (المائدة) التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل بناءً على طلب عيسى عليه السلام معجزة له.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنه قال: «علّموا رجالكم سورة المائدة لما فيها من أحكام ووفاء بالعهود والمواثيق».

وختمت السُّورة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾.

الاستفهام في سورة المائدة

بيان علم الله تعالى وقدرته

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٤٠]

***الاستفهام**: للتقرير، فالله تعالى هو المالك القادر على كل شيء.

***المعنى**: إنّ لله تعالى السلطان القاهر وبيده ملكوت السماء والأرض.

الرِّضا بحُكم رسول الله دليل الإيمان

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤٣]

***الاستفهام**: للتعجيب.

***المعنى**: كيف يرضى اليهود بتحكيم رسول الله بعد علمهم بما في التوراة من حد الزاني ثم تركهم قبول ذلك الحكم؛ لأنهم لا يؤمنون به.

***شرح المفردات**:يتولّون: يُعرضون.

***المناسبة**: عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على النبي صلى الله عليه وسلّم بيهودي محمّماً مجلوداً فدعاهم فقال: هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ قالوا نعم فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ قال لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرَّجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنّا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان

الرّجم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله الآيات.

الحكُم بالقرآن دليل الإيمان

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [٥٠]

***الاستفهام**: للإنكار والتوبيخ، ثم الاستفهام الآخر بمعنى النفي، أي لا أحد أحسنُ حُكْماً من الله.

***المعنى**: أيتولون عن حكمك ويبتغون حُكْم الجاهلية؟

بيان لفَضْل الله تعالى ورحمته

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٧٤]

***الاستفهام**: للتوبيخ.

***المعنى**: أفلا ينتهون عن تلك العقائد الزائفة والأقاويل الباطلة، ويستغفرون الله مما نسبوه إليه من الاتحاد والحلول؟

***المناسبة**: الرَّدُّ على القائلين بألوهية المسيح عليه السَّلام وبأنّ المسيح هو ثالث ثلاثة.

لا عُذْر لمن جاءه الحقُّ ثم أعرض عنه

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [٧٥]

***الاستفهام**: للتعجيب من حال الذين يدّعون ألوهية المسيح عليه السَّلام وأمَّه.

***المعنى**: انظر يا محمد كيف نبين لهم البراهين على بطلان ادّعائهم وكذبهم ثم ينصرفون عن الحق إلى الباطل.

نداء إلهي للمؤمنين بتحريم الخمر والميسر

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [٩١]

***الاستفهام**: للأمر، أي انتهوا، وهو من أبلغ ما يُنهى به، وفيه زجرٌ وتحذيرٌ من مفاسدهما الدنيوية والدينية.

***المعنى**: قد تُلي عليكم ما فيه من المفاسد التي توجب الانتهاء فهل أنتم منتهون أم باقون على حالكم.

***شرح المفردات**: الميسر: القِمار.

***المناسبة**: بيان تحريم الأسباب الموصلة للعداوة بين المؤمنين.

دعوة لترك التقليد الأعمى

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [١٠٤]

***الاستفهام**: للإنكار والتقريع.

***المعنى**: إنهم يتبعون آباءهم ولو كانوا جهلة ضالّين، فلذلك أنكر الله تعالى عليهم اتّباعهم لهم وتقليدهم.

***المناسبة**: بيان لبُطلان عقيدة المشركين.

سؤال العالِم والقادر عن عمل الخَلْق

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [١٠٩]

***الاستفهام**: لتوبيخ قوم الأنبياء الذين بُعثوا إليهم.

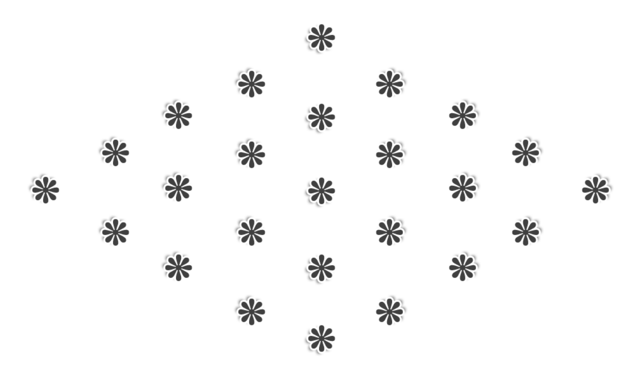
***المعنى**: يسألهم الله تعالى عن إجابة الأمم لأنبيائها، فيقولون: لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا، ولا علم لنا بما اشتملت عليه بواطنهم، ولا علم لنا إلّا بما علّمتنا إيّاه.

بَرَاءة عيسى عليه السَّلام ممّا نُسب إليه

﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾[١١٦]

***الاستفهام**: لتوبيخ وتبكيت وتقريع من ادّعى أنَّ سيدنا عيسى عليه السَّلام قد قال للنَّاس اتّخذوني وأُمّي إلهين من دون الله؛ ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع.

***المعنى**: اذكر حين يقول الله تعالى يوم القيامة لعيسى موبِّخاً قومه ومعرِّفاً له ما أحدثوا بعده: أأنت قلت لقومك اجعلوني إلهين من دون الله؟ فيقول عيسى: أُنزِّهك يا الله عن ذلك ما ينبغي لي أنّ أدّعي مثلَ ذلك، تعلم ذلك في نفسي ولا أعلم ما في نفسك.



التعريف بسورة الأنعام

مكية إلّا تسع آيات متفرقات منها مدنية، وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف، وتبدأ بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾، وآياتها (٢٠٦) آية.

ومن مميزاتها أنها نزلت ليلاً دفعة واحدة، وأنه شيّعها سبعون ألف ملك، ومن أسباب هذا الامتياز أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين.

وقد تناولت سورة الأنعام بدايةً مظاهر قدرة الله تعالى وأدلة وحدانيته، وتعنّت المشركين وإنذارهم بالعقاب، ثم الحديث على قدرة الله على كشف الضّر وشهادة الله لنبيه بالرسالة ومجادلة الكافرين، وذكر مشاهد يوم القيامة، ثم بيان لقيمة الحياة الدنيا وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم مما كان يلقاه من عناد الكافرين وتكذيبهم، ثم إحاطة علم الله تعالى بكل شيء، وتناولت أيضاً وظائف الرسول ومقتضيات الرسالة وانحصار علمه بالوحي، وإجمالاً فالسُّورة تناولت القضايا الأساسية الكبرى لأصول العقيدة والإيمان كقضية الألوهية والرسالة وقضية البعث والجزاء ونحو ذلك من الأمور التي هي مدعاة للتأمل والتفكّر في قدرة الله تعالى وعَظَمته.

وختمت بالدعوة إلى اتباع ملة التوحيد ومسؤولية الإنسان عن نفسه واستخلافه في الأرض بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة الأنعام

بيان لقدرة الله تعالى وإنذار للكافرين

﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [٦]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ مَنْ لَمْ يَرَ أو يسمع ويعتبر ويتّعظ من إهلاك الله تعالى للذين كفروا بما أنزل الله.

***المعنى**: ألا يعتبرون بمن أهلكنا من الأمم قبلهم لتكذيبهم الأنبياء؟

إنكار الحقِّ الواضح هو غاية الجحود

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [٢١]

***الاستفهام**: للإنكار ومعناه النفي.

***المعنى**: لا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب أو كذّب القرآن.

موقف الكافرين المَهِين بين يدي الله

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[٢٢]

***الاستفهام**: للتوبيخ وتقريع من اتّخذ الشركاء من دون الله.

***المعنى**: يوم نحشرهم للحساب ثم نقول للذين أشركوا على رؤوس الأشهاد: أين شركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم.

***المناسبة**: لمّا أفاض جل ذكره في إقامة الدلائل على قدرته ووحدانيته ذكر بعد ذلك حسرتهم الشديدة يوم القيامة على ضيعوا وفرّطوا.

الكِبْر يصرف عن الحقّ

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [٢٤]

*الاستفهام: للتعجيب من كذبهم الصريح على أنفسهم.

*المعنى: انظُر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم بنفي الإشراك بعد أن رأوا بطلان كذبهم وافترائهم وتخلّي ما عبدوه من دون الله عنهم وعدم نصرتهم لهم.

موقف الكافرين وخسرانهم يوم القيامة

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [٣٠]

*الاستفهام: للتقريع على التكذيب.

*المعنى: لو ترى حالهم يوم القيامة وقد وقفوا للحساب والسؤال: أليس هذا المعاد حقّاً؟ فقالوا: بلى.

بيان لقيمة الدُّنيا

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [٣٢]

*الاستفهام: للتوبيخ.

*المعنى: أفلا تعقلون أنّ الآخرة خير من الدنيا.

جِدَالُ الكافرين كبرٌ وفَسَاد

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [٤٠]

*الاستفهام: بالهمزة (أرأيتم) للتعجيب، ثم في قوله تعالى: (أغير الله

تدعون) استفهام إنكاري للتوبيخ والتقريع ولوم مَنْ يدعو آلهة غير الله، أو يشرك معه أصناماً.

***المعنى**: أخبروني إنْ أتاكم عذاب الله كما أتى مَنْ قبلكم مَنْ تدعون؟

تهديد وتوجيه لتوحيد الله جلّ جلالُه

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [٤٦]

***الاستفهام**: للتحدِّي والتبعيد في (أرأيتم إن أخذ الله سمعكم)، ثم النفي في قوله: (من إله غيرُ الله يأتيكم به)، ثم التعجيب في قوله: (انظر كيف نصرِّف الآيات).

***المعنى**: لا أحدٌ غير الله يقدر على ردِّ ذلك إليكم إذا سلبه الله منكم، ورُغم ذلك فهم يجحدون ويعاندون.

جِدَالُ الكافرين كبرٌ وفَسَاد

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [٤٧]

***الاستفهام**: في (أريتكم إن أتاكم عذاب الله) هو لتحدي الكافرين، وفي قوله: (هل يهلك) للإنكار وهو بمعنى النفي.

***المعنى**: إن عذاب الله إذا جاء لا يُهلك إلَّا القوم الذين ظلموا.

دعوة للتفكُّر وإعمال العقل

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٥٠]

***الاستفهام**: للتوبيخ وتقريع من يُسَوِّي الأعمى بالبصير، وتقريع من لا يتفكَّر، والحثَّ على التفكُّر.

***المعنى**: أتسمعون فلا تتفكرون.

الله عليمٌ بصيرٌ بعباده

﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [٥٣]

***الاستفهام:** للتقرير وإلجاء المخاطب بالاعتراف.

***المعنى:** بلى الله أعلم بمن يشكر فيهديه ومن يكفر فيخزيه.

بيان لقُدرة الله تعالى

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [٦٥]

***الاستفهام:** للتعجيب من قدرة الله تعالى وعظمته، والتنبيه على عظمته جلَّ جلاله.

***المعنى:** إن من آيات قدرة الله وعظمته أنه يبعث العذاب على الكافرين دون أن يستطيع أحدٌ رَدّه فانظر كيف نوضِّح لهم الآيات ونبيّن لهم البراهين على عظمة الله تعالى ثم هم لا يفقهون ولا يعتبرون.

أبشع الظُّلم الافتراء على الله

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[٩٣]

***الاستفهام:** للنفي والإنكار على من يفتري الكذب على الله.

***المعنى:** لا أحد أظلمُ ممن كذب على الله فجعل له شركاء وأنداداً، وزعم أنه نبي من عند الله يوحى إليه كذباً وافتراءً.

قدرة الله تعالى

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [٩٥]

*الاستفهام: إنكاري بمعنى النفي، وفيه معنى التقريع وتوبيخ من يكفر بالله تعالى.

*المعنى: لا وجه ولا عُذْر لانصرافكم عن الإيمان بعد قيام البرهان على وجود الله وفضله وقدرته.

*المناسبة: لمّا ذكر تعالى أمر التوحيد وأردفه بتقرير أمر النبوّة ذكر الأدلة التي تدل على وجود الخالق وكمال علمه وقدرته.

تنزيه الله تعالى عن الشَّريك

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [١٠١]

*الاستفهام: للتبعيد، والإنكار على مَنْ زعم أنّ لله ولداً ولم تكن له زوجة سبحانه وتعالى عن ذلك عُلُوّاً كبيراً.

*المعنى: كيف يكون له ولدٌ ولم تكن له زوجة.

ذكر الله تعالى شرط الذَّبح الشرعي

﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ ﴾[١١٩]

*الاستفهام: بمعنى الأمر والحضّ على الفعل.

*المعنى: كلوا ممّا ذُكر اسم الله عليه، وما المانع لكم من أكل ما ذبحتموه بأيديكم بعد ذكر اسم الله عليه.

الفَرْق ما بين الطَّائع والعاصي

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[١٢٢]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ من يسوِّي بين من يمشي بنور من الله تعالى، ومن يمشي في الظُّلمات لا يخرج منها.

*المعنى: شبّه الله تعالى المؤمن بالحيِّ الذي له نور يتصرّف به كيفما سلك، والكافر الذي يتخبّط في الظلمات.

*المناسبة: عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلّم بِفَرْث –وحمزة لم يؤمن بعد– فأُخبر حمزةُ بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوسٌ فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس فقال أبو جهل: أما ترى ما جاء به سفّه عقولنا وسبَّ آلهتنا وخالف آباءنا. فقال حمزة: ومن أسفه منكم! تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله، فأنزل الله الآية.

لا تُقْبَلُ معذرةُ أحدٍ بعد بَعْثِ الرُّسُل

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ [١٣٠]

*الاستفهام: للتوبيخ والتقريع.

*المعنى: النداء هو في يوم القيامة، أي أَلم تأتكم رسل يتلون عليكم آيات ربِّكم منذرين لكم، والحق أنّ الدنيا قد غرّتكم فكفرتم.

إبطالٌ وتكذيبٌ لدعوى الجاهلين

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [١٤٤]

*الاستفهام: في قوله (أم كنتم) للتوبيخ، والاستفهام الآخر للنفي.

*المعنى: أي هل كنتم حاضرين وشهداء على الله، أمْ أنكم تدّعون ذلك بهتاناً، فلا أحد أظلم ممن افترى الكذب على الله.

تكذيب المفترين على الله بغير عِلْم

﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [١٤٨]

*****الاستفهام**: إنكاري يقصد به التهكُّم.

*****المعنى**: هل لكم من دليل فتخرجوه لنا، ما لكم إلَّا الظَّن ولا تقولون إلَّا الكذب والإفك.

الكذب على الله هو أبشع درجات الكذب

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾ [١٥٧]

*****الاستفهام**: يفيد النفي.

*****المعنى**: أي لا أحد أظلم ممن كذّب بآيات الله وأعرض عنها.

المبادرة بالتَّوبة قبل الفَوْت

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾[١٥٨]

*****الاستفهام**: بمعنى النفي.

*****المعنى**: ما ينتظر هؤلاء إلَّا الملائكةُ تقبض أرواحهم وتعذيبها.

التعريف بسورة الأعراف

مكّية، وبعضُ آياتها مدنية، وهي من أطول السور المكية، وأول سورة عرضت بالتفصيل قصص الأنبياء من بداية خلق آدم عليه السلام إلى نهاية الخلق مروراً بنوح وهود وصالح إلى موسى عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام.

وتجسد سورة الأعراف الصراع الدائم بين الحق والباطل، وكيف أن الباطل يؤدي إلى الفساد، وتدعو المسلم إلى أن يحسم موقفه ولا يكون سلبياً، ومن خلال عرضها لقصص الأنبياء تظهر لنا الصراع بين الخير والشر، وبيان كيد إبليس لآدم وذريته، لذا وجّه الله تعالى أربعة نداءات متتالية لأبناء آدم بقوله سبحانه: (يا بني آدم) ليحذّرهم من عدوهم الذي وسوس لأبيهم آدم حتى أوقعه في المخالفة لأمر الله تعالى، وجاءت الآيات لتدعو لأن نكون من المؤمنين الناجين يوم العرض على رب العالمين، ولا نكون كأصحاب الأعراف الذي تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فظلوا بين الجنة والنار وهم ينتظرون حُكْمَ الله فيهم.

وسُميت السورة بـ(الأعراف) لورود اسم الأعراف فيها وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهليها.

وقد بدأت السورة بمعجزة القرآن الكريم بقوله: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ فهذا القرآن نعمة من الله تعالى على الإنسانية جمعاء فعليهم أن يتمسكوا بتوجيهاته وإرشادته واتباعه ومذاكرته وعدم الغفلة عنه ليفوزوا بسعادة الدارين ويكونوا من الناجين يوم القيامة ومن أهل الجنة.

الاستفهام في سورة الأعراف

الطَّرْد والنَّار نتيجة التكبُّر

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[١٢]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ إبليس على تكبُّره وحسده وعلى فساد معيار تقويمه للأمور والأعمال ظاناً أنه أفضل من آدم عليه السلام، وغفل أن قيمة الإنسان بما يحسنه.

*المعنى: أيُّ شيء منعك من السجود إذ أمرتُك به.

*المناسبة: ذِكْرُ قصة آدم عليه السَّلام وعداوة الشَّيطان لبني البشر وحسده وتكبّره.

التثبُّت والحذر من التقليد

﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢٨]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ.

*المعنى: أتكذبون على الله وتنسبون إليه القبيح دون علم؟! والحق أنّ دفاعهم عن أنفسهم وتقديم الأعذار ما هو إلّا تهرُّب من المحاسبة، وكذب على أنفسهم وكذب على الله، فالله لا يرضى لعباده الكفر والفواحش.

النَّارُ عاقبة الكذب على الله وتكذيب آياته

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣٧]

*الاستفهام: للإنكار.

*المعنى: من أقبح ممن تعمّد الكذب على الله أو كذّب بآياته المنزّلة؟

التحذير من الأماني الخادعة

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾[٥٣]

*الاستفهام: بمعنى النفي.

*المعنى: ما ينتظر أهل مكّة إلَّا عاقبة ما وُعدوا به من العذاب.

إحسان الله لعباده وسوء أدبهم مع أنبيائه

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٦٣]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ، ومعناه النَّفي.

*المعنى: أي لا تعجبوا من هذا فإن هذا ليس بعجيب أنْ يوحي الله إلى رجل منكم رحمة بكم ولُطفاً وإحساناً إليكم.

*المناسبة: بعد أن ذكر الله تعالى حال الكافرين وإرسال الرُّسُل إليهم بدأ بذِكْر قصص بعض الأنبياء وبدأ بنوح عليه السَّلام.

إحسان الله لعباده وسوء أدبهم معه

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾[٦٩]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ، ومعناه النفي.

*المعنى: أي لا تعجبوا ولا ينبغي لكم ذلك أنْ بعث الله إليكم رسولاً من أنفسكم لينذركم لقاء الله.

اتقوا الله واحذروا بأسه

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾[٩٧]

***الاستفهام**: للإنكار.

***المعنى**: أي هل أَمِنَ هؤلاء المكذبون أن يأتيهم عذابُنا ليلاً وهم نائمون غافلون عنه؟ ومعناه الإنذار.

***المناسبة**: بعد أن ذكر الله قصص الأنبياء ذكر ههنا سنته الإلهية في الانتقام ممن كذّب أنبياءه.

اتقوا الله واحذروا بأسه

﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [٩٨]

***الاستفهام**: لتوكيد الإنكار، ومعناه الإنذار.

***المعنى**: هل أَمِنَ أهل مكّة المكذِّبين أنْ يأتيهم عذاب الله نهاراً وهو يلعبون ويشتغلون بما لا ينفع.

اتقوا الله واحذروا مكره

﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [٩٩]

***الاستفهام**: للمبالغة في الإنكار ومعناه الإنذار.

***المعنى**: هل أَمِن أولئك المكذِّبين استدراج الله لهم بنعمه وفضله، ولا يأمن من عذاب الله إلّا القوم الذين خسروا عقولهم.

الحذر من الذُّنوب والمعاصي

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [١٠٠]

***الاستفهام**: للإنكار وتوبيخ من لا يتنبه لقدرة الله.

***المعنى**: أولم يتضِّح ويتبيّن للذين يخلفون الأرض بعد هلاك أهلها الذين كان يعمرونها قبلهم، والمراد أهل مكّة، أي لو أردنا لأهلكناهم بسبب ذنوبهم.

الهلاك هو عاقبة الفساد

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [١٠٣]

*الاستفهام: للتعجُّب من قدرة الله في الإهلاك.

*المعنى: أي انظُر أيها السَّامع ما آل إليه أمرُ المفسدين الظالمين كيف أغرقناهم عن آخرهم بمرأى من موسى وقومه.

الجزاء من جنس العَمَل

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [١٤٧]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: أي لا يعاقبون إلَّا بما عملوا في الدنيا.

دعوةٌ إلى إعمال العقل والفِكْر

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [١٤٨]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ.

*المعنى: ألم يعتبروا بأن هذا الذي اتخذوه إلهاً لا يقدر على تكليمهم فضلاً عن أنْ يقدر على جلب نفع لهم أو دفع ضر عنهم، ولا يهديهم طريقاً واضحة يسلكونها.

الالتزام بالمواثيق هو دليلُ الإيمان

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [١٦٩]

*الاستفهام: في الموضعين هو للإنكار والتوبيخ في قوله (أَلَـمْ يُؤخذ عليهم...) وقوله: (أفلا يعقلون).

*المعنى: ألم يُؤخذ عليهم العهود في التوراة أنْ يقولوا الحق؟ فكيف يزعمون أنه سيُغفر لهم مع إصرارهم على المعاصي، والحقُّ أنّهم يكذبون ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون.

العهد الذي بيننا وبين الله هو الإيمانُ به

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [١٧٢]

*الاستفهام: للتقرير.

*المعنى: اذكر يا محمد إذ قَرَّر الله أولاد آدم بتوحيد الله وربوبيته وأشهدَ بعضهم على بعض والتزموا بذلك.

دعوةٌ إلى التفكُّر

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [١٨٤]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ من لم يتفكَّر في حقيقة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

*المعنى: أولم يتفكر أولئك المكذِّبون بآيات الله فيعلموا أنّه ليس بمحمد صلى الله عليه وسلّم جنون بل هو رسول الله حقّاً.

التفكُّر في قدرة الله تعالى سبيل الإيمان

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٨٥]

*الاستفهام: للإنكار والتعجُّب والتوبيخ.

*المعنى: أولم يستدلوا ويتفكروا في ملكوت الله تعالى وخلقه وبديع صنعته على كمال قدرته وعِظَم شأن مالك السموات والأرض ووحدانية خالقها ومبدعها.

الشِّرك هو سَفَاهةٌ في العقل

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [١٩١]

*الاستفهام: للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أيشركون مع الله ما لا يقدر على خلق شيئاً أصلاً وابتداءً، والحال أن تلك الأوثان والأصنام مخلوقة فكيف يعبدونها مع الله؟

الإشراكُ حاجزٌ بين الإنسان والهدى

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ ﴾ [١٩٣]

*الاستفهام: بالهمزة للتسوية بين دعوتهم وعدم دعوتهم.

*المعنى: إنَّ هذه الأصنامَ لا تجيب إذا دُعيت، ولا تسمع من دعاها، وسواء لديها من دعاها ومن دحاها.

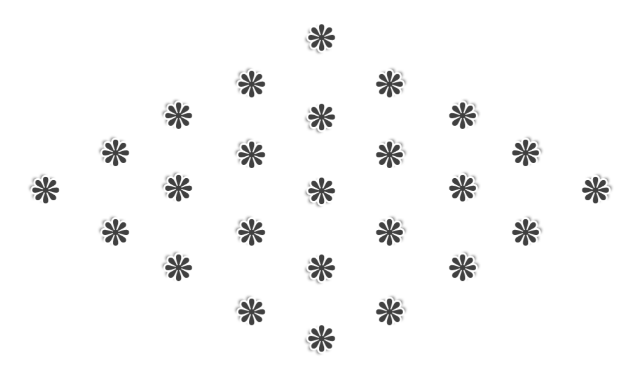
سفاهةُ مَنْ يعبد غير الله

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [١٩٥]

*الاستفهامات كلُّها لزيادة التوبيخ والتقريع والتسفيه.

*المعنى: ما أشد جهلهم وسفه عقولهم في عبادة جمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن عابديها شيئاً.

*المناسبة: بعد أن ذكر الله تعالى عناد الكافرين وتكبُّرهم، ذكر الحجج والبراهين على بطلان عقيدة المشركين في عبادة الأوثان.



التعريف بسورة التوبة

مدنية إلّا الآيتين الأخيرتين فيها فهي مكية، وآياتها (١٢٩) آية، وهي من آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب غزوة تبوك، أي بعد اثنين وعشرين عاماً من بدء الرسالة، ونزول الوحي على النبي صلى الله عليه وكأن هذه السورة تمثل البيان الختامي للدعوة والرسالة وقد نزلت في وقت كان المسلمون يستعدون للخروج برسالة الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية والانفتاح بهذه الرسالة التامة الخاتمة على العالم كله، لذا فإن توقيت نزول سورة التوبة في غاية الدقة والحكمة.

وهي السورة الوحيدة في القرآن التي لم تبدأ بالبسملة، فالبسملة بمثابة بداية تنقل القارئ من عالم إلى آخر تحت اسم الله تبارك وتعالى، والسِّر في عدم افتتاح السورة بالبسملة هو أنها نزلت في فضح الكفار وأعمالهم. وقد قال الإمام علي رضي الله عنه عندما سُئل عن عدم كتابة البسملة في سورة التوبة: إن (بسم الله الرحمن الرحيم أمان، و(براءة) أي سورة براءة (التوبة) نزلت بالسيف ليس فيها أمان، والسورة نزلت في المنافقين، ولا آمان للمنافقين، وكأنما حرمهم الله تعالى من رحمته بعدم ذكر البسملة.

وقد ورد عن حذيفة بن اليمان أنه قال: إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحدً من المنافقين إلّا نالت منه.

وسُميت سورة التوبة لأنها آخر ما نزل من سور القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم، وبما أنها النداء الأخير للبشرية فقد أراد الله بعد أن يفضح الكفار والمنافقين والمتخاذلين ويحذر المؤمنين من التسويف ويُعْلمهم أن باب التوبة مفتوح، وعليهم أن يعجّلوا بها قبل أن تغرغر الروح.

فسُبحان الذي وسعت رحمته كل شيء وسبقت رحمته غضبه، سبحانه هو الرحمن الرحيم.

الاستفهام في سورة التوبة

عدم الوثوق بعهود المشركين

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[٧]

***الاستفهام**: للتعجُّب المتضمّن الإنكار والاستبعاد.

***المعنى**: محالٌ أن يثبت لهؤلاء عهد وهم أضداد لكم مضمرون للغدر، فكيف يكون لهم عهد عند الله يأمنون به من عذابه؟

التحذير من الثقة بالكافرين

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[٨]

***الاستفهام**: لزيادة التعجُّب والتأكيد والتقرير والاستبعاد.

***المعنى**: كيف يكون لهم عهد عند الله ورسوله والحالُ أنهم إنْ يظهروا عليكم بالغلبة لا يُراعوا فيكم عهداً ولا قرابة.

***شرح المفردات**: الإل: القرابة.

القتال لمن يطْعَن في دين الله

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١٣]

***الاستفهام**: في قوله تعالى (ألا) معناه الحضّ على القتال، والمبالغة في تحقيقه. وفي قوله: (أتخشونهم) استفهام معناه التوبيخ وزيادة في الحضّ على

قتالهم، وعدم الخشية والخوف منهم، فالله أحقُّ بالخشية منهم، وهو أسلوب إثارة مشاعر الإيمان لدى المؤمنين.

***المعنى**: إنه من كانت هذه حاله من نقض العهد والطَّعن في الدِّين وإخراج الرسول والبداءة بالقتال فهو حقيق بأنْ لا يُترك قتاله، ولا يتهاون المؤمنون في محاربته ومدافعته.

***شـرح المفردات**: نكث: نقض وحَلَّ.

ابتلاء الله ليميز المؤمن من المنافق

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١٦]

***الاستفهام**: للتوبيخ وللتبعيد.

***المعنى**: لا تحسبوا أن تُتركوا على ما أنتم عليه من غير أن يبتليكم الله ويختبركم بما يُظهر الله به المؤمن والمنافق بالمظهر الذي يستحقُّ به الثواب والعقاب.

***شـرح المفردات**: الوليجة: بطانة الرجل، ومن تتخذه معتمداً عليه من غير أهلك.

الإيمان والهجرة والجهاد لا يعدلها أيُّ عمل

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١٩]

***الاستفهام**: للتوبيخ والإنكار على مَنْ يُسَوِّي عمل سقاية الحاجِّ وعمارة المسجد الحرام بعمل من آمن أو كأيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله.

***المعنى**: لا يتساوى المشـركون بالله مع المؤمنين، ولا أعمال هؤلاء بأعمال هؤلاء.

تنزيه الله عن كلِّ مشابه

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [٣٠]

*الاستفهام: للتعجيب من حال اليهود وزعمهم وحال النصارى وزعمهم من غير دليل أو حجة.

*المعنى: إنّ النَّصارى كاذبون كالمشركين الذين قالوا إنّ الملائكة بناتُ الله، قاتلهم الله جميعاً كيف يُصرفون عن الحقِّ إلى الباطل بعد وضح الدليل والبرهان حتى يزعموا ذلك.

*شرح المفردات: ضاهاه: شابهه.

التحذير من صفات الكافرين والركون إلى الدُّنيا

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [٣٨]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ، والاستفهام الثاني لتوكيد الإنكار على من مال إلى الدنيا وكره مشاقَّ السفر ومتاعبه، وتوبيخٌ لمن رضي زينة الحياة الدنيا ومتاعها.

*المعنى: يُنكر الله تعالى عليهم تَرْكَ الجهاد ويعاتبهم على لزومهم الأرض ويوبِّخهم على تخلُّفهم عن عزوة تبوك.

معارضة أوامر الله عاقبتُهُ جهنّم

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [٦٣]

*الاستفهام: للتوبيخ والتقريع.

*المعنى: ألم يعلم هؤلاء المنافقين أنه من يخالف الله تعالى ويعصي رسوله فقد حقّ عليه العذاب.

تحذير من عاقبة النِّفاق

﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٧٠]

*الاستفهام: للتقرير لحمل المخاطب على الاعتراف والإقرار.

*المعنى: ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر الأمم السابقة حين عصوا الرُّسُل ماذا حَلَّ بهم من العذاب.

لا يخفى على الله من شيء

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[٧٨]

*الاستفهام: للتوبيخ والتقريع.

*المعنى: ألم يعلم من ينافق أنّ الله يعلم سرّهم وعَلَنهم وأنه لا تخفى عليه خافية من أخبارهم.

التوبة بابُ الله المفتوح

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١٠٤]

*الاستفهام: للتقرير.

*المعنى: أي ألم يعلم أولئك التائبون أنّ الله تعالى هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده.

إخلاص العمل لله أساس عبادته

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [١٠٩]

*__الاستفهام__: للإنكار التقريري.

*__المعنى__: إنَّ من أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه هو دون شك خيرٌ وأفضل ممن أسس دينه على ضِدِّ ذلك وهو الباطل والنِّفاق.

المعاملةُ مع الله معاملةٌ رابحةٌ

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [١١١]

*__الاستفهام__: للنفي.

*__المعنى__: أي لا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد.

*__المناسبة__: بعد أن ذكر الله تعالى أحوال المنافقين؛ ذَكَر صفات المؤمنين المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله تعالى.

القرآن هو فتنة للمنافقين وفَضْح لهم

﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [١٢٦]

*__الاستفهام__: للإنكار والتوبيخ.

*__المعنى__: أي أولا يرى هؤلاء المنافقون الذين تُفضح سرائرهم كل سنة مرة أو مرتين حين ينزل الوحيُ، ثم لا يرجعون عمّا هم فيه من النِّفاق.

التعريف بسورة يونس

مكية إلّا أربع آيات منها مدنية، وآياتها (١٠٩) آية، ونزلت بعد سورة الإسراء، وهي من السور المكية التي تُعنى بالقضاء والقدر وإثبات الحكمة لله تعالى وتدبيره وحكمته في الكون وتنبيه للغافلين الذين يشككون ولا يؤمنون بالقضاء والقدر فهؤلاء الجدّية والإيمان الحقّ، وتأتي هذه السورة بآياتها ومعانيها لتثبيت حقيقة الإيمان بوحدانية الله جلّ وعلا، والإيمان بالقضاء والقدر تارةً عن طريق قصص الأنبياء وتارةً عن طريق تذكير الله تعالى للناس بقدرته وحكمته وعَدْلِه في الكون.

«وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلّم أن جبريل سأله: فأخبرني عن الإيمان؟ فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسُله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره»، والذي يحدد ما إذا كُنّا مؤمنين بالقضاء والقدر سؤالٌ واحدٌ نطرحه على أنفسنا: هل الله تعالى عادلٌ حكيم أمْ ظالمٌ والعياذ بالله؟! وإجابتنا هي: التي تحدد موقفنا إذ ليس في الكون مصادفة ولا عبث، فالحكمة واضحة، والحق واضح، فلا يجب أن نشكك بالقضاء والقدر، والله تعالى لا يظلم أحداً، ولا يجبر أحداً على فعل ما، لأنه سبحانه لو أجبرنا على أعمالنا لما حاسبنا، لذا فالناس مخيرون في أفعالهم، ومن أجل تدبّر هذه السورة بدأها ربنا عز وجل بما يثبت الحكمة لفعل الله تعالى بقوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾.

وقد وردت كلمة الحق في هذه السورة (١٣) مرة، وقد يتساءل أحد الناس: ما علاقة (الحق) بالحكمة والعبث وما نحن بصدده؟ فالجواب أنّ الحق هو عكس العبث والمصادفة، فكل شيء في الكون خُلِق بحكمة الله وتدبيره، لذا علينا أن نسلم لله ونتوكل عليه وأن لا يشكك أحد بقدرته وتدبيره وحكمته.

الاستفهام في سورة يونس

الله يجتبي من رسله من يشاء

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٢]

***الاستفهام**: للإنكار مع التقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أكان عجباً لأهل قريش أن أوحينا إلى محمد صلى الله عليه وسلّم أن أنذر الناس من النار وبشرهم بالجنة.

***المناسبة**: لما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم أنكرت الكفّار وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، أما وجد الله من يرسله إلّا يتيم أبي طالب؟ فأنزل الله الآية.

دعوة إلى التفكّر

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣]

***الاستفهام**: إنكاري مع التقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أفلا تتعظون وتعتبرون؟ وتعلمون أنه المتفرِّد بالخلق، والمراد طلب التُّذكُّر والأمر بالاعتبار والاتِّعاظ والعِلْم بأنه ما من شفيع إلّا من بعد إذنه.

دعوة إلى إعمال العقل

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١٦]

*الاستفهام: للإنكار وتوبيخ وتقريع كلَّ من لا يستعمل عقله ويتدبَّر ويتفكَّر ليعلمَ أنَّ هذا الكتاب المعجز ليس إلَّا من عند الله.

*المعنى: أفلا تستخدمون عقولكم للتفكير والتدبير لتعلموا أنّ هذا القرآن ليس بكلام بشر.

الافتراء الله تعالى هو ظُلْم مُبين

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [١٧]

*الاستفهام: للإنكار بمعنى النفي.

*المعنى: لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب، والمقصود منه نفي الكذب عن مقامه الشريف.

حقِّ الله على عباده وفضله عليهم

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٣١و ٣٢]

*الاستفهامات لتقرير أن الله هو الرازق وهو المالك وهو القادر على كل شيء. وفي قوله: (أفلا تتقون) استفهام إنكار وتوبيخ.

*المعنى: أي أتعلمون ذلك كله ولا تتقون ولا تفعلون ما يوجبه هذا العلم من تقوى الله.

بُطلان عقائد الشّرك والضلال

﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [٣٢]

*الاستفهام: في قوله: (فماذا بعد الحق) استفهام للإنكار، أي ليس بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال، ومعناه التقريع والتوبيخ. وقوله: (فأنى تصرفون)

استفهام للإنكار والتعجُّب من بُعدهم وانصرافهم عن عبادة الله إلى عبادة ما لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت؟

*المعنى: هذا الذي يفعل هذه الأشياء الجليلة العظيمة هو ربُّكم الحقّ الثابت الربوبية.

بُطلان عقائد الشّرك والضلال

﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [٣٤]

*الاستفهام في قوله: (هل من شركائكم) استفهام تقريري، وهم لا يقدرون على ادعاء ذلك. وقيل فيه معنى التوبيخ وتقريع مَنْ يزعم ويدَّعي أنه يقدر على تنشئة الخلق من العدم ثم إفنائه ثم إعادته وإحيائه. وقوله: (فأنى تؤفكون) استفهام إنكاري للتعجُّب ممن يتقلب وينصرف عن الحقِّ إلى الباطل.

*المعنى: قل لهم يا محمد هللا من أوثانكم وأصنامكم من يبدأ الخلق من العدم ثم يفنيه ثم يعيده ويحييه.

بُطلان عقائد الشّرك والضلال

﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [٣٥]

*الاستفهام في قوله: (هل من شركائكم) استفهام تقريري، وهم لا يقدرون على ادعاء ذلك. وقيل فيه معنى التوبيخ والتقريع. وقوله: (فما لكم كيف تحكمون) استفهام إنكاري للتعجُّب ممن يُسوِّي الأصنام التي تهدي إلى الضلال والباطل بمن يهدي إلى الرِّشاد والحق بعدما وضحت البراهين والدلائل على وحدانية الله تعالى.

القُرآن هو كتاب الله المعجز

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [٣٨]

٭الاستفهام: للإنكار مع تقرير ثبوت الحجة، وقيل للتقريع وتوبيخ من يقول إنّ القرآن من عند رسول الله.

٭المعنى: إن كنتم تزعمون ذلك فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن، وهو تعجيز لهم وإثبات الحجة عليهم.

الهلاك هو عاقبة المكذِّبين

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٣٩]

٭الاستفهام: للتعجيب من عاقبة أمر المكذِّبين الظالمين كيف أخذهم الله بالعذاب والهلاك بسبب ذلك، وكيف يأخذ كلَّ من يكذِّب بالقرآن ويطعن فيه.

٭المعنى: كذلك كذّبت الأمم السابقة من قبلهم، فانظر كيف أخذهم الله بالعذاب والهلاك.

لا تطمع في إيمان مَنْ أصمَّ أذنيه

﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [٤٢]

٭الاستفهام: للإنكار.

٭المعنى: إنك يا محمد لا تستطيع أن تُسمع مَنْ سلبه الله السَّمْع، وإن كانوا يسمعون كلامك الحسن والقرآن النافع، فأمر هدايتهم ليس إليك إلَّا أن يشاء الله، فهم يستمعون في الظاهر ولكنهم صُمٌّ، والصَّمم مانع من سماعهم فكيف تطمع منهم بذلك مع حصول المانع وهو الصمم. والمراد تسلية سيدنا الرسول.

لا تطمع في إيمان مَنْ أعمى بَصَرَه

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[٤٣]

***الاستفهام**: للإنكار.

***المعنى**: إنك يا محمد لا تقدر على هداية من هو أعمى، فهم ينظرون ويبصرون في الظاهر، ولكنهم لا عُمْيٌ لا ينتفعون بما يرون ولا يهتدون مع وجود المانع وهو العمى، أفأنت تقدر على هدايتهم، والمراد تسلية سيدنا الرسول.

بيان لِهَول عذاب الله

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[٥٠]

***الاستفهام**: للإنكار، متضمن معنى النَّهي، ووجه الإنكار عليهم في استعجالهم العذاب وهو مكروه تنفر منه النفوس والقلوب وتأباه الطبائع فما المقتضى لاستعجالهم له؟ وقيل في قوله: (ماذا يستعجل منه المجرمون) استفهام للتهويل وتعظيم ما يستعجله هؤلاء المجرمون، أي إنَّ ما يستعجلونه طامّة كُبرى وعذاب غليظ.

***المعنى**: أخبروني إنْ جاءكم عذاب الله ما أعظم ما تستعجلون به.

العذاب من جنس العمل

﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[٥٢]

***الاستفهام**: للتبكيت وللتقرير.

***المعنى**: إنكم ستجزون ما كسبتم لأنفسكم من ظُلم وعدوان وكفر وتكذيب بالله ورسوله.

الافتراء على الله عقوبته النَّار

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [٥٩]

*الاستفهام: للإنكار.

*المعنى: أحَصَل إذن لكم من الله تعالى بالتحليل والتحريم، فأنتم فيه ممتثلون لأمره، أمْ هو مجرَّد افتراء وبهتان على ذي العزة والجلال. والحال أنَّهم مفترون على الله الكذب، ولم يحصل لهم من الله إذن بذلك، وسيصليهم الله عز وجلَّ سعيراً.

الكذب على الله هو أبشع صُوَر سُوء الأدب

﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٦٨]

*استفهام إنكاري للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: يوبِّخ الله تعالى ويقرِّع من يفتري عليه جهلاً وكذباً بأنَّ له شريكاً أو ولداً سبحانه.

إنَّ عذاب ربِّك لشديد

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [٧٣]

*استفهام للتعجيب المتضمِّن معنى التهويل والتهديد وتحذير المشركين من عاقبة كفرهم، وتهديد كلِّ من يكذِّب بآيات الله ورُسُله، وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلّم.

*المعنى: انظر يا محمد كيف كانت نهاية الذين آمنوا مع نوح عليه السلام، وكيف كانت نهاية الذين كذّبوا رُسُلَهم.

رجوع الظالم إلى الحق يوم إفلاسه لا يفيد

﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [٩١]

*الاستفهام: للتوبيخ.

*المعنى: آلآن تؤمن حين يئست من الحياة، وقد عصيت الله من قبل وكنت من الضَّالِّين.

سنة الله في خلقه

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [٩٩]

*استفهام إنكاري، ومعناه النفي، أي ما بعده منفي.

*المعنى: لسْتَ تكره الناس على أنْ يكونوا مؤمنين، ولا ينبغي لك ذلك الفعل، وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلَّم.

إرادة الله نافذة على المشركين

﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ [١٠٢]

*الاستفهام: لتقرير أنّ حال المشركين وعاقبتهم كعاقبة من سبقهم من المتكبرين والكافرين.

*المعنى: أي هل ينتظر مشركو مكّة إلّا مثل أيام أسلافهم وما حَلَّ بالذين خلوا من قبلهم من العذاب، فانتظروا عاقبة بغيكم وتكذيبكم.

التعريف بسورة هود

مكية إلّا ثلاث آيات منه مدنية، وآياتها (١٢٣) آية، نزلت بعد سورة يونس، وهي تهدف إلى الاستمرار في الإصلاح دون تهور أو ركون.

وسورة هود وأخواتها سورة يونس وسورة يوسف هي من أوائل السور التي نزلت بأسماء الأنبياء، وكلما كان اسم السورة على اسم نبي كانت قصة هذا النبي هي محور السورة، وفي ختام السورة ترد آية تلخص القصة وتأتي بمغزاها، وكأنها قاعدة في كل السور المسماة بأسماء الأنبياء. وهذه السور الثلاث نزلت في وقت واحد كان من أصعب أوقات الدعوة التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، ووفاة عمه أبي طالب، وما لاقاه من أذى قريش وأذى الطائف والرفض لدعوته من قبائل العرب، ودأب قريش على إيذائه وإيذاء المسلمين معه، فمنهم من أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة، ومنهم من بقي في مكة يتعرض للإيذاء والتضييق من قبل كفّار قريش، فكأنما أنزل الله تعالى هذه السورة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه؛ فهي تقص عليه ما حدث لإخوانه من أنواع الابتلاء ليتأسَّ بهم في الصبر والثبات والاستمرار في الدعوة والإصلاح فلا يفقد الأمل ولا يكلَّ عن العمل ولا يركن إلّا إلى الله رب العالمين رب القوى والقدر.

وجاءت آيات السورة تتحدث عن نماذج من الأنبياء الذين أصابتهم المحن ولاقوا من المصاعب ما لاقوه خلال دعوتهم لأقوامهم، ومع هذا كله صبروا واستمروا على الاستقامة التي أمر الله بها، فكانت عاقبة أمرهم يُسراً ورشداً وفوزاً ونجاحاً.

وهذه السورة هي في غاية الأهمية للمسلمين؛ لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «شيبتني هود وأخواتها».

الاستفهام في سورة هود

القرآن هو كلام الله تعالى المعجز

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [١٣]

***الاستفهام**: للتوبيخ وتقريع من يدعي أن هذا القرآن مُخْتَلق من عند محمد، وأن هذا القرآن هو كَذِبٌ افتراه من عند نفسه.

***المعنى**: أيقولون اختلق محمد هذا القرآن وافتراه من عند نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك كما تزعمون وتَدّعون فأتوا بعشر سُور مثله في الفصاحة لننظر أصادق هو أم لا. والحق أنكم أنتم الذين تكذبون وتفترون على الله وعلى نبيه الكذب والبهتان.

***شرح المفردات**: الفِرْية: الكِذْبة.

دعوة إلى الإيمان

﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [١٤]

***الاستفهام**: للأمر وطلب المسارعة في الإسلام والاتباع.

***المعنى**: اعلموا يا من يُشرك بالله تعالى أنما أنزل هذا القرآن بوحي من الله وأنه لا إله إلّا الله فاسلموا به.

لا يستوي المؤمنون والكافرون

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾[١٧]

***الاستفهام** للإنكار ولاستبعاد التشابه بين مَنْ كان على نور واضح ساطع، وبين من كان يريد الحياة الدنيا.

***المعنى** أفمن كان على إيمان من الله تعالى وهو النبي صلى الله عليه وسلّم كمن يريد الدنيا وزينتها.

الافتراء على الله ظلم عظيم

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[١٨]

***الاستفهام** للنفي.

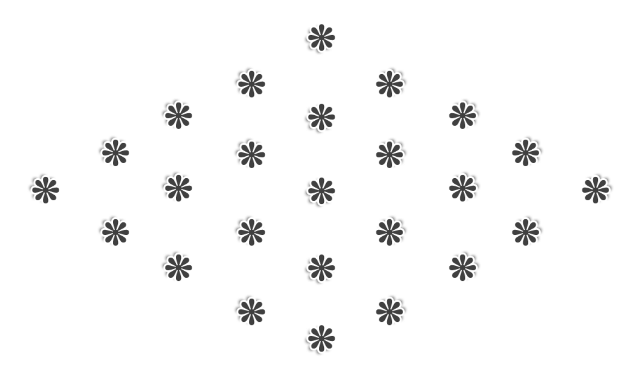
***المعنى** أي لا أحد مثلهم في الظُّلم والكذب والافتراء فضلاً عن أن يوجد من هو أظلم منهم.

دعوة إلى إعمال العقل والتفكُّر

﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٢٤]

***استفهام** إنكاري في الموضعين.

***المعنى** ينفي الله تعالى التشابه بين الأعمى والبصير والمؤمنين والكافرين، والحال أنّ بينهما تفاوتاً ظاهراً لا يخفى على من له تَذَكُّر وعنده تفكُّر وتأمُّل.



التعريف بسورة يوسف

مكية إلّا أربع آيات منها فهي مدنية، وآياتها (١١١) آية، نزلت بعد سورة هود، وهي من السُّور المكّية التي تناولت قصص الأنبياء، وقد تفردت السورة بالحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب، وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المِحَن والشدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر ومن تآمر النِّسوة، فنجّاه الله تعالى من ذلك كله.

وكثيراً ما تحدّثت السُّورة عن الأمل والرجاء وعدم اليأس من يوسف رغم ما مرّ به، فالأمل والصبر موجودان دائماً للمؤمن مهما بلغت به المحن والبلايا، ولذلك كان من أبرز مقاصد السورة التّسرية عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما مرّ به من أذى ومن محِن في عام الحزن، وما لاقاه من أذى القريب والبعيد، فأراد الله تعالى أن يفصِّل في قصة أخيه يوسف وما لاقاه في حياته وكيف أنّ الله فَرّج عنه في النهاية؛ لأنه وَثِق بتدبير الله تعالى ولم ييأس لا هو لا أبوه يعقوب، وكأنما في قصة يوسف إشارة للنبي صلى الله عليه وسلّم بأن هجرته إلى المدينة سيكون فيها النصر والعِزّة.

وقد أسهبت السُّورة في ذكر صبر يوسف في محنته بدءاً من حسد إخوته له وكيدهم، ثم رميه في الجُبّ، ومحنة تعلق امرأة العزيز به ومراودته عن نفسه، ثم محنة السجن بعد الرغد الذي عاش فيه في بيت العزيز حتى جعله عزيز مصر، وملّكه خزائن الأرض وجعله السيد المطاع والعزيز المكرَّم، وهكذا يفعل الله تعالى بأوليائه الذين يسلمون لقضائه ويصبرون على بلائه، فلا بد لسيدنا رسول صلى الله عليه وسلّم أن يقتدي بسلفه من الرُّسُل ويوطّن نفسَه على الصبر وتحمُّل البلاء والمحن في سبيل دعوته ونجاح سيرته وتحقيق غايته ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾.

الاستفهام في سورة يوسف

تهديد مَنْ يكفر بآيات الله

﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [١٠٧]

❋استفهام إنكاري للتوبيخ وتقريع المكذِّبين المعرضين.

❋المعنى: أفأمنوا عذاب الله وعقوبته؟

دعوة إلى النَّظر والاعتبار

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[١٠٩]

❋استفهام إنكاري للتوبيخ والتقريع في الموضعين.

❋المعنى: أفلا تعقلون عاقبة الذين كفروا من قبلكم فتؤمنوا حتى لا تكون عاقبتكم كعاقبتهم.

التعريف بسورة الرعد

مدنية، وآياتها (٤٣) آية، ونزلت بعد سورة محمد، وهي من السُّور التي تقرر وحدانية الله سبحانه وتعالى وحقيقة البعث والجزاء، وتدور حول محور مهم وهو الحق ووضوحه ورسوخه وثباته، وأنّ الباطل ضعيف زائف فارغ مهما ظهر وعلا على الحق ببهرجته وزيفه، وعلينا ألّا ننخدع ببريق الباطل الزائف؛ لأنه زائل لا محالة وإنْ كان كزبد البحر، ويبقى الحق يسطع بنوره على الكون كله، فالحق قوة له دعوة، والباطل زائف تماماً كالسيل يجرف معه الأوساخ من سطح الأرض، وأمّا الذي يبقى فهو الطمي المعدُّ للزراعة، وكذلك عندما يصفى الذهب تصعد الشوائب إلى أعلى، ويبقى الذهب الخالص في الأسفل، وهذا إشارة إلى أن الباطل يكون على السطح لأنه ظاهر، لكن الحق راسخ، وقد يكون غير ظاهر للوهلة ألأولى، وقد تجلت تلك المعاني الجليلة في قوله تعالى في الآية السابعة عشرة من السورة بقوله:

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾.

ومن موضوعات هذه السُّورة بيان أن القرآن حقٌّ، وإنكار المشركين للبعث، ومظاهر أُلوهية الله تعالى وقدرته، ومصير المحسن والمسيء وصفات كلّ فريق، وأنّ الرّزق بيد الله تعالى والهداية هي من الله سبحانه، وتذكير بعظمة الله وعظمة القرآن وعظمة سيدنا رسول الله وأنه مرسل من عند الله تعالى، ووصف الجنة ونعيمها وعاقبة المتقين، وحقيقة الرُّسُل، وختمت بتسلية النبي صلى الله عليه وسلّم وتهديد المشركين.

الاستفهام في سورة الرعد

الله هو الخالق المتفضِّل لا شريك له

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [١٦]

***الاستفهام**: للإنكار على من زعم خالقاً وربّاً للسموات والأرض غير الله سبحانه وتعالى، وزعم وادّعى ولياً غير الله تعالى، والإنكار على من يسوّي من عمي عن إبصار حقيقة وحدانيته جل جلاله، ومن أبصر حقيقة قدرة الله في خلقه وتدبيره وعِلْمه.

***المعنى**: إنهم لم يجعلوا لله شركاء يخلقون كخلقه حتى يشتبه الأمر عليهم، بل إذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المتفرِّد بالخلق، وسائر الشركاء لا يخلقون شيئاً.

لا يستوي الجاهل الأعمى بالعالم

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ﴾ [١٩]

***الاستفهام**: للإنكار على مَنْ يتوهَّم المماثلة بين من يعلم أنما أنزله الله سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وسلّم من الحقِّ الذي لا شكّ فيه ولا شُبهة وهو القرآن، وبين من هو أعمى لا يعلم ذلك، فإن الحال بينهما متباعد جداً كالتباعد الذي بين الماء والزّبد، وبين الخبث والخالص من تلك الأجسام، وبين الليل والنهار.

***المعنى**: هل يستوي من آمن وصدَّق بما نزل عليك يا محمد ومن بقي يتخبّط في ظلمات الجهل.

النَّاس مخيَّرون بين الإيمان والكُفْر

﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾[٣١]

*الاستفهام للاستبعاد.

*المعنى: أفلم ييأس المؤمنون من إيمان الكافرين، ولو أراد الله لآمن الناس كلهم، ولكنه تركهم وما يختارون ليحاسبهم بعد ذلك.

إنّ الله يُمْهِل ولا يُهْمِل

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[٣٢]

*الاستفهام: للتقريع والتهديد.

*المعنى: لقد استُهزئ برُسُل من قبلك فأمهلتهم حتى يتوبوا ويُنيبوا، ولكنهم تكبروا وكفروا، فأخذتهم، فلا تبتئس بما يقولون، وعاقبتهم العذاب والهلاك كما أخذت الذين ظلموا من قبلهم.

التوحيد هداية والإشراك ضلال

﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾[٣٣]

*الاستفهام في قوله (أفمن هو قانت) للتقريع والتوبيخ في معرض الحجاج للكفار والإزراء عليهم.

أمّا الاستفهام في قوله: (أم تنبئونه) فهو للتقرير.

*المعنى: سبحانه وتعالى هو المتولِّي لأمور خلقه المدبِّر لأحوالهم بالآجال والأرزاق وإحصاء الأعمال على كل نفس من الأنفس كائنة مَنْ كانت. والمراد إنكار المماثلة بين الله سبحانه الذي هذا من شأنه ومَنْ ليس بهذه الصفة من معبوداتكم التي لا تنفع ولا تضر.

اعتبروا يا أولي الأبصار

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[٤١]

***الاستفهام**: للإنكار على مَنْ لم يعتبر من ازدياد رقعة الإسلام وتقلّص رقعة الذين كفروا.

***المعنى**: أولم ير أولئك المشركون أنّا نمكّن للمؤمنين من ديارهم حتى تنقص دار الكفرة وتزيد دار الإسلام؟

التعريف بسورة إبراهيم

مكية، وآياتها (٥٢) آية إلّا آيتين منها مدنية، نزلت بعد سورة نوح، وتتحدث عن مواجهة الرُّسُل صلوات الله وسلامه عليهم مع أقوامهم، ومن أنباء الأمم السابقة وبيان أن العاقبة هي للأنبياء. وذكرت حال الكافرين وأوصاف المؤمنين، ودعاء إبراهيم عليه السّلام، وكيف خلق الله الإنسان والجان وسجود الملائكة لآدم عليه السلام وعداوة إبليس له، وتحدثت عن قصة ضيف إبراهيم من الملائكة وقصتهم مع لوط وإخبارهم بإهلاك قومه، وكذلك قصة أصحاب الأيكة وتكذيبهم للرسل.

وتركّز السُّورة على أنّ أهمّ نعمة هي نعمة الإيمان، وشَرُّ نقمة هي الكفر، وقد يتخيّل البعض أن النِّعَم هي نِعَمُ الدنيا المادية فيتعلقون بها ويحرصون على كسبها والتنعُّم بها، وهم بذلك في ضلال بعيد وذلك قوله:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾.

ففي هذه الآية الثالثة من السُّورة بيان أنّ هؤلاء الذين فضلوا الدُّنيا على الآخرة، وآثروا الفانية على الباقية، وصرفوا الناس عن الدخول في دين الإسلام وأرادوا أن يكون دين الله تبعاً لأهوائهم، أولئك بعيدون عن الحق ولا يُرجى لهم صلاح ولا فلاح، وقد ضلّوا وأضلّوا.

ثم تنتقل الرسالة إلى نموذج سيدنا إبراهيم الذي عرف أن نعم الله تعالى تتجلّى في نعمة الإيمان والتوحيد، وقد تجلّى هذا المعنى العظيم في قوله عليه السلام متحدّثاً بنعمة الله عليه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾، لذلك سميت السُّورة باسمه لأنه خير نموذج لمن آمَن بالله تعالى وَحْدَه وقدَّر نعمته.

الاستفهام في سورة إبراهيم

بيان قدرة الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [١٩]

***الاستفهام**: للإنكار والتوبيخ، والخطاب لمن لا يتفكّر في قدرة الله.

***المعنى**: إنّ الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض على الوجه الذي يحقُّ أن يخلقهما عليه ليُستدلَّ بها على كمال قدرته.

دعوة إلى التفكُّر

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [٢٤]

***استفهام** للتعجيب من أمر الله في تلك الكلمة.

***المعنى**: هذا مثل ضربه الله لكلمة الإيمان وكلمة الكفر.

الهلاك عاقبة الجحود والكفران

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [٢٨]

***استفهام** للإنكار والتعجيب من حال الكفار.

***المعنى**: يتعجّب الله ممّن بدل شكر نعمة الله عليهم الكفرَ بها، وذلك بتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلّم حين بعثه الله منهم وأنعم عليهم به.

خوف الكافرين وفزعهم من العذاب

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [٤٤]

***استفهام** للتقريع والتبكيت وتوبيخ من ينكر البعث والنُّشور.

***المعنى**: ألم تحلفوا أنكم باقون في الدّنيا لا تنتقلون إلى الدار الآخرة.

التعريف بسورة الحِجْر

سورة مكّية إلّا الآية السابعة والثمانين منها فهي مدنية. ونزلت بعد سورة يوسُف في وقت اشتدّ أذى المشركين على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعلى المسلمين في مكّة، وما تعرضوا له من الاستهزاء والاستخفاف بهم؛ كحال المسلمين الآن؛ فنزلت السورة وكأنها رسالة قرآنية من الله تعالى ليُطَمْئن رسوله صلى الله عليه وسلّم والمسلمين معه أنّ هذا الدِّين محفوظ من الله تعالى وما على المسلمين إلَّا الاستمرار في الدعوة والتركيز عليها وعدم الانبهار بقوة أعدائهم أو الشعور بالضعف والوهن والانهزامية أمام أعدائهم، فالله عز وجلّ حافظٌ كتابه بقوله مصداقاً لقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، وكافٍ رسولَه بقوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾.

ولقد سُميت السورة بسورة الحِجْر وهو مكان سكنت فيه ثمود الذين ابتعدوا عن منهج الله تعالى ونحتوا الجبال ليختبؤوا فيها من الزلازل والصواعق ومن عذاب الله ظانِّين أنه مكان آمِن لهم يحميهم ويحفظهم. قال الله تعالى مُخبراً قصتهم: ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ لكن الله تعالى أهلكهم بالصيحة التي صكّت آذانهم فتركتهم صرعى ولم يمنعهم كل ما احتاطوا له، ولم يمنعهم الحجر من قضاء الله فيهم وعذابه الذي حَلَّ بهم، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم في قوله: ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ وفي هذا دلالة على أن الله تعالى هو الحافظ، ولا يتمّ الحفظ أو الحجر بالوسائل المادّية، وهذا حجر ثمود أكبر دليل على ذلك.

ولقد سُميت السورة أيضاً بسورة الحفظ؛ لأنّ كل آياتها تؤكد أن الله تعالى حافظ للكون كلِّه، ولا حافظ إلّا الله.

الاستفهام في سورة الحِجْر

عدالة الله في الإمهال وإقامة الحجّة

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [٣٢]

*****استفهام** للتقريع والتوبيخ.

*****المعنى**: أيُّ غرض لك في الامتناع، وأيُّ سببٍ حملك على أن لا تكون مع الساجدين لآدم مع الملائكة وهم في الشَّرف وعلوّ المنزلة والقرب من الله بالمنزلة الرفيعة التي قد علمتها.

التعريف بسورة النَّحل

مكّيّة إلّا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية، وآياتها (١٢٨) آية، وقد نزلت بعد سورة الكهف، وهو مليئة بإبراز نِعَم الله تعالى وشُكْرِ هذه النِّعَم.

ونِعَمُ الله تعالى في الكون إمّا أن تكون نِعَماً ظاهرةً يراها الإنسان في حياته ويدركها بحواسّه، وهي صور حَيَّةٌ ومشاهَدَةٌ دالة على وحدانية الله تعالى وناطقة بآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات من البحار والجبال والسهول والوديان والسماوات والأرض والمطر والزّرع والفُلْك التي تجري بالبحر والنجوم التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل والأنعام والخيل والبغال والحمير ونعمة خلق الإنسان ونعمة الغذاء إلى غير ذلك مما نراه في هذا الكون وما لا نراه، فَنِعَمُ الله تعالى كثيرة جداً مصداقاً لقوله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾، ومن أهمُّ هذه النِّعَم ما ابتدأ الله تعالى بذكره في هذه السُّورة وهي نعمة الوحي التي أشارت إليها الآية الثانية في قول لحق سبحانه وتعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢ ﴾.

وقد جاء ترتيب نعمة الوحي ثم نعمة نزول المطر لأن الوحي ينزل على القلوب فَتُحْييها، والمطرُ ينزل على الأرض فيحييها، ولذلك قال لقمان لابنه في بعض وصاياه: يا بُنَيّ جالِسِ العلماء وزاحمهم بِرُكْبَتَيْك واستمع إلى العلم فإنّ الله يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء.

وهذا هو الرابط بين سورة إبراهيم وسورة النحل، فالأولى تحدثت عن نعمة الوحي والإيمان، والثانية تحدثت عن سائر نِعَم الله في الكون.

الاستفهام في سورة النحل

ليس كمثله شيء

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾[١٧]

***استفهام**: فيه من التقريع والتوبيخ للكفّار ما لا يخفى.

***المعنى**: أتسوون بين الخالق المبدع لتلك الأشياء العظيمة والنِّعم الجليلة، وبين من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن غيره؟ أتشركون هذا الصنم الحقير مع الخالق الجليل؟ وهو تبكيت واستهزاء بالكفرة وإبطال لعبادتهم الأصنام والأوثان.

دعوة إلى التفكُّر

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[١٧]

***الاستفهام**: لزيادة التوبيخ والتقريع.

***المعنى**: أين هؤلاء الشركاء الذين كنتم تخاصمون الأنبياء والمؤمنين فيهم ادعوهم فليدفعوا عنكم هذا العذاب النازل بكم.

هوان الكافرين وخزيهم

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٣٣]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ المشركين وكلِّ الذين تمادوا في الباطل، واغترُّوا بالدنيا.

***المعنى**: ما ينتظر هؤلاء إلَّا أحد أمرين: إمَّا نزول الموت بهم، أو حلول العذاب العاجل كما حَلَّ بمن سبقهم.

وظيفة الرُّسُل هي الدعوة

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [٣٥]

***الاستفهام** معناه النفي، والبلاغ هو معلوم بالبداهة ومُسَلَّم به، وهو وظيفة الرُّسُل قاطبة.

***المعنى**: ما على الرُّسُل إلَّا التبليغ، وأمّا أمرُ الهداية والإيمان فهو على الله جلَّ وعَلَا.

الحذر من عاقبة اقتراف السيئات

﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [٤٥]

***الاستفهام** للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: هل أمِن أهلُ مكّة المشركين وكلُّ مَنْ أراد المكرَ برسوله وبالمؤمنين، هل أمِنوا أن يخسف الله بهم الأرض كما فعل بقارون؟

خضوع الكون لله تعالى

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾ [٤٨]

***الاستفهام**: للإنكار والتوبيخ على ترك التفكُّر والاعتبار في مخلوقات الله تعالى.

***المعنى**: أولم يعتبر هؤلاء الكافرون ويروا آثار قدرة الله وأنه ما من شيء من الجبال والأشجار والأحجار ومن سائر المخلوقات إلَّا وهو يسجد خاضعاً لله تعالى.

التحذير من الإشراك

﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ [٥٢]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ على ترك تقوى الله تعالى التي كان ينبغي أن تكون.

***المعنى**: كيف تتقون وتخافون غيره، ولا ينفع ولا يضرُّ إلَّا هو، وما بكم من رزق ونعمة وعافية فهي من الله تعالى.

من صفات الكافرين

﴿ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [٧١]

***الاستفهام**: للإنكار على مَنْ جحد نعمة الله، وكفر بفضل عليه، وترك شكره على نعمائه.

***المعنى**: أيشركون معه غيره وهو المنعم المتفضِّلُ عليهم.

من صفات الكافرين

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾ [٧٢]

***الاستفهام**: للتوبيخ وتقريع الجاحدين الغافلين عن فضل الله عليهم ونسيانهم نعمه وكرمه.

***المعنى**: أبَعْدَ إنعام الله على الناس بالأزواج والبنين والحفدة والرِّزق يؤمنون بالأوثان ويكفرون بالرِّحمن.

لا يستوي الكافر بالمؤمن في ميزان الله

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [٧٦]

***الاستفهام**: لاستبعاد المماثلة بين المؤمن والكافر.

***المعنى**: إنّ الأخرس لا يتساوى مع من هو فصيح بليغ، فكيف يمكن التسوية بين أصنامكم وأحجاركم وطواغيتكم مع الله سبحانه وتعالى القادر العليم الهادي إلى الصراط المستقيم.

***شرح المفردات**: الكَلّ: من يكون عبئاً على غيره.

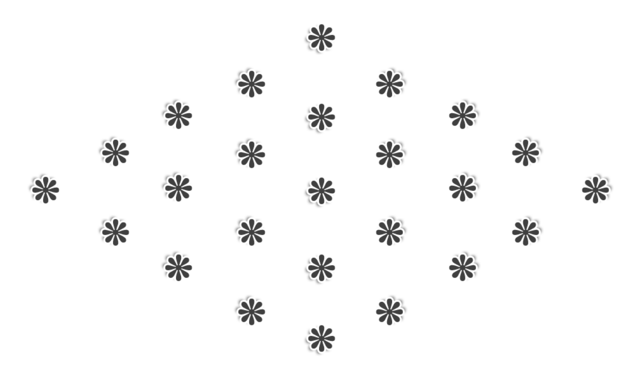
***المناسبة**: لمّا ذكر تعالى سفاهة المشركين في عبادتهم لغير الله، أعقبه بذكر مثلين توضيحاً لبُطلان عبادة الأوثان التي لا تضر ولا تنفع.

بعض نِعَم الله تعالى على عباده

﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٧٩]

***الاستفهام** للتقريع والتوبيخ على ترك التفكُّر في قدرة الله تعالى.

***المعنى**: ألم ينظروا إلى الطير في السماء نَظَر المتفكِّر ليروا قدرة الله ويستدلوا على وحدانية الله تعالى.



التعريف بسورة الإسراء

مكية، وبعضُ آياتها مدنية، نزلت بعد القصص، وآياتها (١١١) آية، وهي من السُّور المكّيّة التي عُنيت بشؤون الدِّين والعقيدة والوحدانية، وتميّزت هذه السُّورة بأنها تتكلم عن القرآن الكريم بشكل تفصيلي لم يَرِد في سائر سور القُرآن، وقد تعرّضت لمعجزة الإسراء والمعراج التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي لنبيه سيدنا رسول الله بعد ما لاقاه من أذى المشركين.

وهي معجزة بدأت بإسراء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم من مكّة إلى المسجد الأقصى حيث التقى جميع الأنبياء من آدم إلى عيسى عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام، وهذه معجزة عظيمة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية، ولم تأتِ مصادفة أو عبثاً وإنما هدفها كان تسليم الرسالة التي تناقلها الأنبياء من قبل إلى رسولنا صلى الله عليه وسلّم وأُمّته الذين يحملون هذه الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة.

وهذه السُّورة هي من أكثر سُور القرآن التي ذِكْراً للقرآن، فقد ورد ذكر القرآن (١١) مرة وقد ركّزت في آياتها على قيمة القرآن وعَظَمته، ومحور السُّورة يدور حول القرآن العظيم وحلاوته ومكانته وقيمته ودَوْرِه في نجاة الأُمّة في الحياة الدنيا إلى يوم الدِّين.

والسُّورة تدعو إلى عدم التخلّي عن القرآن كما فعلت الأُمم السّالفة الذين استبدل الله بهم أُمُم أُخرى تحافظ على الكتاب، وهذا القرآن هو الذي يُخرج الناس من الظُّلمات إلى النور، وعلينا أن نتمسّك به كما وصّانا بذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم بقوله: «تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعد أبداً كتابَ الله وسُنّتي».

الاستفهام في سورة الإسراء

الرَّد على افتراء المشركين

﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾[٤٠]

***الاستفهام** إنكاري للتقريع والتوبيخ لِـمَن قال إنّ الملائكة بنات الله.

***المعنى**: أفخصَّكم ربُّكم بالذكور واختار لنفسه كما تزعمون البنات؟ كيف يجعل لكم الأعلى من النسل ويختار لنفسه الأدنى.

الفساد في ميزان تفكير النَّاس

﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ [٦٨]

***الاستفهام** إنكاري للتقريع وتوبيخ من استراح لعفو الله وكرمه ونسي عقابه ومكره.

***المعنى** أأمنتم أيها الناس بعد أن نجّاكم الله إلى البر أنْ يخسف بكم البَرَّ أو يرسلَ عليكم حجارة من السماء تقتلكم كما فُعل بقوم لوط.

الاختلال في ميزان التفكير

﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ [٦٩]

***الاستفهام** لزيادة التقريع والتوبيخ على الطمع بحِلْم الله عليكم وإهماله لكم على كفركم ومعصيتكم له.

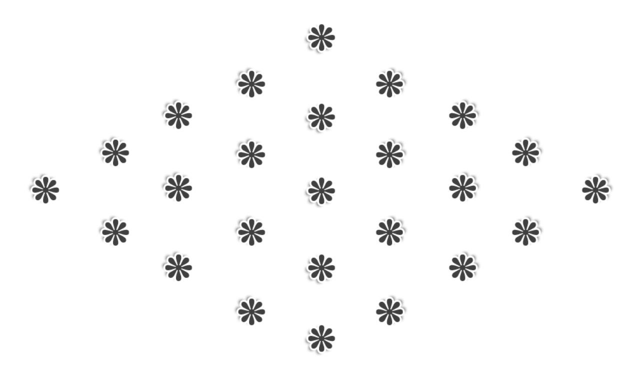
***المعنى**: أأمنتم أن يعيدكم في البحر تارة أخرى ويرسل عليكم وأنتم في البحر ريحاً شديدة مدمّرة فبغرقكم بسبب كفركم ثم لا تجدوا من يأخذ لكم بثأر منا أو يطالبنا بتبعة إغراقكم.

بيان لقدرة الله تعالى

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [٩٩]

***الاستفهام** إنكاري لتوبيخهم على استبعادهم أن يخلق الله مثلهم.

***المعنى**: أفلم يرون أنّ الذي خلق تلك السموات والأرض والأجرام العظيمة قادرٌ على أن يخلق مثلهم ويجعل لهم موعداً لموتهم وحسابهم لا شكّ في مجيئه.



التعريف بسورة الكهف

مكّية، وبعضُ آياتها مدنيٌّ، نزلت بعد سورة. نزلت بعد سورة الغاشية، وآياتها (١١٠) آية، وهي إحدى خمس سُوَر بدأت بـ(الحمد لله)، وذكرت هذه السُّورة أربع قصص قرآنية هي أهل الكهف، وصاحب الجنتين، وموسى عليه السّلام مع الخَضِر، وذي القرنين.

وقصص سورة الكهف الأربعة يربطها محور واحد وهو أنها تجمع فتنة الحياة الدنيا الأربعة: الأولى فتنة الدِّين وتتمثل في قصة أهل الكهف الذين هربوا بدينهم من الملك الظالم، وأووا إلى الكهف حيث حدثت لهم المعجزة، وكانت العبرة من قصتهم ومعجزتهم أن العصمة من فتنة الدِّين تكون بالصحبة الصالحة وتذكُّر الآخرة.

والثانية فتنة المال وتتمثل في قصة صاحب الجنتين الذي آتاه الله كل شيء فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله تعالى الجنتين. وكانت العبرة من القصة والعصمة من فتنة المال تكون في فهم حقيقة الدنيا وتذكر الآخرة والعمل لها.

والثالثة فتنة العِلْم وتتمثل في قصة موسى مع من هو أعلم منه وهو الخضر، فذهب موسى إليه للتعلُّم منه، وكانت العبرة من القصة والعصمة من فتنة العلم تكون بالتواضع والمصابرة وعدم الغرور.

والرابعة فتنة السلطة وتتمثل في قصة ذي القرنين الذي كان ملكاً عادلاً يمتلك العالم ويتنقل من مشرق الأرض إلى مغربها ويدعو إلى الله ويبشِّر بالخير حتى وصل إلى قوم خائفين من هجوم يأجوج ومأجوج فأعانهم على بناء سد لمنعهم عنهم، وما زال السد قائماً إلى يومنا هذا.

وكانت العبرة من القصة بأن العصمة من فتنة الملك والسلطة تكون في الإخلاص لله تعالى في الأعمال وتذكُّر الآخرة.

الاستفهام في سورة الكهف

معجزة الله في أصحاب الكهف

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [٩]

*استفهام معناه النفي.

*المعنى: لا تظننَّ يا محمد أن قصة أهل الكهف على غرابتها هي أعجب آيات الله ففي صفحات هذا الكون من العجائب والغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف غرابة.

التنبيه على قدرة الله

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ [١٢]

*استفهام للتنبيه.

*المعنى: ثم أيقظناهم من بعد نومهم الطويل لنرى أي الفريقين أدق إحصاءً للمدة التي ناموها في الكهف.

الافتراء على الله هو أشدُّ الكذب

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [١٥]

*استفهام معناه النفي.

*المعنى: أي لا أحد أظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك إليه تعالى.

عبادة الشيطان سوء وخسران

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [٥٠]

***الاستفهام** إنكاري للتعجُّب.

***المعنى**: أي أتتخذونه يا بني آدم هو وأولاده الشياطين أولياء من دون الله وهم لكم عدوٌّ؛ بئست عبادة الشياطين بدلاً عن عبادة الله.

التكبُّر ظلم عظيم

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾[٥٧]

***الاستفهام** معناه النفي.

***المعنى**: أي لا أحد أظلم ممن وُعظ بآيات الله البيِّنة وحججه الساطعة فتعامى عنها وتناساها.

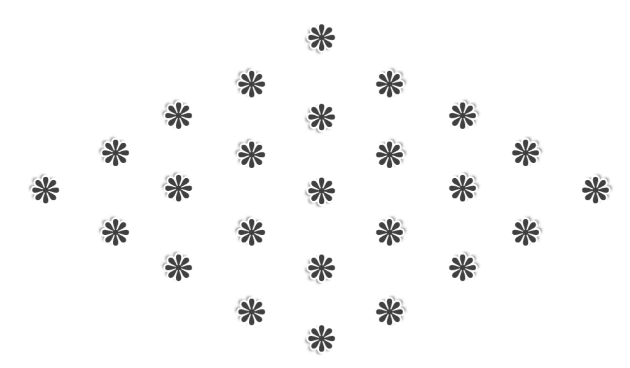
***شرح المفردات**: أعرض: صدّ وولّى.

تحذير من عبادة غير الله

﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾[١٠٢]

***الاستفهام** للإنكار التوبيخي وتقريع مَنْ يتخذ بعض خلق الله آلهة يعبدونها من دونه.

***المعنى**: أظَنَّ هؤلاء الكافرون أن يتخذوا بعض عبادي آلهة يعبدونها دوني كالملائكة وعُزير والمسيح بن مريم، وظنوا أنّ ذلك ينفعهم.



التعريف بسورة مريم

مكية إلّا الآيتين (٥٨و٧١) فمدنيتان، نزلت بعد سورة فاطر، وقد برزت من خلال آياتها أهمية توريث الدِّين للأنبياء فقد فطر الله الخلق على حب الأبناء، ولكنه كما في كل الرِّزق الذي يرزقنا الله به يجب أن نستعمله في طاعته سبحانه وتعالى ومرضاته، ويريد من عباده أن يجعلوا أولادهم من حفظة الدِّين حتى تتوارثه الأجيال كما نورّث أولادنا المال من بعدنا، فحبُّ الأبناء أمر فطري، ولكن للذُّرية هدف أسمى من المتعة الفطرية ألا وهو حفظ الدِّين للأجيال، ولذا فإنّ أكثر كلمتين ذكرتا في السورة هما الولد والوراثة، وقد برز هذا المعنى الجليل في دعوة سيدنا زكريا عليه السلام وهو يدعو ربه قائلاً: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾ فاستجاب الله دعاءه بأن وهبه سيدنا يحيى الذي آتاه الحُكم صبياً.

ونرى أن كلمة (البِر) جاءت في آيات السورة على لسان عيسى وعلى لسان يحيى عليهما السلام، وهذا لأن أهلهم ربُّوهم على منهج الله ليرثوا هذا الدِّين فكان الأبناء بارّين بأهليهم، وهذا دليل حُسْن الخُلُق لخير السلف.

ثم تصل الآيات في السورة إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام وحرصه على توريث الدِّين فتقول الآية: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾، ونحن نرى بديع سياق الآيات القرآنية في السورة وكأنها بناء متماسك يقوم على توريث الأبناء الرسالة والمنهج الحق.

الاستفهام في سورة مريم

بيان لقدرة الله تعالى

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [٦٧]

❋**الاستفهام:** للإنكار والتوبيخ.

❋**المعنى:** ألا يتذكر هذا المكذِّب الجاحد الذي يستبعد إعادته بعد موته، ألا يتذكر بدء خلقه فيستدل بالبداءة على الإعادة، ويعلم أنَّ الله قادر على أنْ يعيده بعد الفناء.

غرور الكافرين وافتراؤهم هلاكٌ وخسران

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [٧٧-٧٨]

❋**الاستفهام:** للتعجُّب.

❋**المعنى:** ألا تعجَّب يا محمد من قصة هذا الكافر الذي جحد بآيات الله وزعم أن الله سيعطيه في الآخرة مالاً ووالداً؟ هل اطلع على الغيب الذي تفرّد به علَّام الغيوب؟ أمْ أعطاه الله عهداً بذلك فهو يتكلّم عن ثقة ويقين.

التنبيه على عاقبة الكفر

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [٨٣]

❋**الاستفهام:** للتنبيه والتعجُّب من أمر الله.

❋**المعنى:** ألم تر يا محمد أنّا سلطنا الشياطين على الكافرين تُغريهم إغراءً بالشَّرّ والمعاصي.

التعريف بسورة طه

مكّية، وبعض آياتها مدنية، نزلت بعد سورة مريم، وتهدف من خلال آياتها وما ورد فيها من قصص آدم وحواء وموسى وفرعون أن محور السعادة هو في الالتزام بمنهج الله تعالى، وأن الإسلام هو سعادة لا شقاء فيه، ومحور السورة يتمثل في الآية الأولى والثانية منها حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ وكأن الله سبحانه يريد أن يطمئن الرسول وأُمّته من بعده أن هذا المنهج لم يأت حتى يشقى الناس به، وإنما هو منهج يضمن السعادة لمن اتبعه وطبّقه، وهو تذكرة وسبب السعادة في الدنيا والآخرة، فلا يُعقل أن يكون المؤمن شقياً كئيباً مغتمّاً قانطاً من رحمة الله، فهذه الصفات لا تجتمع مع الإيمان.

وهذا المنهج الذي أنزله الله تعالى لنا إنما جاء عن الرحمن فكيف يعقل أن يكون فيه شقاؤنا، وكلّنا يعلم معنى كلمة (الرحمن) وقد تكررت في السورة كثيراً فهو سبحانه رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما.

وقد سُميت السورة سورة (طه) وهو اسم من أسماء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه تطبيباً لقلبه وتسلية لفؤاده مما يلقاه من صدود وعناد، ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته صلى الله عليه وسلّم بهذا النداء ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾.

الاستفهام في سورة طه

لا عِلْم لنا إلا ما علَّمنا

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ... ﴾ [٩]

*الاستفهام: للتقرير، وغرضه التشويق لِـمَا يُلقى إليه.

*المعنى: هل بلغك يا محمد خبر موسى وقصته العجيبة؟

حوار ومؤانسة بين الله تعالى وموسى

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [١٧]

*الاستفهام: للتقرير والإيقاظ والتنبيه على المعجزة القادمة.

*المعنى: تنبَّه إلى ما سيبدو من عجائب صنع الله في الخشبة اليابسة بانقلابها إلى حيّة؛ لتظهر لموسى القدرة الباهرة والمعجزة القاهرة.

حوارٌ ومؤانسةٌ بين الله تعالى وموسى

﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [٨٣]

*الاستفهام للتقرير حتى يستلَّ من لسان سيدنا موسى الكلام.

*المعنى: أيُّ شيء أعجلك إلينا يا موسى، وكان موسى قد تقدّم قومه شوقاً للقاء ربه.

أين عقولكم أيها الكافرون

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [٨٩]

*الاستفهام للتقريع وتوبيخهم لأنهم لم يتفكروا بحقيقة هذا العِجْل وعجزه عن الجواب وجلب المنفعة والمضرة إليهم.

***المعنى**: ألا يعلمون أنّ هذا العجل الذي زعموا أنه إلههم لا يرد لهم جواباً ولا يقدر أن يدفع عنهم ضراً أو يجلب لهم نفعاً فكيف يكون إلهاً؟

تدمير الأمم الظالمة

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ [١٢٨]

***الاستفهام** إنكاري لتوبيخ من لم يهتد إلى العبرة وهو يسير في قرى الظالمين وكيف فعل الله بهم.

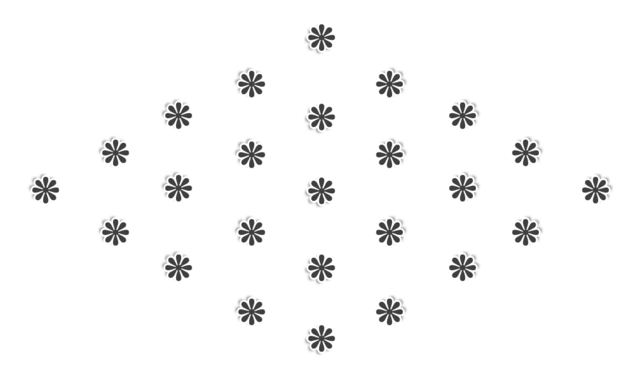
***المعنى**: ألم يتبيّن لهم إهلاكنا لمن كان قبلهم من الذين كفروا من الأمم السابقة، وكيف دمّرنا مساكنهم.

تكبُّر الكافرين وبيان بطلان دعواهم

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[١٣٣]

***الاستفهام** للتقريع وتوبيخ من يتكبَّر على الله ويشترط علي أنبيائه حتى يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله.

***المعنى**: أولم يكتفوا بالقرآن العظيم ويجدوا فيه البراهين على نبوة محمَّد عليه الصلاة والسلام.



التعريف بسورة الأنبياء

مكّية وآياتها (١١٣) آية، نزلت بعد سورة إبراهيم، وتتحدث آياتها عن قصص الأنبياء كما هو واضح من اسمها، وفيها عرض لقصص الأنبياء ودورهم في مواجهة أقوامهم ومحاولة إصلاحهم ودعوتهم إلى الله تعالى وإلى رسالة التوحيد.

والناس ينقسمون في هذه الحياة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المؤمنون بالمنهج، والقسم الثاني: المشركون العصاة، والقسم الثالث الفئة الغافلة التي هي بين الفئتين، فهم مؤمنون بالمنهج إلّا أن أعمالهم وتطبيقاتهم لا تدل على ذلك، وهذه الفئة هي التي تحتاج إلى المجهود الأكبر لما في الغفلة من خطورة، ولهذا بدأت السورة بالآية ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ آية تدل على خطورة الغفلة وأهمية الذِّكر، ودور الأنبياء يكون في تذكير الغافلين ودعوتهم لله.

ولقد عرضت السُّورة الكثيرَ من قصص الأنبياء ودعوتهم لأقوامهم وطريقة عبادتهم لنقتدي بهم، ثم بعد كل هذه القصص تأتي هذه الآية الثانية والتسعين من السُّورة ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ لتذكر دائماً بأن أمة الإسلام هي أمّة واحدة وهي أمة التوحيد والرسالة، وفي هذا دلالة على أن الرّبّ واحدٌ وكذلك الرسالة واحدة والرُّسُل جميعاً يتوارثون هذه الرسالة جيلاً بعد جيل، ومهما اختلفت الرُّسُل إلّا أنهم يستقون من معين واحد ويدعون لعبادة ربٍّ واحد لا إله إلّا هو، كما في الآية الخامسة والعشرين من هذه السورة حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾.

الاستفهام في سورة الأنبياء

دعوة للتفكُّر

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٣]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ من يُؤْمِنُ بالسِّحر وينسى قضاء الله وقَدَره وحكمته.

*المعنى: أفتقبلون السِّحر وتأتونه وأنتم تعلمون أنه سِحر باطل يتنافى مع إرادة الله وقضائه وتدبيره.

*المناسبة: ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن غفلة الناس عن الآخرة، وقد شغلتهم مغريات الحياة عن الحساب والجزاء.

لا إيمان لمن تكبَّر على الحق

﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦]

*استفهام إنكاري للاستبعاد إيمان المتكبِّرين الظالمين.

*المعنى: ما صدَّقت قبلهم أي قرية، بل كذّبوا فأهلكهم الله، أفَيُصَدِّق هؤلاء بالآيات لو رأوها؟! فهم أعتى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات فلو أعطيناهم ما اقترحوا لكانوا أضلَّ منهم.

دعوة إلى إعمال العقل

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٠]

*الاستفهام إنكاري للتوبيخ.

*المعنى: أي أفلا تعقلون يا معشر العرب كتاباً عظيماً مجيداً لا يماثله كتاب، فيه شرفكم وعِزُّكم أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلّم.

رَدٌّ على المشركين

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ [٢١]

***استفهام** إنكاري للتعجُّب ولتوبيخ مَنْ يُشرك بالله تعالى وذَمِّهم.

***المعنى**: هل اتخذوا هؤلاء المشركون آلهة من الأرض قادرة على إحياء الموتى؟ إنهم اتخذوا آلهةً جماداً لا قدرة لها على الإحياء والإماتة.

الرَّد على المفترين المشركين

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [٢٤]

***استفهام** الإنكاري استعظاماً للشرك الذي يأتونه، ومبالغةً في توبيخ مَنْ يتخذ من دون الله العظيم الجليل آلهة حقيرة ذليلة.

***المعنى**: هل اتخذوا آلهةً من دون الله تصلُح للعبادة والتعظيم؟ فقل يا محمَّد لأولئك المشركين ائتوني بالحجة والبرهان على تقولون.

دعوة إلى الإيمان والتفكُّر بقدرة الله

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٣٠]

***الاستفهام** للإنكار والتعجُّب ولتوبيخ من ادّعى مع الله آلهةً وردٌّ على عَبَدَة الأوثان، وأعاد في قوله (أفلا يؤمنون) التعجُّب والتوبيخ.

***المعنى**: أي أولم يعلم أولئك الجاحدون أن السموات والأرض كانتا شيئاً واحداً ففصل الله بينهما فرفع السماء وأقرَّ الأرض كما هي؟

الباقي هو الله وحده

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [٣٤]

***الاستفهام** للإنكار ولإبعاد أنْ يخلَّد أيُّ إنسان في هذه الدُّنيا، فلن يكون لأي إنسان الخُلد، بل كلٌّ إلى الفَناء.

*المعنى: فهل إذا مِتّ يا محمد سيخلَّدون بعدك في هذه الحياة، لا لن يكون لهم ذلك، بل كلٌّ إلى الفَناء.

نِعَم الله تعالى على عباده

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [٤٢]

***الاستفهام** للتقريع والتوبيخ، والغرض التنبيه كيلا يغترّوا بما نالهم من نِعَم الله، فالله خير حافظاً.

***المعنى**: لا أحد يستطيع دفع عذابه وانتقامه إنْ أراد إنزاله بكم.

لا عاصم من أمر الله

﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ [٤٣]

***الاستفهام** للمبالغة في تقريع وتنبيه من يظُنّ أن هناك مَنْ يمنعهم من عذاب الله إنْ جاء.

***المعنى**: ألهم آلهة تمنعهم من العذاب غيرنا، ليس الأمر كما يظنُّون فلا أحد يقدر على نصرهم، وهذه الآلهة التي يعبدونها لا تستطيع نصر أنفسها فكيف تنصر غيرها، ولا تستطيع أنْ تُجير نفسها من عذاب الله فهي في غاية الضَّعف والهوان.

***شرح المفردات**: يُصحبون: يُجارون.

لا قدرة فوق قدرة الله

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[٤٤]

***الاستفهام** للإنكار والتقريع في الموضعين.

***المعنى**: أي أفلا ينظرون ويتفكرون في قدرتنا ويعتبرون من ذلك، أفهم الغالبون.

القرآن كتاب الله الأوحد

﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ [٥٠]

*الاستفهام إنكاري للتوبيخ، والخطاب لأهل مكّة ولكلِّ مَنْ يُنكر القرآن ويزعمون أنه من عند غير الله.

*المعنى: إنّ أهل مكة من أهل اللِّسان والبلاغة والفصاحة، فلو أنكره غيرهم لكان لهم مناصبته وعداءه.

اشكروا الله ولا تكفروه

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾[٨٠]

*الاستفهام: معناه الطلب والأمر والحضّ على الشُّكر.

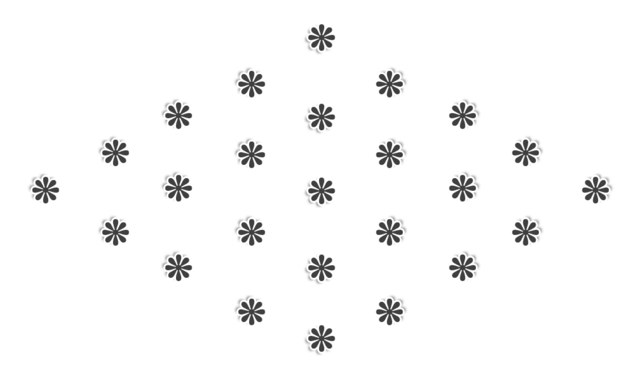
*المعنى: أي اشكروا الله على ما أنعم به عليكم.

دعوة إلى الإسلام والانقياد لله تعالى

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١٠٨]

*الاستفهام: معناه الأمر والطّلب.

*المعنى: أي أسلموا له وانقادوا لحكمه وأمره.



التعريف بسورة الحج

مدنية، وبعض آياتها مكية، وبعضُها نزل بين مكة والمدينة، وآياتها (٧٨) آية، ونزلت بعد سورة النُّور، وهي من أعاجيب سور القرآن الكريم، ففيها آيات نزلت في الحضر وآيات نزلت في السفر، وجمعت بين أشياء كثيرة، وهي السُّورة الوحيدة في القرآن الكريم كله التي سُمّيت باسم رُكْن من أركان الإسلام وهو الحج، وتهدف إلى إبراز دور الحج في بناء الأُمة المسلمة.

فالسُّورة تتحدث عن مواضيع كثيرة منه يوم القيامة والبعث والنشور والجهاد والعبودية لله، فما علاقة هذه الأمور بعضها ببعض مع الحج؟

الواقع أن الحج هو العبادة التي تذكِّر الناس بيوم القيامة وبزحمة ذلك اليوم والناسُ يملؤون أرجاء الأرض، وكلُّهم متجهون إلى مكان واحد في لباس واحد في حرِّ الشّمس عند النفرة من مزدلفة والنزول من عرفة والتوجّه إلى رمي الجمرات، ولذا جاءت الآيات في أول السورة عن يوم القيامة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ١﴾.

وعندما نتدبر في آيات سورة الحج نرى أن آيات الجهاد في السورة وردت بعد آيات الحج لأن الحج تدريب قاس على الجهاد لما فيه من ارتحال من مكان إلى آخر، وتَعَبٌ والتزام بأوقات ومشاعر أمر بها الله تعالى وعلّمنا إيّاها رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهو يذكِّر بالعبودية الخالصة لله، فالكلُّ في الحج يدعو إلهاً واحداً والكلُّ يقول: لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك، إن الحمد والنعمة لك والمُلْك، لا شريك لك.

الاستفهام في سورة الحج

ولينصرنَّ الله مَنْ ينصره

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [١٥]

***الاستفهام** معناه التهكُّم والاستهزاء بِمَنْ يَظنّ أنّ الله ليس بناصر رسوله محمداً صلى الله عليه وسلّم وكتابَه ودينَه.

***المعنى**: من كان يظنّ الله ليس بناصر رسوله فليذهبْ وليمدد بحبل إلى السقف ثم ليقطع عنقه وليختنق به إنْ كان ذلك يشفي غيظ صدره.

دعوة إلى الانقياد لله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[١٨]

***الاستفهام**: للتذكير.

***المعنى**: أي يسجد لعظمته كلُّ شيء طَوْعاً وكرهاً؛ الملائكة في أقطار السموات، والإنس والجن وسائر المخلوقات في العالم، والخطاب لكلّ من يصلح له، وهو من تتأتى منه الرؤية، والمراد بالسجود سجود الانقياد لا سجود الطاعة الخاصة بالعقلاء.

اعتبروا يا أولي الأبصار

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٤٤]

***الاستفهام** للتقرير.

*المعنى: أي فكيف كان إنكاري عليهم بالعذاب، ألم يكن أليماً؟ ألم أبدلهم بالنعمة نقمة وبالكثرة قِلّة وبالعمارة خراباً؟

اعتبروا يا أولي الأبصار

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٤٦]

***الاستفهام** للحث والحضّ وللإنكار على من سافر ولم يعتبر.

***المعنى**: أفلم يسافروا ليروا مصارع الكفّار فيعتبروا بما حَلَّ بهم من العذاب، فهلّا عقلوا ما يجب أنْ يُعقل من الإيمان والتوحيد.

قدرة الله وفضله

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [٦٣]

***الاستفهام** للتعجيب من قدره الله، وللتقرير.

***المعنى**: أي ألَم تعلم أيّها السامع أنّ الله بقدرته أنزل من السحاب المطر فأصبحت به خضراء بعد أن كانت يابسة.

قدرة الله وفضله

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٦٥]

***الاستفهام** للتقرير، والمراد تذكير النّاس بنِعَم الله تعالى المتتالية.

***المعنى**: أي ألم ترى أيها العاقل أنّ الله سخّر لعباده ما يحتاجون إليه من حيوانات وأشجار وأنهار ومعادن وبحار وسماء، وهيأ لكم أسباب المعاش بلطفه فاشكروا له آلاءه ونِعَمه.

أحاط الله بكل شيء عِلْماً

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٧٠]

***الاستفهام**: للتقرير.

***المعنى**: أي لقد علمت يا محمد أنّ الله أحاط علمه بما في السماء والأرض فلا تخفى عليه أعمال العباد، وكلُّ ذلك في كتاب مسطور في اللوح المحفوظ، وهو عمل يسير سهل.

التعريف بسورة المؤمنين

مكية، نزلت بعد سورة الأنبياء، وآياتها (١١٨) آية، وهي تعرض كما يدل عليه اسمها صفات المؤمنين. بدأت السورة بذكر صفات المؤمنين العامة من الآية الأولى إلى التاسعة بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾، ثم انتقلت للتذكير بجزاء من تحلّى بتلك الصفات بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠﴾، وبعد ذكر الكثير من صفات المؤمنين الخاصة، تتناول قصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهارون وعيسى عليهم السلام، وتذِّكر السُّورة بأن الدِّين واحد رغم تنوع المنهج والرسالة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۝٥٢﴾، وتعرض السُّورة في نهايتها ندم الإنسان عند الموت وتمني الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحاً، وتعرض مشاهد بعض يوم القيامة، لتختتم آيات السورة بالدعاء: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝١١٨﴾ إشارة إلى أن الدعاء عبادة قبل أن يكون ضرورة عند الوقوع في الخطأ، ولا يغفر تلك الأخطاء إلّا الله بالدعاء الصادق الخالص لله تعالى الذي يغفر الذنوب ويستجيب الدعاء من عباده ويتوب عليهم، فكل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون، كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الاستفهام في سورة المؤمنين

استدراج الله للكافرين

﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[٥٥-٥٦]

***استفهام** إنكاري.

***المعنى**: أيظُنّ هؤلاء الكفّار أنّ الذي نعطيهم في الدنيا هو تعجيل لهم في الإحسان؟ بل هو استدراج لهم وإملاء حتى يذوقوا العذاب الأليم.

دعوة إلى التفكُّر وإعمال العقول

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦٨ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٦٩ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٠ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ۝٧١ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [٦٨-٧٢]

***الاستفهامات** للتعجيب من أمر الذين يكفرون بالله ورسوله، وللتوبيخ وتقريع كلَّ مَنْ لم يتدبّر القرآن العظيم، وتوبيخ كلَّ مَنْ لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلّم وبصدقه وأمانته ومكارم أخلاقه، وتوبيخ كلِّ مَنْ يقول إنّ رسول الله به جنون زاعمين ذلك هرباً وإعراضاً عمّا جاء به من الحق المبين الساطع المنير؛ ولكنهم يكرهون الحقّ لما في قلوبهم من زيغ وانحراف.

***المعنى**: أفلم يتفكروا في هذا القرآن العظيم الذي يُتلى عليهم، وإنزال الكُتُب هو سنة وليست بدعة حتى يكفروا بما جاءهم رسول الله، وينسبونه

إلى الجنون افتراءً وكذباً، ولكنهم يكرهون الحق وهو التوحيد، ولو اتبع الحقُّ رغباتهم الفاسدة وأهواءهم المنحرفة لفسد نظام الكون.

***شرح المفردات**: الجِنَّة: الجنون. الخَرْج: ما يخرج من غلة الأرض، وما يؤخذ من أموال الناس.

دعوة إلى إعمال العقل

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَـٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [٨٠]

***الاستفهام** غرضه الإنكار وتوبيخ كلِّ مَنْ لا يتدبر ولا يعقل ولا يؤمن بمَنْ يحي ويميت، ويصرف الليل والنهار بالزيادة والنقصان.

***المعنى**: أفليس لكم عقول تدركون بها دلائل قدرته سبحانه وتعالى، فتعلمون أنه قادر على كلِّ شيء، ولكن لهم عقل ولكنهم لا يعقلون به، فعقولهم ملغاة، ونَظرُهم كذلك.

دعوة إلى التذكُّر والاعتبار

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىۡءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾[٨٤-٨٩]

***الاستفهامات** للإنكار وتوبيخ كلِّ مَنْ لا يعتبر ويعلم أنّ الله الذي ابتدأ خلق السموات والأرض وأوجد كلَّ شيء، وتصرّف في كلِّ شيء، وبيده مقاليد كلِّ شيء قادرٌ على إعادته، وكذلك الاستفهامات هي لتوبيخ كلِّ مَنْ لا يخاف عاقبة كفره وعناده وإشراكه، وهو العذاب في نار جهنّم. وتقريع مَنْ يَخْدع نفسه ويَصْرف عقله وقلبه عن طاعة الله الواحد الأحد جلَّ جلاله.

***المعنى**: قلْ لهم يا محمد لمن الأرض وما فيها؟ ومن ربُّ السموات السبع؟ ومَنْ بيده ملكوت كلِّ شيء؟ ومَنْ يحمي من استجار به والتجأ إليه؟ سيقولون جواباً عن ذلك: الله المالك والمدبِّر والقوي والعزيز. فكيف يخدعون أنفسهم ويصرفون عقولهم عن طاعته وتوحيده؟

لا حجّة للكافرين في كفرهم

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [١٠٥]

***الاستفهام** للتوبيخ وتعنيف من استمع كلام الله تعالى فكذَّب بها، ولم يصدِّق رسوله صلى الله عليه وسلّم بما جاء به وهو الحق من ربه.

***المعنى** ألم تكن آيات القرآن الساطع تقرأ عليكم في الدنيا فكنتم تكذِّبون بها رغم وضوحها.

بيان قِصَر اللبث في الأرض

﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [١١٢]

***الاستفهام** للتبكيت والتوبيخ.

***المعنى**: يُعرِّفُ الله قِصَر المدة التي عاشها الناس في الدُّنيا مكذِّبين معرضين عن الله تعالى وعن رسوله؛ إذا ما قُورنت بمدة عذابهم في نار جهنم.

غاية الحياة البشرية تعظيم الله وعبادته

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١١٥]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: لا تظنوا أيها الناس أنّما خُلقتم باطلاً وعبثاً كالدَّواب والبهائم دون عقاب أو ثواب، ودون رجوع إلى الله الحيِّ القيوم ليجازيكم على أعمالكم وعبادتكم.

التعريف بسورة النُّور

مدنية، وآياتها (٦٤) آية، نزلت بعد سورة الحشر، وهي سورة شرع الله فيها نور المجتمع حيث أنها تهتم بالآداب الاجتماعية وآداب البيوت بصفة خاصة، وقد وجّهت المسلمين إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة بما فيها من توجيهات رشيدة وآداب سامية تحفظ المسلم ومجتمعه وتصون حركته وتحافظ عليه من عوامل التفكّك الداخلي والانهيار الخُلُقي الذي يدمر الأُمم.

فتحدثت السُّورة عن حكم الزّنى والقذف وحدَّهما، وحكم اللعان، وجزاء القذف في الدنيا والآخرة، وآداب دخول البيوت، والأمر بغض النّظر وحُكم الحجاب، وحذَّرت من مخالفة النبي صلى الله عليه وسلّم.

وقد نزلت فيها آيات تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها بعد حادثة الإفك، وآيات توجّه المسلمين إلى حُسْن، الظّنّ بالمؤمنين وبإخوانهم المسلمين، وبأنفسهم وأن يبتعدوا عن سوء الظّنّ بالمؤمنين، وشدّدت على أهمية إظهار النيّة، ويأتي الوعظ الإلهي في الآية السابعة عشرة بعد الحديث عن هذه الحادثة وإثبات البراءة للصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق في قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾.

فالسورة بشكل عام هي لحماية أعراض الناس، وهي بحق سورة الآداب الاجتماعية؛ لأن فيها الأحكام والآداب التي هي قوام المجتمع الإسلامي، وسُميت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الرباني بنشر تلك الأحكام التنظيمية والآداب والفضائل السامية التي هي قبس من نور الله على عباده وقبس من فيوضات رحمته سبحانه وتعالى.

الاستفهام في سورة النور

دعوة إلى مكارم الأخلاق

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢٢]

*الاستفهام: بمعنى الأمر والطَّلب، أي أريدوا محبة مغفرة الله لكم، فهو الغفور الرّحيم.

*المعنى: ألا تحبون أن يغفر الله لكم جزاء صفحكم عن إخوانكم وإحسانكم لمن أساء إليكم.

آيات الله في الكَوْن

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [٤١]

*الاستفهام: للتنبيه وللتذكير بقدرة الله تعالى، والخطاب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم والمرادُ أُمَّتُه.

*المعنى: ألم تعلم يا محمد علم اليقين أنّ الله يسبح له من في السموات والأرض وينزِّهونه من طير وإنس وجِنٍّ وملائكة وجماد.

آيات الله في الكَوْن

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [٤٣]

*الاستفهام: للتنبيه والتذكير، والخطاب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم والمرادُ أُمَّتُه.

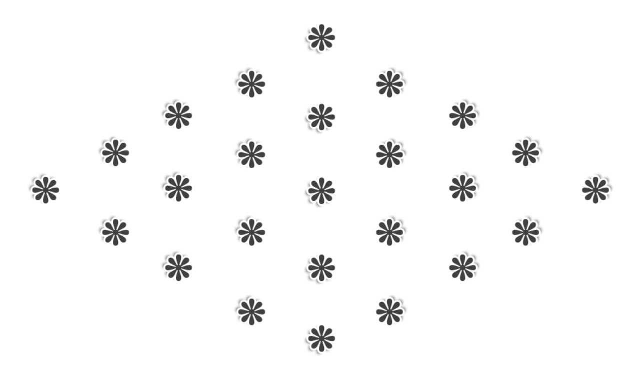
*المعنى: ألم تعلم علم اليقين أنّ الله يسوق بقدرته السحاب ويؤلف بينها وترى المطر يخرج من خلاله، ويُنزِّل البَرْد فيصيب به من يشار ويضرُّ به من يشاء.

التحاكم إلى غير كتاب الله هو نفاق

﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [٥٠]

*الاستفهامات: للتوبيخ وتقريع المنافقين الذين في قلوبهم شَكٌّ وريبة في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وصدقه، وزيادة في توبيخ من يخاف أن يظلمه رسول الله في الحُكم.

*المعنى: هل في قلوب أولئك نفاق حتى يخافوا أنْ يظلمهم رسول الله في الحُكم، بل هم معرضون كافرون ظالمون معاندون.



التعريف بسورة الفرقان

مكية، وبعض آياتها مدنية، وآياتها (٧٧) آية، نزلت بعد سورة يس وترتيبها في المصحف (٢٥) بعد سورة النُّور.

تحدثت السُّورة عن إثبات صدق القرآن وبيان سوء عاقبة الكافرين المكذّبين به، وعرضت بعض شبه المشركين في نبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وذكرت إنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة، وبينت بعد ذلك حقيقة الرُّسُل، وتعنّت الكافرين، وهول يوم القيامة وندم الإنسان، ثم تحدثت عن هجران القرآن ومطالبة المشركين أن ينزل عليهم جملة واحدة، وذكرت أيضاً بعض قصص الأنبياء والتذكير بعقوبة المكذّبين، وبيان ضلالهم واستهزائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبعض الأدلة على وجود الله وضرورة توحيده، وترك الأوثان، وختمت بالحديث عن صفات عباد الرحمن بقوله:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ .... ﴾ .

قال القرطبي رحمه الله تعالى: وصف الله تعالى عباد الرحمن بإحدى عشرة صفة هي أوصافهم الحميدة من التحلّي والتخلّي والتواضع والحِلْم والخسوف والوسطية بين الإسراف والإقتار، والبعد عن الشّرك والنزاهة عن الزّنى والقتل، والتوبة وتجنّب الكذب وقبول المواعظ والابتهال إلى الله، ثم بيّن جزاءهم وهو نيل الغُرفة أي الدرجة العليا الرفيعة في منازل الجنة وأفضلها.

الاستفهام في سورة الفرقان

لا يستوي أصحاب النار بأصحاب الجنة

﴿ قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ﴾ [١٥]

***الاستفهام**: للتهكُّم والسخرية وتقريع مَنْ يُسَوِّي جَنَّة الخُلد التي وُعد المتقون بها بسعير جهنم وعذاب النار.

***المعنى**: قل لهم يا محمد أذلك السعير وما وصفناه لك من حال الأشقياء خيرٌ أم جنّة الخُلد التي وعدها الله المتقين.

إقامة الحجة على الضالين

﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [١٧]

***الاستفهام**: للإنكار والتقريع.

***المعنى**: أي يقول الله تعالى للأصنام المعبودين من دونه: أأنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم أمْ هم الذين ضلُّوا الطريق فعبدوكم من تلقاء أنفسهم؟

اختبار العالِم بما في الصدور

﴿ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾ [٢٠]

***الاستفهام**: للتقرير.

***المعنى**: أي جعلنا بعضكم بلاءً لبعض، ليختبر صبركم وإيمانكم أتشكرون أمْ تكفرون. وكان الله عليماً بمن يصبر وبمن يجزع، وبمن يشكر وبمن يكفر.

تكبُّر الكافرين وجهلهم

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [٤٠]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ من يرى الآيات والعِبَر وهلاك مَنْ كذّب وتولّى وكفر وأشرك ولا يعتبر ولا يتّعظ بما حَلَّ بهم من عذاب ونَكال ودَمار بسبب تكذيبهم ومخالفتهم أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلّم؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء.

***المعنى**: ولقد مرّت قريش مراراً في تجارتهم إلى الشام على تلك القرية التي أهلكناها بحجارة السماء، ولكن لم يعتبروا بما حَلّ بهم من العذاب؛ لأنهم كانوا لا يرجون الآخرة ولا يخافون الحساب.

اتِّباع الأهواء هو ضلال وبُعْد عن الحق

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [٤٣]

***الاستفهام**: للتعجيب من ضلال المشركين والمكذِّبين، وممن اتّخذ إلهه هواه فهو يستمع لشهوات نفسه ورغباتها في عبادته الأصنام دون عبادة لله عزّ وجلّ. والاستفهام في قوله تعالى: (أفأنت تكون...) للتيئيس من إيمان الذين يكفرون ويشركون مع الله آلهة أخرى، وإشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ألّا يتأسّف على كفرهم وإشراكهم.

***المعنى**: أرأيت من جعل هواه وشهواته إلهاً له كيف يكون حاله.

لا عَقْل لمن يكفر ولا فِكْر

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [٤٤-٤٥]

***الاستفهام**: الأول للتيئيس من إيمان مَنْ لا يعقل ولا يسمع، فهم كالأنعام التي لا تعقل، وإشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ألَّا يتأسف على كفرهم وإشراكهم. والاستفهام الثاني (ألم تر..) استفهام للتنبيه على قدرة الله وللتعجيب من بديع خلقه تعالى وصُنعه، كيف بسط الظِّلَّ ومدّه وقت النهار ليستروح الإنسان بظلِّ الأشياء من حرارة الشمس، وكيف أرسل الرياح، وأحيا الأرض بعد موتها، وأنزل من السماء ماء طهوراً.

***المعنى**: أتَظُنُّ أنّ مَنْ أشرك وكفر يسمع ما يقال لهم من براهين على وحدانية الله تعالى ونبوّة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم سَمْعَ من يريد الإيمان، إنهم كالبهائم بل هم أضَلّ؛ لأنّ البهائم تهتدي إلى مراعيها وتنقاد لأربابها وتعرف من يُحسن إليها، وهؤلاء لا يهتدون ولا ينقادون ولا يعرفون، مع رؤيتهم قدرة الله وعظيم خلقه.

التعريف بسورة الشعراء

مكية، وبعض آياتها منها مدنية، وآياتها (٢٢٧) آية، نزلت بعد سورة الواقعة، وتهدف إلى بيان أسلوب تبليغ رسالة الله تعالى، وتعالج أمراً مهماً نحن بأمس الحاجة إليه وإلى فهمه في عصرنا هذا، فالآيات في السُّورة تتحدث عن أساليب توصيل الرسالة بأحسن الوسائل الممكنة والاجتهاد في إيجاد الوسيلة المناسبة في كل زمان ومكان، فالمتأمّل للآيات يرى أنّ آخر الآيات تُعَدّ رسالة للإعلاميين خاصة في كل زمان ومكان وعصر المسلمين بشكل عام، فالسورة ركّزت على كيفية حوار الأنبياء مع أقوامهم، فكل نبيٍّ كان يتميز بأسلوب يناسب قومه، وهذا مبدأ في الدعوة على جانب كبير من الأهمية، فالدعوة إلى الله تعتمد على الوسائط والأساليب المتوفرة، وعلى مؤهلات الداعية وإمكانياته، والسُّورة من خلال آياتها تتحدث عن الإعلام والشعراء الذين كانوا إعلاميي الأُمة لا سيما في زمن النبوة، وكان شعراء الإسلام وسيلة تأثير في المجتمع آنذاك خاصة أن العرب كانوا أهل الشعر والفصاحة.

وسُميت هذه السورة بسورة الشعراء للتنبيه على أن أغلب الشعراء كانوا يقولون ما لا يفعلون وكانوا يتبعون أهواءهم، فهم في كل واد يهيمون، هؤلاء هم شعراء قريش الكفرة، أمّا شعراء المسلمين مثل حسّان ابن ثابت رضي الله عنه وعبد الله بن رواحة وغيرهما فكان شعرهما وسيلة للدفاع عن الإسلام. فالشعر هو سلاح ذو حدّين فهو يستخدم للهداية والدفاع عن الإسلام، ويستخدم أيضاً للغواية والكذب والضلال.

وعرضت السورة أيضاً عجائب قدرة الله في أرضه وفي خلقه، ودلّت على أنه ما من شيء في هذا الكون الفسيح إلّا وفيه آية ومعجزة تدل على وحدانية الله وقدرته وتدبيره.

الاستفهام في سورة الشعراء

خلق الله وبديع صنعه

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [٧]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ مَنْ يرى آيات الله وبديع صُنعه في إنبات الأرض وإخراج الثمرات ثم لا يعتبر ولا يتّعظ ولا يؤمن بالله القادر العظيم جَلّ جلاله.

***المعنى**: أولم ينظروا إلى عجائب الأرض وما أخرجنا منها من نبات بديع مختلف ألوانه.

إقامة الحجة على المشركين

﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾[٩٢-٩٣]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ المجرمين المشركين الذين اتّخذوا من دون الله أصناماً وأنداداً.

***المعنى**: يقال للمجرمين الذين أشركوا يوم القيامة: أين آلهتكم التي عبدتموها؟ هل يستطيعون أن ينقذونكم من عذاب الله يوم القيامة، أو يستطيعون أن يدفعوه عن أنفسهم العذاب؟ إنهم لا يستطيعون ذلك أبداً، وهذا كله توبيخ وتقريع لهم ولآلهتهم.

حجة الله على الكافرين

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [١٩٧]

*الاستفهام: للتوبيخ وتقريع هؤلاء الذين ينكرون صحّة القرآن العظيم، من كفّار مكة وغيرهم، مع العلم أن علماء بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن بنظمه المعجز في كتب الأنبياء السابقين.

*المعنى: أولم يكن لهؤلاء الكافرين علامة على صحَّة هذا القرآن مما علمه أحبار بنو إسرائيل الذين يجدون ذكر القرآن في كُتُبهم.

اتقوا الله ولا تستعجلوا عذابه

﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [٢٠٤]

*الاستفهام: للإنكار والتبكيت ولتوبيخ مَن يستعجل عذاب الله تعالى وهم المشركون والمكذِّبون بيوم الدِّين.

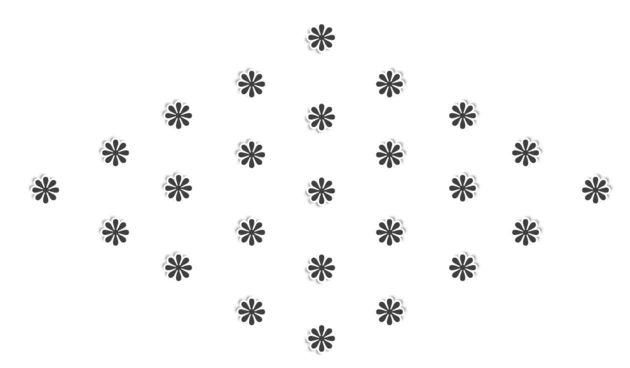
* المعنى: كيف يستعجلون العذاب وهم عندما ينزل بهم يطلبون الإمهال والتأخير.

بيان حال الشُّعراء

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [٢٢٥]

*الاستفهام: للمبالغة في التذكير والتنبيه على حال الشعراء.

*المعنى: ألم تر أيها السَّامع أنَّ الشعراء يسلكون في المديح والهجاء كلّ طريق، فيمدحون بالباطل قوماً ويهجون آخرين.



التعريف بسورة النمل

مكية، وآياتها (٩٣) آية، نزلت بعد سورة الشعراء. وترتيبها في المصحف (٢٧)، وتناولت المواضيع التالية:

رسالة القرآن ومآل أعدائه، ثم قصة موسى عليه السلام ومعجزاته، وبعد ذلك تناولت نِعَم الله الجليلة على داوود وسليمان عليهما السلام، وذكرت قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام، وقصة سليمان مع بلقيس وجوابها على كتاب سليمان وكيف أسلمت، ثم تحدثت السورة عن قصة صالح عليه السلام مع قومه وقصة لوط عليه السلام مع قومه، ثم ذكرت أدلة وحدانية الخالق عز وجلّ ومظاهر قدرته وعلمه بالغيب وموقف المشركين من البعث، ثم تحدّثت السورة عن معجزة القرآن وإثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، وذكرت مشاهد يوم القيامة والنفخ في الصور وتسيير الجبال.

وفي سورة النمل خطة محكمة لبناء مؤسسة أو شركة أو مجتمع أو أمّة غاية في الرُّقي والتفوق، ويبدو ذلك من خلال قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع بلقيس، وامتلاك سيدنا سليما قرة عسكرية متنوعة هائلة وتكنولوجيا راقية تمثلت في نقل عرش بلقيس من مكانه في زمن قياسي إلى قصر سليمان عليه السلام.

وختمت السورة بالحديث عن عبادة الله تعالى وتلاوة القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

الاستفهام في سورة النمل

لا إله إلا الله ولا معبود سواه

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٥٩]

*استفهام للتبكيت والتهكّم بالذين يشركون مع الله غيره.

*المعنى: هل الخالق المبدع الحكيم القدير خيرٌ أم الأصنام التي يعبدونها، والتي لا تضر و لا تنفع ولا تنطق ولا تسمع.

بيان فضل الله تعالى وقدرته

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [٦٠-٦٤]

*الاستفهامات للإنكار التكذيبي للتعريض بأن المخاطب ادّعى ذلك، وقصد الله تعالى تكذيبه والإنكار عليه، وتبكيت للمشركين وتهكُّم بمن يدَّعي مع الله إلهاً آخر.

*المعنى: هل الله الخالق المبدع القادر الهادي الرحمن الرحيم الذي خلق السموات والأرض، وأنزل من السماء ماءً، وأنبت به الحدائق والجنات،

الذي جعل الأرض مستقراً للإنسان والحيوان، وجعل خلالها أنهاراً وجبالاً، خيرٌ أمّا يشركون؟

دعوة إلى الاعتبار والاتعاظ

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٦٩]

***الاستفهام** للتهديد والوعيد.

***المعنى**: انظروا نَظَر تفكُّر واعتبار كيف كانت عاقبة الذين كذّبوا، دَمرهم الله وأهلكهم.

حساب الكافرين وعذابهم

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٨٤]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ من كذَّب بآيات الله تعالى وكتبه ورُسُله، ثم في قوله: (أم ماذا كنتم تعملون) تقريع وتوبيخ آخر على تكذيبهم وكفرهم في الحياة الدنيا.

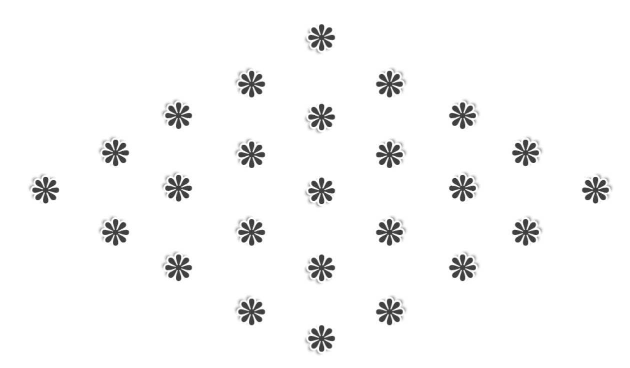
***المعنى**: أيُّ شيء كنتم تعملونه غير التكذيب.

عَدْل الله تعالى

﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٩٠]

***الاستفهام** لتوبيخ من عَمِل السيئات في الدنيا من إشراك وكفر.

***المعنى**: هل تجزون إلَّا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الإشراك بالله والكفر به.



التعريف بسورة القصص

مكّيّة، وآياتها (٨٨) آية، ترتيبها في القرآن (٢٨)، ونزلت بعد سورة النمل، وبعض آياتها نزلت بالجحفة والمدينة. وتركز السّورة على الثقة بوعد الله تعالى من خلال تركيزها على قصة سيدنا موسى من ولادته ونشأته وزواجه إلى عودته إلى مصر لتحقيق وعد الله تعالى له، وكذلك لتطمين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين خرج من مكة حزيناً؛ بأن وعد الله سيتحقق بنصره وبنشر دينه وفتح مكة ودخول الناس أفواجاً في الإسلام، كما تحقق مع موسى عليه السلام. وقد تناولت السورة المواضيع الآتية:

قصة موسى وفرعون ونصر الله للمستضعفين، وإلقاء موسى في اليم وأخذه إلى أُمّه والبشارة بنبوته، وكيف قتل موسى عليه السلام القبطي وخروجه من مصر، وذهابه إلى أرض مدين وزواجه من إحدى بنات شُعيب، ثم ذكرت عودة موسى إلى مصر ونبوته، وتكذيب فرعون له ومحاججة فرعون وعاقبة عناده، ثم بيّنت السورة حاجة النّاس للرُّسُل، وتكذيب كفّار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللقرآن، ثم بيّنت أنّ من أهل الكتاب طوائف آمنت بالقرآن، ثم تناولت السورة الردّ على شبهات المشركين ومزاعمهم وموقف المشركين من يوم القيامة، ثم أظهرت أنّ الله وحده هو المستحق للحمد والعبادة وكيف أنعم الله على خلقه، وذكرت قصة قارون وكبريائه وبغيه واعتزازه بماله والعبرة من قصة قارون، وختمت بتوجيهات وإرشادات بقوله: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة القصص

عذاب الله وعاقبة الظُّلْم

﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [٤٠]

***الاستفهام** للتهديد ووعيد مَنْ يكفر بالله تعالى.

***المعني**: انظر نَظَرَ من يعتبر ويتّعظ بمآل الذين يكفرون ويظلمون أنفسهم بالطُّغيان أقصى الغايات، وكيف فعل الله بفرعون وجنوده أغرقهم في اليَمّ بكلمة (كن).

الاستكبار يتنافى مع الهداية

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [٥٠]

***الاستفهام** للنفي.

***المعنى**: أي لا أحد أظلمُ ولا أضلُّ ممن اتّبع هواه بغير رشاد ولا هدى ولا بيان من الله.

تذكير بِنِعَم الله تعالى

﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٥٧]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أي أولم نعصم دماءهم ونجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت العتيق.

دعوة إلى التعقُّل والتبصُّر

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [٦٠]

***الاستفهام**: للتوبيخ وتقريع مَنْ لا يعقل.

***المعنى**: وما أعطيتم أيُّها الناس من خير ومال فهو متاع قليل فانٍ في الحياة الدنيا، وما عند الله أبقى وخير، أفلا تعقلون ذلك.

لا يستوي أصحاب الجنة وأصحاب النَّار

﴿ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾ [٦١]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أفمن وعدناه وعداً قاطعاً بالجنّة ونعيمها كمن متعناه بنعيم زائل ومتاع قليل مشوب بالمشقات والمتاعب.

إقامة الحجّة على المكذّبين

﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾ [٦٢]

***الاستفهام**: للتوبيخ والتقريع والتبكيت.

***المعنى**: أين هؤلاء الذين أشركتموهم من الأصنام والآلهة والأنداد الذين عبدتموهم من دوني.

محاسبة المشركين

﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [٦٥]

***الاستفهام**: للتوبيخ وتقريع للذين أشركوا وتبكيتهم.

*المعنى: يوم يناديهم الله ويسألهم: ماذا أجبتم رُسُلي؟ هل صدقتموهم أم كذبتموهم.

إقامة الحجّة على المكذّبين

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٧٤]

***الاستفهام**: للتوبيخ والتقريع أولئك الذين اتخذوا أصناماً يشركون بها ويتخذونها آلهة.

***المعنى**: أين هؤلاء الذين كنتم تزعمونهم وتشركون بهم من الأصنام كذباً وافتراءً،

استكبار قارون وطغيانه عاقبته الهلاك

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾[٧٨]

***الاستفهام**: للتعجيب وتوبيخ قارون الذي اغترّ بقوته وماله.

***المعنى**: أولم يعلم هذا الأحمقُ المغترُّ بقارون أنّ الله قد أهلك من كان أشدّ منه من الأمم السالفة.

التعريف بسورة العنكبوت

مكّيّة عدا الآيات من ١-١١ فمدنية، وآياتها (٦٩) آية، ونزلت بعد سورة الرُّوم، وترتيبها في المصحف (٢٩)، ونزلت في وقت كان المسلمون يتعرضون في مكة لأقصى أنواع المِحَن والشدائد، وقد بدأت السُّورة بالحديث بصراحة ودون تلميح بأن هناك فريقاً من الناس يحسبون الإيمان كلمة تقال على اللسان وحسب، في حين أن الأمر ليس كذلك بل هناك امتحان وابتلاء فهناك امتحان المال والأولاد والقوة والسلطان والشهوات والصحة. وقد تناولت السورة المواضيع الآتية:

الابتلاء والامتحان، وأنه لا بد من اختبار إيمان الناس وجزائهم على ذلك، وبعض مواقف المنافقين والكفار وبيان ضلالهم وتهديدهم، وذكرت قصة نوح عليه السلام وجهاده في قومه، وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ونجاته من النار وإيمان لوط به، ثم ذكر قصة لوط عليه السلام مع قومه، وقصة شُعيب وهود وصالح عليهم السلام، وذكر مثل العنكبوت، ومَثَل من يتخذ آلهة غير الله أنه كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، ثم ذكرت السورة ثمرات تلاوة القرآن وإقامة الصلاة، وتناولت أيضاً طريقة مجادلة أهل الكتاب، ومطالب المشركين التعجيزية والرّدّ عليها، ثم الأمر بالهجرة وثواب المؤمنين الصابرين، واعتراف المشركين بالله تعالى خالقاً ورازقاً ومُنْعِماً وعليماً، وتكبّرهم على هذه الحقائق، ثم ذكرت السُّورة حقيقة الدنيا واضطراب الكفار فيها وكذبهم وخوفهم وعَدَم هُداهم وتخبطهم فيها، وانتهت السُّورة بآية عظيمة هي قانون وسنة من سنن الله قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾.

الاستفهام في سورة العنكبوت

الدُّنيا هي دار اختبار وامتحان

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [٢]

***استفهام** إنكاري للتقريع وتوبيخ من يتوهم عدم امتحانه في الدنيا.

***المعنى**: أي أيظنّ الناس أن يُتركوا من دون اختبار أو امتحان، ويُكتفى بقولهم بلسانهم: آمنّا؟ لا ليس كما يظنون.

لا عاصم من عذاب الله

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [٤]

***استفهام** للتوبيخ والتقريع.

***المعنى**: أيظُنُّ أولئك المجرمون الذين يرتكبون المعاصي أنهم يفوتون عقابنا ويهربون من حسابنا.

يعلم السِّر وأخفى

﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٠]

***استفهام** تقريري.

***المعنى**: أي أوليس الله هو العالم بما انطوت عليه الضمائر من خير وشر وبما في قلوب الناس من إيمان ونِفاق؟ بلى إنه بكلّ شيء عليم.

إثبات للبعث والجزاء

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[١٩]

❁الاستفهام لتوبيخ مَنْ يُنكر الحشر.

❁المعنى: أي أولم ير المكذّبون بالدلائل الساطعة كيف خلق تعالى الخلق ابتداءً من العدم، فيستدلون بذلك على إعادة الحشر.

بيان لقدرة الله تعالى

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢٠]

❁الاستفهام للتعجيب من قدرة الله تعالى في البعث والإيجاد.

❁المعنى: سيروا في أرجاء الأرض كيف خلق الله الخَلْق على كثرتهم وتفاوت هيئاتهم واختلاف ألسنتهم.

رَدٌّ على ضلالات المشركين

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٥١]

❁الاستفهام: للتوبيخ.

❁المعنى: أي أولم يكف الذين أشركوا من آيات القرآن المعجز الذي لا يزال يقرع أسماعهم.

جحود المشركين واستكبارهم

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [٦١]

❁الاستفهام للتقريع وتوبيخ من يصرف نفسه عن توحيد الله بعد أنْ اعترف وأقر بوجوده.

*المعنى: وإن سألت الذين أشركوا: من خلق السموات والأرض، ومن سخّر الشمس والقمر ليقولنّ الله، فكيف يُصرفون عن توحيد الخالق بعدما أقرُّوا بذلك.

غياب العقل والميزان الصحيح

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [٦٧]

***الاستفهام**: للتقرير والتوبيخ.

***المعنى**: أي أولم ير هؤلاء الكافرين رؤية تفكُّر وتدبُّر أنّا جعلنا بلدهم حرماً مصوناً عن السَّلب والنّهب، أفبعد هذا الإنعام والفضل يؤمنون بالأوثان ويكفرون بالرحمن؟

الظُّلم والافتراء عاقبته جهنَّم

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٦٨]

***الاستفهام**: الأول للنفي، أي لا أحد أظلم ممن عبد غير الله أو أشرك به واتبع هواه. والاستفهام الثاني للتقرير والإثبات.

***المعنى**: أي أليس في جهنم مأوى للذين كفروا بآيات الله، بلى ثمة مأوى ودَرْك ووادٍ.

التعريف بسورة الرُّوم

مكّيّة إلّا الآية (١٧) فمدنية، وآياتها (٦٠) آية، نزلت بعد سورة الانشقاق، وترتيبها في المصحف (٣٠)، واهتمت بمعالجة قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام، وتناولت السُّورة المواضيع الآتية:

معجزة القرآن العظيم والإخبار عن الغيب بقوله: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾، تحدثت عن الإيمان بوحدانية الله تعالى والرسالة والبعث والجزاء، ثم دَعَت إلى التفكُّر في المخلوقات والسير في الأرض والتفكُّر في أدلة تثبت وجود الله تعالى، ثم بيّنت أحوال الناس عند قيام الساعة، وتنزيه الله تعالى والثناء عليه وبيان أدلة الوحدانية والقدرة والحشر، وإثبات الوحدانية لله تعالى من واقع حياة النّاس، وثم ذكرت السُّورة أنّ الإسلام هو دين الفطرة والتوحيد والأمر باتباعه، وكيف تكون حال الإنسان في السّرّاء والضّرّاء، ثم ذكرت توجيهات إلهية وإثبات الحشر وجزاء الكافرين وثواب المؤمنين، وذكر الأدلة على قدرة الله وتوحيده، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم بسبب الإعراض عن دعوته.

وختمت السورة بذكر كيفية خلق الإنسان والأطوار التي مر بها خلقه وفي ذلك بيان لحقيقته ومصيره فلا يتكبّر، وليعلم أنّ بعد قوة الشّباب هناك ضعف الشيخوخة والهَرَم، فيقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾، وذكرت أحوال الناس يوم البعث، وموقف الكافرين من القرآن الكريم وأمر النبي صلى الله عليه وسلّم بالصبر.

الاستفهام في سورة الروم

دعوة للتفكُّر

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٨]

***الاستفهام**: للتوبيخ والتقريع.

***المعنى**: أولم يتفكروا بعقولهم ويتذكروا فيعلموا أنّ الله العظيم الجليل ما خلق السموات والأرض عبثاً ولا لهواً، وإنما خلقهم بالحكمة البالغة ولغاية حكيمة.

دعوة إلى التفكُّر في عاقبة الذين ظلموا

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٩]

***استفهام** للتوبيخ والتقريع.

***المعنى**: أولم يسيروا في الأرض ويتفكروا وينظروا إلى مصارع الأمم السابقة كيف أهلكناهم ودمّرنهم.

دعوة لإقامة دين التوحيد

﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[٢٨]

***الاستفهام**: للإنكار والتقريع وتوبيخ من جعل مملوكه شريكاً له في ماله ومُلكه.

*المعنى: هل يرضى أحدُكم أن يكون عبدَه ومملوكَه شريكاً له في ماله الذي رزقه الله إيّاه؟ فإذا لم تكونوا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف ترضوه لله تعالى خالق كلِّ شيء.

البُعْد عن الشِّرك

﴿فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [٢٩]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: أي لا أحد يستطيع أن يهدي من أراد الله إضلاله.

إنَّ اللّه ينهى عن الفحشاء والإشراك

﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ﴾ [٣٥]

*الاستفهام: للإنكار التوبيخي.

*المعنى: هل أنزلنا على هؤلاء المشركين حجة واضحة قاهرة على شركهم، ليس الأمر كما يتصورون، وليس لهم حجةٌ بذلك.

بيان لقدرة الله تعالى

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [٣٧]

*الاستفهام للتوبيخ وتقريع من لا يتنبه لحكمة الله في خلقه.

*المعنى: أولم يروا قدرة الله في قَبْض الأرزاق عن بعض عباده وإن كانوا مؤمنين وبَسْط الرزق على بعضهم وإن كافرين به.

الله وحده المُحيي والمُميت

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [٤٠]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: أي لا أحد من شركائكم وممن تعبدونهم دون الله قادر على الخلق والرّزق والإحياء.

اعتبروا بالأقوام السالفة

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [٤٢]

*استفهام لتعظيم قدرة الله تعالى، والتعجيب من عقابه للذين كفروا من الأمم السّابقة.

*المعنى: سيروا في البلاد واتعظوا وانظروا كيف فعل الله بهم من العقاب والنّكال.

قدرة الله تعالى

﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٥٠]

*الاستفهام: للتعجيب والاستعظام والتنبيه على قدرة الله في الخلق والإيجاد والبَعْث والنشور.

*المعنى: انظر أيها العاقل متدبِّراً ومتبصِّـراً آثار نعم الله تعالى من ماء وخُضـرة بعد أن كانت الأرض هامدة.

التعريف بسورة لقمان

مكّية إلّا الآيات (٢٧-٢٨-٢٩) فمدنية، وآياتها (٣٤) آية، وترتيبها في المصحف (٣١)، ونزلت بعد سورة الصافات، وهي تبين أفضل طريقة لتربية الأولاد بكل دقّة ولُطف وحنان وهدوء كما جاءت بين لقمان وابنه وهو يعظه.

وهي تعالج موضوع العقيدة وتُعنى بالتركيز على الإيمان والوحدانية والنبوة والبعث والنُّشور، وقد بدأت أولاً بالحديث عن القرآن العظيم وأثره إعراض الكافرين عنه وإقبال المؤمنين عليه، ثم الاستدلال على وحدانية الله تعالى، والحديث عن لقمان الحكيم ووصيته لابنه ببر الوالدين وعدم الإشراك بالله بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

ثم وصّاه بحُسن الخلق مع الله ومع الناس بقوله: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ ، وتناولت السُّورة حقيقة الدنيا والصبر على الشدائد، ونِعَمُ الله على عباده وتوبيخ المشركين على شركهم وسلامة المؤمن وسوء الكافر، ثم تحدثت على وجود الله وسعة علمه وكمال قدرته وإثبات البعث، وختمت بالأمر بالتقوى وبيان مفاتح الغيب.

الاستفهام في سورة لقمان

ولقد كرمنا بني آدم

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [٢٠]

*الاستفهام: للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: ألم تعلموا أيُّها الناس أنّ الله العظيم قد سخّر لكم ما في السموات والأرض من شمس وقمر وجبال وأشجار وأنهار، وأتمّ عليكم نعمه.

*شرح المفردات: أسبغ: أتمَّ وأكمل، يقال: سبغت النعمة إذا تمَّت.

التحذير من التقليد

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [٢١]

*الاستفهام: للإنكار والتوبيخ.

*المعنى: أي أيتبعونها وهي تدعوهم إلى الضلال وإلى نار جهنّم.

قدرة الله وعلمه

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٢٩]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ من لا ينظر إلى آيات الله الباهرة ودلائل قدرته ووحدانيته، والتذكير بنعم الله تعالى.

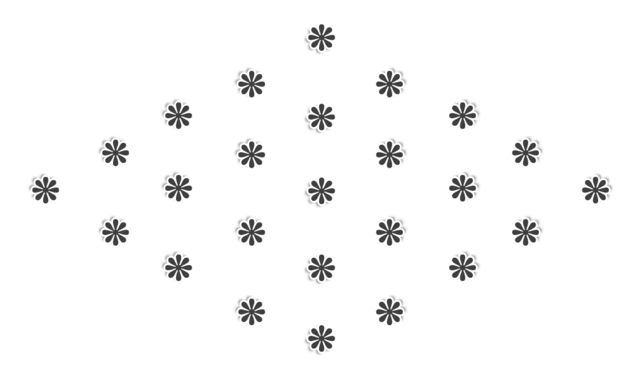
*المعنى: ألم تعلم أيها المخاطب علماً قوياً يقينياً أنّ الله العظيم الجليل هو الذي يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار، ويزيد هذا وينقص ذلك بحسب حكمة الله تعالى.

نِعَمُ الله على عباده

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٣١]

*الاستفهام: للتذكير بِنِعَم الله تعالى على عباده في البحر.

*المعنى: ألم تر أيُّها العاقل أنّ السُّفن العظيمة وما تحمله تجري بنعمة من الله وقدرة منه ولُطف.



التعريف بسورة السجدة

مكية إلّا من الآية (١٦-٢٠) فمدنية، وآياتها (٣٠) آية، وترتيبها في المصحف (٣٢).

وهدف السُّورة العام واضح من اسمها وهو الخضوع لله سبحانه وتعالى، وفيها آية السجدة بقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥)﴾ فهذه الآية صورت المؤمنين وهم يخرُّون سُجّداً وهذه قمة الخضوع، لكنهم في الوقت نفسه في قمة الرفعة لأنهم سجدوا لله تعالى لا لغيره، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقرأها في الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة وهو اليوم الذي خلق الله تعالى آدم عليه السلام.

وتناولت السّورة الحديث عن القرآن وأنه كلام الله تعالى وذكر بعض دلائل التوحيد والقدرة الإلهية، وإنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة، ثم ذكرت صفات المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم، وذكرت إنزال التوراة على موسى عليه السلام.

والسُّورة بصفة عامة هي توجيه للناس بأن يتذكروا الآخرة ويخضعوا في الدنيا حتى يكونوا من الفائزين في الآخرة، ويدركوا أن هذا القرآن العظيم نقل أمة كانت ترعى الغنم إلى أمة رائدة قائدة للعالم.

وختمت بإثبات الوحدانية لله تعالى، والحشر بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ (٣٠)﴾.

الاستفهام في سورة السجدة

القرآن حقٌّ لا شكّ فيه

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [٣]

***استفهام** للإنكار والتقريع والتوبيخ والتقرير، والتعجيب من قولهم، والهمزة بمعنى بل.

***المعنى**: إنهم ليقولون أنّ هذا القرآن الذي أُنزل إليك قد افترايتَه، بل هو الحق من عند ربِّك، لتنذر به قوماً ما جاءهم من نذير لعلهم يهتدون.

دعوة إلى التفكُّر في قدرة الله تعالى والإيمان به

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٤]

***استفهام** للحث والحضّ على التذكُّر والتفكُّر في خلق الله تعالى.

***المعنى**: أي أفلا تتذكرون هذا وتؤمنون به؟

لا يستوي الفاسق بالمؤمن

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [١٨]

***الاستفهام**: للاستبعاد والإنكار على من يدّعي المساواة بين من يكفر بالله ومَنْ يؤمن به.

***المعنى**: إنّ الفرق بين الفاسق وبين الطائع واسع جداً فكيف يستوي من كان فاسقاً بمن كان مؤمناً طائعاً لله تعالى.

الظُّلم والاستكبار عاقبته النَّار

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾ [٢٢]

الاستفهام: للنفي.

المعنى: أي لا أحد أظلم من الذين يعرضون عن آيات الله طغياناً واستكباراً.

دعوة إلى التفكُّر بعاقبة الكافرين

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [٢٦]

الاستفهامان: للتقريع وتوبيخ الغافلين الذين لا يسمعون.

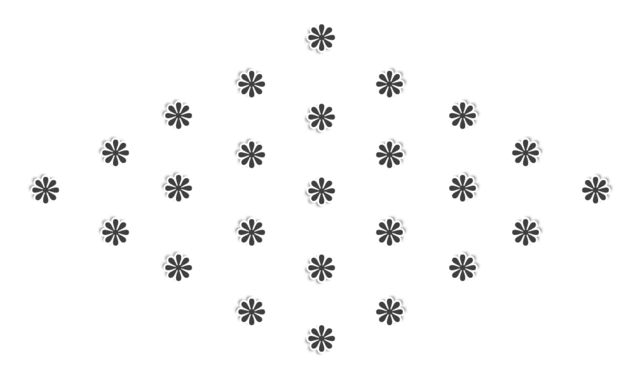
المعنى: أغفَل هؤلاء المشركون عمن أهلكناهم من قبلهم، أفلا يسمعون سَماع تدبُّر وتفكُّر وموعظة.

دعوة من الله لتبصُّر قدرة الله تعالى

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [٢٧]

الاستفهامان: للتقريع والتوبيخ.

المعنى: أولم يشاهدوا كمال قدرتنا في سوقنا الماء إلى اليابسة ثم نخرج به أنواع الزُّروع، أفلا يُبصرون ذلك ويتفكّرون في قدرة الله تعالى.



التعريف بسورة الأحزاب

مدنية، وآياتها (٧٣) آية، نزلت بعد سورة آل عمران، وترتيبها في المصحف (٣٣).

وتناولت السّورة الجانب التشريعي في حياة الأُمة الإسلامية، وضرورة الاستسلام لله تعالى، تناولت موضوعات التوجيه والإرشاد للنبي صلى الله عليه وسلّم وللمسلمين، وبيّنت حُكم الظِّهار والتبني، ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم وتشريع الميراث، ثم تناولت غزوة الأحزاب أو الخندق ودروسها وعبرها، وتخيير زوجات النبي صلى الله عليه وسلّم رضي الله عنهن بين الدنيا والآخرة، وتحدث على بعض آداب بيت النبوة، والمساواة بين الرجال والنساء في الأجر والثواب، ثم ذكرت قصة زيد بن حارثة مع زينب رضي الله عنهما وزواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب، ثم تحدثت عن تعظيم الله تعالى والإكثار من ذكره، ووظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومهمة الدعوة إلى الله، وذكرت بعض أحكام النّكاح والعدّة والنساء اللاتي أحَلّ الله زواجهن للنبي صلى الله عليه وسلّم، ثم بيّنت أدب المؤمنين في دخول البيت النبوي والجلوس فيه، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم وجزاء إيذائه وإيذاء المؤمنين، وذكرت آية الجلباب والأمر بستر العورات، ثم تهديد المنافقين، والحديث عن الساعة وتوعد الكفار بالعذاب، وتحريم إيذاء الناس والافتراء عليهم، والأمر بالتقوى ومخافة الله، وختمت بقوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة الأحزاب

لا عاصم من أمر الله

﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [١٧]

***الاستفهام**: للنفي.

***المعنى**: لا أحد يعصمكم من أمر الله إذا نزل بكم، ولن تجدوا من دونه ولياً ينفعكم ولا نصيراً ينصرُكم.

التعريف بسورة سبأ

مكية إلّا الآية السادسة فمدنية، وعدد آياتها (٥٤) آية، نزلت بعد سورة لقمان، وترتيبها في المصحف (٣٤)، وقد اهتمت بموضوع العقيدة الإسلامية وأصول الدِّين من إثبات للوحدانية والنبوة والبعث والنشور، وإنكار المشركين للآخرة وتكذيبهم بالبعث بعد الموت.

بدأت السورة بالثناء على الله تعالى وحمده فهو المالك المتصرِّف العليم الحكيم القدير بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾، ثم تحدثت عن البعث واستبعاد الكفار ليوم القيامة، وذكرت نِعَم الله تعالى على داوود وسليمان عليهما السلام، وذكرت قصة سبأ وحضارتها المتميزة في عصرها، والسيل العَرِم، ورَدّت على شبه المشركين وبيان حالهم يوم القيامة من الاضطراب، وتحدثت عن إنكار المشركين للقرآن، والحوار الذي يدور يوم القيامة بين الضالين والمضلِّين، وذكر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلّم واعتداد المشركين بأموالهم وأولادهم، ثم توبيخ للكفار يوم القيامة وبيان أسباب تعذيبهم في النار، وختمت باعتراف الكافرين وإيمانهم حين معاينة العذاب ولكن بعد فوات الفرصة بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾.

الاستفهام في سورة سبأ

فرضيات كافرة وادعاءت باطلة

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ [٨]

***استفهام** للإنكار وتقريع من يدَّعي أن رسول الله صلى اله عليه وسلَّم قد افترى القرآن كذباً، ونسبه إلى الجنون.

***المعنى**: إن الأمر ليس كما يزعم هؤلاء المشركون من أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قد افتراه؛ والحقُّ أنّ هؤلاء الذين كفروا لا يؤمنون بالآخرة ولا بحساب ولا جزاء وهم في ضلال بعيد.

تهديد ووعيد للمعاندين الكافرين

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [٩]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ من لم ينظر نَظَر المتفكِّر والمتدبِّر.

***المعنى**: ألم يشاهدوا ما هو محيط بهم من دلائل على وحدانية الله وعظمته وجلاله؟ أفلا يتدبرون ذلك كله فيعلمون أن الذي خلق ذلك كله قادر على بعثهم وحسابهم.

***شرح المفردات**: نخسف بهم الأرض: نُغيِّب بهم الأرض، كقارون. وكِسفاً: قِطعاً منها، كأصحاب الأيكة.

انتقام الله من الكافرين

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [١٧]

***الاستفهام** إنكاري، ومعناه النفي.

***المعنى**: إنَّ الجزاء من جنس العمل، ولا يُجزى بالنار إلَّا الكفور بالله تعالى، الجاحد لنعمه وفضله وإحسانه.

تذكير بفضل الله وكرمه

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٤]

***الاستفهام**: للتوبيخ والتبكيت لقيام الحجة على من أشرك بالله وتقريعه، مع اعترافهم بأن الله هو الرَّازق المتفضِّل المُنعم.

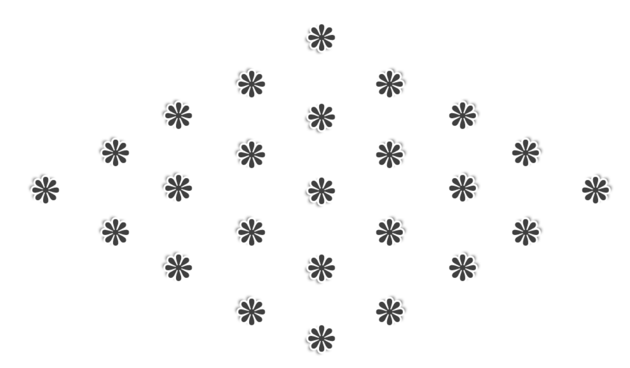
***المعنى**: قل لهم يا محمد من يرزقكم من السموات فيُنزل المطر، ويرزقكم من الأرض فيخرج النَّبت، قُل الله يفعل ذلك كله، وهو الذي يرزق ويتفضَّل وينعم.

إقامة الحجّة على كذب المشركين

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [٤٠]

***الاستفهام**: لتقريع الكفَّار وتوبيخهم.

***المعنى**: أهؤلاء عبدوكم من دوني وأنتم أمرتموهم بذلك.



التعريف بسورة فاطر

مكية، وآياتها (٤٥) آية، نزلت بعد سورة الفرقان قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وترتيبها في المصحف (٣٥).

بدأت بالثناء على الله تعالى وذكر بعض مظاهر قدرته والتذكير بنعمه على عباده بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾، ثم التحذير من الدنيا والشيطان، وبعد ذلك الأدلة الإلهية على إثبات البعث والنشور، وبيَّنت بعض دلائل الوحدانية والقدرة الإلهية، ثم عبودية الإنسان وفقره لله تعالى وكلُّ إنسان يسأل عن نفسه، وضرب الله مثلاً للمؤمن والكافر، ثم عاد إلى ذكر أدلة أخرى على وحدانية الله تعالى وقدرته وحال العلماء أمام هذه الأدلة، ثم تناول بالحديث تصديق القرآن الكريم وحال ورثته وجزاء المؤمنين، وأحوال الكافرين في النار وإظهار ندمهم ولات ساعة مندم.

وختمت السورة بمناقشة المشركين والكافرين في ضلالاتهم وتهديدهم بالإهلاك بقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾.

الاستفهام في سورة فاطر

لا خالق إلا الله

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [٣]

***استفهام** إنكاري بمعنى النفي.

***المعنى**: لا خالق غيره تعالى يرزقكم ويُنعم عليكم، فكيف تنصرفون عن عبادته وتكفرون به إلى عبادة الأوثان.

لا يستوي الكافر بالمؤمن

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ﴾[٨]

***استفهام** إنكاري وتقريع من يسوِّي بين المؤمن والكافر.

***المعنى**: أفمن زيَّن له الشيطان عمله السيئ من الكفر والنِّفاق حتى رآه حسناً كمن استقبحه واجتنبه واهتدى إلى طريق الجنة.

إن بطش ربك لشديد

﴿ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [٢٦]

***الاستفهام** للتعجيب من انتقام الله تعالى.

***المعنى**: كيف كانت عقوبتي لهم وإنكاري عليهم، ألم آخذهم أخذ عزيز مقتدر، ألم أُبدِّل نعمتهم نقمة وسعادتهم شقاوة، وهكذا أفعل بمن كذَّب رُسُلي.

***شرح المفردات**: أخذت: جازيت وعذَّبْت. النكير: الأمر المنكر.

تذكير بنِعَم الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [٢٧]

***الاستفهام** لتقريع من لم ينظر نظر المتفكِّر، وللتقرير وللتعريف بنعم الله تعالى، وفيه معنى التعجُّب من صُنع الله كيف أنزل الماء وأخرج به الثمرات المختلفة الأجناس.

***المعنى**: ألم تر أيُّها الإنسان أنَّ الله العظيم أنزل من السحاب المطر بقدرته وأخرج به النَّبت والزَّرع المختلفة الأشكال، وكذلك خلق الجبال المختلفة الألوان.

***شرح المفردات**: الجُدد: الطّرائق والعلامات. الغربيب: الأسود الحالك السَّواد.

تذكير بفضل الله وحِلْمه

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [٣٧]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أولم نمهلكم في الدنيا عمراً ما يكفي للتتذكروا ولتؤمنوا بالله القدير العظيم.

دلائل وحدانية الله تعالى وقدرته

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ﴾ [٤٠]

***الاستفهام**: إنكاري للتقريع والتبكيت وتوبيخ من أشرك بالله تعالى وزعم أننا أنزلنا عليهم كتاباً ينطق بأنهم شركاء الله فهم على بصيرة وحجة وبرهان في عبادة الأوثان.

*المعنى: أخبروني عن شأن آلهتكم التي عبدتموها من دون الله بأي شيء استحقت العبادة، أروني ماذا خلقت حتى عبدتموها، أو آتوني بكتاب أنزلته عليها، والحقُّ أنكم ضالُّون مغترُّون مُشركون.

*شرح المفردات: الغُرور: الأباطيل.

العذاب هو جزاء الكافرين

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [٤٣]

*الاستفهام للتقرير لحمل المخاطب على الاعتراف.

*المعنى: ما ينتظر هؤلاء المشركون إلَّا العذاب والهلاك بتكذيبهم الرُّسُل، ولن تتغير سُنَّة الله فيهم وفي الذين كفروا.

دعوة إلى التفكُّر في عاقبة الكافرين

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٤٤]

*الاستفهام: للتقريع والحثّ على السَّير في الأرض والنَّظر والتفكُّر في عاقبة الذين كفروا من قبلهم.

*المعنى: أولم يسافروا ويمرُّوا على القُرى التي أهلكنا أهلها.

التعريف بسورة يس

مكّيّة إلّا الآية (٤٥) فمدنية، وآياتها (٨٣) آية، نزلت بعد سورة الجِنّ قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلّم، وترتيبها في المصحف (٣٦)، وهي تركّز على الاستمرار في الدعوة إلى الله والدوام عليها.

وتناولت موضوعاتها القرآن المنزَّل، والرسول المُرْسَل، وموقفَ المشركين منهما، ثم قصة أصحاب القرية بقوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ، وقصة ذلك الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة لإرشاد قومه، وهذا دليل على أن الدعوة إلى الله ليست واجب الأنبياء وحسب، بل على كل مؤمن إذا وجد في نفسه القدرة الدعوة إلى الله تعالى. وسجّل الله ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾، ثم ذكر فضلَ الله تعالى على عباده وذِكْر أدلة قدرته وإثبات البعث، وموقف الكفار من تقوى الله وإنكارهم للبعث وتخويفهم من العذاب، ثم الحديث عن جزاء المحسنين وجزاء المجرمين، ونفي الشِّعر عن الرسول صلى الله عليه وسلّم، وإثبات وجود الله ووحدانيته وبيان فضله على خلقه، وختمت السُّورة بالحديث عن إثبات البعث والنشور بقوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ .

الاستفهام في سورة يس

الاستكبار هو حاجز أمام الهداية

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [١٠]

*****استفهام** للتيئيس واستبعاد إيمان الذين كفروا، ومواساة للنبي صلى الله عليه وسلّم.

*****المعنى**: إنّ الذين كفروا واستكبروا يستوي عندهم إنذارك يا محمد وتخويفك لهم وعدمه؛ لأنّ من خيّم على عقله ظلام الضلال لا تنفعه القوارع ولا الزواجر.

دعوة إلى النَّظر في عاقبة الكافرين

﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [٣١]

*****استفهام** إنكاري تقريعي توبيخي.

*****المعنى**: أي ألم يعتبر أولئك الكافرون من هلاك الأمم السابقة التي كفرت وكذّبت.

دعوة إلى شُكْر المُنْعِم

﴿ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴾ [٣٥]

*****الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ مَنْ لم يشكر الله على نعمه.

*****المعنى**: ليأكلوا من ثمرات الجِنان التي أنشأها لهم، ومما عملته أيديهم مما غرسوه وزرعوه، ثم قال: أفلا يشكرون الله على ما أنعم به عليهم؟

تذكير بعداوة الشيطان لبني آدم

﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾ [٦٠]

*الاستفهام: للتوبيخ وتقريع الكفرة المجرمين وتذكيرهم بما أوصاهم ربّهم به على لسان الرُّسُل والأنبياء.

*المعنى: ألم أُوصكم وآمركم يا بني آدم على لسان الأنبياء والمرسلين ألَّا تطيعوا الشيطان وأعوانه فيما يدعوكم إليه من معصيتي وهو لكم عدو؟ فكيف يطيع الإنسان عدوّه.

عداوة الشيطان الواضحة لبني آدم

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [٦٢]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ مَنْ لا يعقل أنّ الشيطان عدوٌّ له.

*المعنى: أي أفما كان لكم عقول تردعكم عن طاعة الشيطان ومخالفة أمر ربِّكم.

دعوة إلى العَقْل والتبصُّر

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [٦٨]

*الاستفهام: للتوبيخ والتقريع.

*المعنى: أفلا تعقلون أنّ مَنْ قدر على ذلك قَدِر على البعث والنشور.

دعوة إلى النَّظر والاعتبار

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ [٧١]

*استفهام للإنكار والتعجيب من حالهم وقد رأوا إنعامه على عباده بأن سخّر لهم الأنعام ثم هم يكفرون به وهو المتفضِّل عليهم.

*المعنى: أولم ينظروا نَظَر اعتبار وتفكُّر فيما أبدعه الله وسخّره لهم من الأنعام فيستدلوا بذلك على وحدانية الله وكمال قدرته.

نِعَم الله والشُّكر عليها

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٧٣]

*الاستفهام: للإنكار والتعجيب من حالهم وقد رأوا إنعامه على عباده بأن سخّر لهم الأنعام ثم هم يكفرون به وهو المتفضّل عليهم، والغرض التوبيخ وتعنيف الذين يعبدون من دون الله آلهة، أي ألا يشكرون الله على هذه النِّعم ويوحدونه ويخصُّونه بالعبادة.

*المعنى: ولهم فيها منافع عديدة غير أكل لحمها وشُرب لبنها كالرُّكوب كالجلود والأصواف والأوبار.

بداية خَلْق الإنسان

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [٧٧]

*الاستفهام إنكاري للتوبيخ والتقريع، والهمزة مسوقة لبيان إقامة الحجّة على مَنْ أنكر البعث، وللتعجيب من جهل ذلك الإنسان، فإنّ مشاهدة خلقهم في أنفسهم على هذه الصفة مستلزمة للاعتراف بقدرة القادر الحكيم.

*المعنى: أولم ينظر الإنسان نَظَر اعتبار وتفكُّر في خلقه كيف خلقه الله من نطفة ثم خاصَمَ وجادَلَ في ربِّه.

بيان لقدرة الله تعالى

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٨١]

*الاستفهام: للإنكار.

*المعنى: أنّ من قدر على خلق السموات والأرض وهي في غاية العِظَم وكبر الأجرام يقدر على إعادة خلق البشر الذي هو صغير الشكل ضعيف القوة.

التعريف بسورة الصافات

مكية، وعدد آياتها (١٨٢) آية، نزلت بعد سورة الأنعام، وترتيبها في المصحف (٣٧).

ابتدأت بالحديث عن الملائكة الأبرار، ووحدانية الله تعالى وتزيين السماء بالكواكب وحفظها من الشياطين، ثم إنكار الكفار للبعث ومصيرهم يوم القيامة، وذكرت أصحاب الجنة ونعيمهم وخطر الصاحب الكافر على سلامة المؤمن، وتناولت بالحديث شجرة الزقوم وجزاء الظالمين، ثم تناولت قصة نوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وإسماعيل الذبيح عليه السلام اللذين استسلما لقضاء الله تعالى وأمره ثم مكافأة الله تعالى لهما بأن فدى سيدنا إسماعيل بكبش عظيم لما انقاد لطاعة الله تعالى، وذلك بقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾، ثم عرض قصة موسى وهارون عليهما السلام، وإلياس عليه السلام، ولوطاً عليه السلام، ويونس عليه السلام، ثم تناولت تفنيد عقائد المشركين الضالين وضلالاتهم، ونصر الله لجند الله في الدنيا والآخرة، وختمت ببيان أن العاقبة هي للمتقين، وتمجيد لله جلّ وعلا وسلام على المرسلين بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

الاستفهام في سورة الصافات

قدرة الله الباهرة

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ [١١]

***استفهام** للتقرير، والغرض منه إقامة الحجّة على أنَّ الذي خلق الإنسان من عَدَم قادر على إعادته بعد الفَناء.

***المعنى**: سلْ يا محمد هؤلاء المنكرين المكذِّبين أهم أقوى بنيةً وخَلْقاً وقد خلقوا من طين لزج لا قوة فيه، أم خلقُ السموات والأرض وما بينهما من أجرام عظيمة، ومخلوقات عجيبة.

إقامة الحجّة على الكافرين

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [٢٥]

***استفهام** للتقريع والتوبيخ والتهكُّم.

***المعنى**: ما لكم لا ينصر بعضُكم بعضاً.

أين النار وجحيمها من الجنّة ونعيمها

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [٦٢]

***استفهام** للتوبيخ والتهكُّم.

***المعنى**: أنعيم الجنة أحسنُ أم شجرة الزّقّوم التي في جهنم.

عاقبة المستكبرين

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [٧٣]

***استفهام** للتعجيب من عقاب الله تعالى.

*المعنى: انظر يا محمد كيف كان مصير هؤلاء المكذِّبين؟ لقد أهلكناهم وجعلناهم عبرة وموعظة.

دعوة إلى إعمال العقل

﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [١٣٨]

*استفهام للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أي أفلا تعقلون ما تشاهدونه في ديارهم من آثار عقوبة الله النازلة بهم، فإنّ في ذلك عبرة للمعتبرين وموعظة للمتدبرين.

قِسْمة ظالمة

﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾ [١٤٩]

*استفهام للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أي كيف تجعلون لله البنات وهي الملائكة، وتنسبون لأنفسكم الذُّكور.

دعوى جاهلية باطلة

﴿ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴾ [١٥٠]

*استفهام للتبكيت والتوبيخ والتهكُّم بهم.

*المعنى: أي كيف جعلوها إناثاً وهم لم يشهدوا خلقنا لهم.

دعوى جاهلية باطلة

﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴾ [١٥٣]

*استفهام إنكاري تكذيبي للتعريض بمن يدّعي أنّ الله اصطفى البنات على البنين، وللتقريع والتوبيخ.

*المعنى: هل اختار الله تعالى البنات الملائكة وفضّلهم على البنين.

حُكْم باطل

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [١٥٤]

*استفهام إنكار وتسفيه وتجهيل وتهكُّم وتعجُّب من هذا الحكم الذي حكموا به وهو نسبة البنات إلى الله.

*المعنى: كيف يختار الله البنات اللواتي هنّ أدنى الجنسين بزعمكم ويفضلهنَّ على البنين.

دعوة إلى التبصُّر والتذكُّر

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٥]

*استفهام للتوبيخ والتقريع، والحث على التفكُّر وإعمال العقل.

*المعنى: أفلا تتذكرون بطلان ما زعمتموه بعقولكم وأفكاركم.

أين حُجّتكم في دعواكم

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ [١٥٦]

*استفهام للتوبيخ.

*المعنى: كرر هذا الاستفهام للتوكيد، أي ألكم برهان وحجة واضحة على أنّ الله اتخذ الملائكة بناتٍ له؟

تهديد ووعيد

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [١٧٦]

*استفهام إنكاري للتهديد والوعيد.

*المعنى: أيستعجلون عذابنا وعاقبة كفرهم وتكذيبهم.

التعريف بسورة ص

مكيّة، وآياتها (٨٨) آية، نزلت بعد سورة القمر، وترتيبها في المصحف (٣٨)، وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية.

ابتدأت بالقَسَم بالقرآن المعجز، وموقف المشركين من النبي صلى الله عليه وسلّم ومن القرآن الكريم والرّدّ عليهم، ثم إنذار للكافرين بمن سبقهم، فقال سبحانه تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِی ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِینَ كَفَرُوا۟ فِی عِزَّةࣲ وَشِقَاقࣲ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنࣲ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِینَ مَنَاصࣲ ۝٣﴾.

وتناولت بعد ذلك قصص بعض الأنبياء تسليةً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم عمّا يلقاه من كفّار مكة من الافتراء والاستهزاء والتكذيب، فذكرت قصة داوود عليه السلام، وبيان فضل القرآن وإثبات البعث، ثم قصة سليمان عليه السلام وكيف جمع الله له بين النبوة والمُلْك، وقصة أيوب عليه السلام، وقصة إبراهيم وذريته عليهم السلام، إسحاق وإسماعيل ويعقوب وذا الكفل، وكل ذلك في عرض سريع لبيان سنة الله في ابتلاء أنبيائه وأصفيائه، وتناولت حال الطغاة يوم القيامة، وبيّنت صدق النبي صلى الله عليه وسلّم وأهمية القرآن الكريم، ثم ذكرت قصة آدم عليه السلام، وختمت بتهديد الكفّار وبذكر معجزة القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِینَ ۝٨٥ قُلۡ مَاۤ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَیۡهِ مِنۡ أَجۡرࣲ وَمَاۤ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِینَ ۝٨٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرࣱ لِّلۡعَـٰلَمِینَ ۝٨٧ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِینِۭ ۝٨٨﴾.

الاستفهام في سورة ص

افتراء وكذب على الله

﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴾ [٩]

*الاستفهام إنكاري إبطالي للتقريع والتوبيخ. فهم قد ادّعوا أمراً لم يمنحهم الله تعالى إياه، فكيف يفترون عليه.

*المعنى: أعندهم مفاتيح النبوّة ومفاتحُ نِعَم الله تعالى حتى يُعطوا منها ما يشاؤون.

افتراء وكذب على الله

﴿ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴾ [١٠]

*الاستفهام إنكاري إبطالي للتقريع وتوبيخ والاستهزاء بمن يدّعي ملكَ السموات والأرض من دون الله.

*المعنى: هل لهم شيء من ملك السموات والأرض؟ فإن كان لهم ذلك فيصعدوا في المراقي التي توصلهم إلى السماء ليدبروا شؤون الأرض.

درس وحِكْمة

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ [٢١]

*الاستفهام: للتعجيب وتشويق السامع لتلقّي الحديث.

*المعنى: هل أتاك يا محمد خبر تلك الجماعة المتخاصمين الذين تسوروا محراب مسجد داوود في وقت اشتغاله بالعبادة.

ميزان الله يفرِّق بين الكافر والمؤمن

﴿ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴾ [٢٨]

***الاستفهام**: للتبعيد والنفي، والغرض عدم تساوي المحسن مع المسيء.

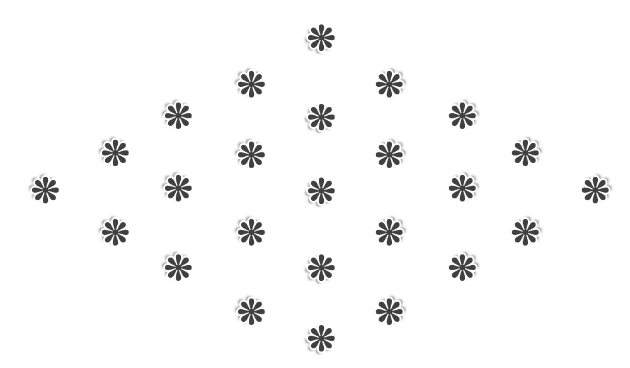
***المعنى**: ليس من عدل الله تعالى وحكمته أن يساوي بين المؤمنين والكافرين.

حِلْم وعِلْم

﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ [٧٥]

***استفهام** تقرير وتقريع وتوبيخ لإبليس الذي رفض السجود لآدم تكبُّراُ وحَسَداً.

***المعنى**: ما الذي صرفك عن السجود لآدم؟ ما منعك عن ذلك إلَّا استكبارك وحسدك.



التعريف بسورة الزُّمَر

مكيّة إلّا الآيات (٥٢-٥٣-٥٤) فمدنية، وآياتها (٧٥) آية، نزلت بعد سورة سبأ، وترتيبها في المصحف (٣٩).

بدأت ببيان صفة القرآن والأمر بالعبادة الخالصة لله تعالى، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾.

ثم تناولت السُّورة بيان حال المشركين، وذِكْر أدلة التوحيد وكمال القدرة، وحال المؤمن والكافر وتوجيهات للمؤمنين وتهديد للكافرين، وذكر مَثَل الدنيا، ثم نور هداية الإسلام وتأثير القرآن الكريم في النفوس، وتحدّث على عربيّة القرآن وضرب الأمثال فيه، وجزاء المكذبين والصادقين، ثم انتقلت إلى مناقشة المشركين في عبادة الأصنام وتهديدهم، وانتقل إلى موضوع القدرة الإلهية ومظاهرها، وكيف يدعو الإنسان ربّه عند الضُّرُّ وكفره وجحوده عند النعمة، ثم تناولت السّورة موضوع التوبة إلى الله تعالى قبل الموت والحساب، وندم المكذبين يوم القيامة ولات ساعة مندم، وختمت السّورة بالأمر بعبادة الله وحده والنهي عن الإشراك به، ونفختا الصُّور، وبعض أحوال يوم القيامة، وسوق الكافرين إلى النار وسَوْق المؤمنين إلى الجنة بقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

الاستفهام في سورة الزّمر

فَضْلُ الله وانصراف عن شُكره

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [٦]

***استفهام** تعجيب لانصرافهم عن عبادة الله تعالى وانقلابهم عن إجلاله وتعظيمه إلى عبادة غيره وتعظيم مَنْ دونه.

***المعنى**: ذلكم ربّكم الخالق المُبدِع المصوِّر الذي له ملك السموات والأرض فكيف تنصرفون عن عبادته.

حال المؤمنين مع الله

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٩]

***الاستفهام**: للتقرير والتبيين والنَّفي، فعدم استواء العابد المؤمن مع الكافر أمرٌ معلوم مسلَّمٌ به.

***المعنى**: أم من هو مطيع عابد لله تعالى قائماً وقاعداً ويرجو رحمة ربه كمن أشرك به وجعل له أنداداً، هل يستوي ذلك المؤمن مع هذا الكافر؟ إنّما يعتبر أصحاب العقول السليمة.

لا شفاعة للكافرين

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [١٩]

***الاستفهام**: للإنكار، ومعناه النفي.

*المعنى: أي لست تنقذ مَنْ في النَّار، ولا يستطيع أحدٌ أن يشفع للكافرين الضالين الذين هم من أصحاب النار.

آيات الله في الكون

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢١]

*الاستفهام: للتعجيب من قدرة الله تعالى وعظيم صُنعه، وفيه تقريع وتوبيخ لمن لا يرى قدرة الله في هذه الأشياء.

*المعنى: ألم تر أيها العاقل كيف أنزل الله المطر من السحاب، ثم سلكه في ينابيع الأرض، ثم يُخرج به أنواع الزُّروع، ثم يجعله حُطاماً فُتاتاً، إنّ فيما ذُكر لآيات للمتفكّرين أصحاب العقول.

مقابلة بين مصير المؤمن ومصير الكافر

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٢٢]

*الاستفهام: للإنكار التقريعي التوبيخي.

*المعنى: إنّ من شرح الله صدره للإسلام واستضاء قلبه بنور الإيمان ليس كمن هو أعمى القلب معرض عن الإسلام؟ فويل للذين قست قلوبهم وأظلمت صدورهم.

مقابلة بين مصير المؤمن ومصير الكافر

﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[٢٤]

*الاستفهام: للإنكار.

*المعنى: أفمن شأنه أن يقي نفسه بوجهه الذي هو أشرف أعضائه سوء العذاب كمن هو آمن لا يعتريه خوف ولا حُزن.

لا يستوي الإشراك بالتوحيد

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٢٩]

*الاستفهام: للإنكار والاستبعاد.

*المعنى: لا يستوي هذا الذي يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة يستخدمه كلُّ واحد منهم فيتعب وينصب، وهذا الذي يخدم سيِّداً واحداً لا ينازعه أحد؛ إذا أطاعه رضي عنه وإذا عصا عفا عنه.

الافتراء والكذب مصيره جهنّم

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٣٢]

*الاستفهام: الأول معناه النفي. والثاني للتقرير.

*المعنى: لا أحد أظلم ممن كذب على الله وكذَّب برسوله صلى الله عليه وسلّم وبالقرآن العظيم، أليس لهؤلاء المفترين المكذِّبين بالصِّدق مكان في جهنّم، بلى لهم مثوى.

حماية الله لنبيِّه صلى الله عليه وسلّم

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [٣٦]

*الاستفهام: للإنكار على من يَزْعم ويدّعي أن الله ليس بكاف عبده؛ لأنَّ ذلك ظاهرٌ ظهور الشَّمس على أبين وجه، فكفاية الله للعباد ظاهرة ولا يتيسَّر لأحد أن ينكر ذلك.

*المعنى: إنّ الله كاف عبده المؤمن وعبده الكافر، هذا بالفلاح والثواب، وذلك بالخسران والعقاب.

تحذير ووعيد للكافرين

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ [٣٧]

*الاستفهام: للتقرير، وفيه وعيد للكفرين وتحذير لهم.

*المعنى: من أراد الله هديته فلن يقدر أحدٌ على إضلاله، إنَّ الله عَزيز جبَّار منتقم من الذين يكفرون به ويضلُّون عنه.

لا عاصم من أمر الله وعذابه

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[٣٨]

*الاستفهام: للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أخبروني لو أنّ الله أرادني برحمة أو أرادني بضرّ، هل تستطيع أصنامكم منع رحمته أو كشف ضُرِّه؟

دعوة إلى إعمال العقل

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [٤٣]

*الاستفهام بالهمزة للإضراب وللتوبيخ، والاستفهام الثاني أيضاً للإنكار والتوبيخ والتقريع والاستهزاء.

*المعنى: بل اتخذوا من دون الله آلهة شفعاء لتشفع لهم عند الله، فوبَّخهم الله على فعلهم ذلك في اتخاذهم شركاء لعلهم يُنصرون، وكيف

يشفعون لهم وينصرونهم وهم لا يملكون شيئاً، ولا يسمعون ولا يردُّون ضرّاً ولا يجلبون نفعاً.

دعوة للعِلْم

﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [٥٢]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أولم يعلم المشركون أن الله يوسِّع الرِّزق على قوم ويضيّقه على آخرين؟ إنّ في ذلك عبرة لقوم مؤمنين يصدِّقون بآياته.

خسارة المشركين يوم القيامة

﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٦٠]

***الاستفهام**: للتقرير وتثبيت حكم الله تعالى على المتكبّرين.

***المعنى**: أليس في جهنم مقام للمتكبرين عن طاعة الله؟ بلى.

التعريف بسورة غافر

مكية إلّا الآيات (٥٦-٥٧) فمدنيتان، وآياتها (٨٥) آية، نزلت بعد سورة الزمر، وترتيبها (٤٠) كذلك بعدها، وهي من أكثر سُور القرآن وروداً للدعاء.

ابتدأت بذكر القرآن الكريم، وذكر صفات الرحمن وحال المجادلين في آياته، بقوله: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ٣ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ٤﴾، ودعاء الملائكة للمؤمنين، واعتراف الكفار بذنوبهم والتخويف من أهوال يوم القيامة، ثم تناولت قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهامان وقارون، وقصة مؤمن آل فرعون وتقديمه النصح لقومه حيث يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٢٨ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾.

ثم تناولت السُّورة المحاورة بين الرؤساء والأتباع، وكيف نصر الله الرُّسُل والذين آمنوا على أعدائهم في الدنيا والآخرة، ثم الكِبْر وعاقبة المتكبِّرين، وبعض دلائل وجود الله وقدرته والأمر بالدعاء وعبادة الله وحده، ثم تحدثت عن جزاء المجادلين بالباطل، والأمر بالصبر على أذى المشركين، وذكَّرت ببعض نِعَم الله على عباده، وختمت بتهديد المكذبين بآيات الله وندمهم حين رؤية العذاب.

الاستفهام في سورة غافر

دعوة إلى النَّظر وأخذ العِبْرة

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ [٢١]

***الاستفهام**: للتقريع التوبيخ والمراد تخويف الذين لا يعتبرون ولا يتعظون بمصير الأمم السالفة قبلهم.

***المعنى**: أولم يعتبر هؤلاء الذين أشركوا بما حَلَّ بالأمم السالفة من العذاب والنّكال؟

إنعام من الله وإعراض من المستكبرين

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [٦٢]

***الاستفهام**: للتعجيب من قدرة الله تعالى وعظمته.

***المعنى**: ذلكم الله خالق كلِّ شيء المتفرِّد في كلِّ شيء، فكيف تُصرفون عن عبادة الله تعالى.

حال المنكرين لآيات الله

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ [٦٩]

***الاستفهام** الأول للتوبيخ ولتقريع مَنْ يجادل في آيات الله، والاستفهام الآخر للتعجيب من انصرافهم عنه سبحانه وتعالى.

***المعنى**: ألا ترى أيّها السامع استكبار أولئك المجادلين في آيات الله الواضحة كيف صرفوا عقولهم عن الهدى إلى الضَّلال؟

إقامة الحجَّة على المشركين

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٧٣-٧٤]

*استفهام توبيخ وتقريع وتبكيت لهؤلاء الذين أشركوا مع الله.

*المعنى: أين تلك الأصنام التي كنتم تعبدونها وتجعلونها شركاء لله.

إنعام وإنكار

﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾[٨١]

*الاستفهام: للتقريع والتوبيخ العظيم.

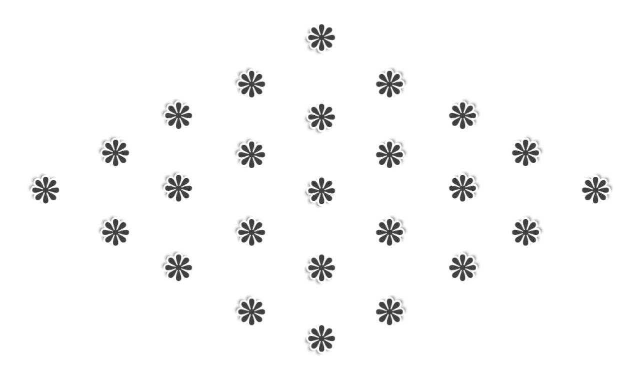
*المعنى: يريكم الله البراهين على وحدانيته في الآفاق وفي أنفسكم فأي من تلك الآيات الساطعة تنكرون مع وضوحها وجلائها؟

دعوة إلى الاعتبار بعاقبة المستكبرين

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[٨٢]

*الاستفهام: للإنكار والتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أفلم ينظروا أولئك الكافرين كيف كانت عاقبة من كان قبلهم كيف دمّرهم الله تعالى وأهلكهم على قوّتهم وشدّتهم.



التعريف بسورة فُصِّلت

مكّيّة، وآياتها (٥٤) آية، نزلت بعد سورة غافر، وترتيبها في المصحف بعدها (٤١)، وهي من السُّور السِّت التي تسمّى بالحواميم لابتدائها بقوله سبحانه وتعالى: (حمٓ).

تتحدث السُّورة عن الوحي والرِّسالة وحقيقة الرسول صلى الله عليه وسلّم بأنه بشر خصّه الله تعالى بالرِّسالة والوحي وأكرمه بالنبوّة من بين العالمين ليكون داعياً إلى الله، وبدأت السُّورة بذكر القرآن الكريم وموقف المشركين منه وبشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم بقوله تعالى، ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾﴾، والدليل على وجود الله وكمال قدرته وحكمته، وتهديد المشركين بمثل صاعقة عاد وثمود، وعقوبة الكفار يوم القيامة، ثم بشارة المؤمنين المستقيمين بالجنّة، وفضل الدعوة إلى الله وآداب الدعوة والدعاة بقوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾، والأدلة على وجود الله وقدرته، ثم تحدثت السّورة عن تهديد الملحدين بالقرآن العظيم وتأكيد عروبة القرآن وأنه هدى وشفاء للمؤمنين، وختمت السُّورة باختصاص علم الساعة بالله تعالى وحده وأحوال الإنسان في السّراء والضرّاء والتأمُّل في الآيات والأنفس.

الاستفهام في سورة فُصِّلَت

مخاطبة بعقل وحِكْمة

﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٩]

***الاستفهام**: للتوبيخ والتعجب مِـمَّنْ يكفر بالله الذي خلق السموات والأرض في يومين، وهو ربُّ العرش العظيم، الذي من شأنه هذه القدرة الباهرة. وتقريع مَنْ يجعل لله أنداداً ليُضلَّ بهم عن سبيله المستقيم.

***المعنى**: كيف تكفرون بالله القادر على كلِّ شيء وتجعلون له أنداداً وهو رَبُّ العرش العظيم.

إنَّ القوة لله جميعاً

﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [١٥]

***الاستفهام**: للإنكار عليهم أفعالهم وتوبيخهم لقولهم مَنْ أشدُّ منهم قوة، والتعجُّب من غفلتهم وإعراضهم عمن هو أشدُّ منهم قدرة وبطشاً.

***المعنى**: أَغَفِلوا عن قدرة الله تعالى وعظمته ولم يعلموا أنّ الله الذي خلقهم هو أعظم منهم قوة وبأساً.

أخلاق الدُّعاة إلى الحقّ

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [٣٣]

***الاستفهام**: للنَّفي.

*المعنى: أي لا أحد أحسنُ ممن كان حاله ومقاله متوافق مع شرع الله تعالى، ولا أحد أوضح من طريقته ولا أكثر ثواباً منه.

تحذير من نار جهنّم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[٤٠]

*الاستفهام: للإنكار على مَنْ يسوِّي بين مَنْ يُلقى في النار ومَنْ هو في الجنة آمناً، والغرض التنبيه على مصير الكافرين واستبعاد مساواتهم مع المؤمنين.

*المعنى: أفمن يُطرح في جهنّم أفضل أمْ من يكون في الجنة، شتّان بينهما.

إقامة الحجة وخسران الكافرين

﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴾[٤٧]

*الاستفهام: للتهكُّم بهم والاستهزاء والسُّخرية.

*المعنى: ينادي الله تعالى الذين أشركوا يوم القيامة: أين شركائي الذين زعمتم أنهم آلهة؟ فيشهدون لله بالوحدانية.

كفران وضلال في مقابلة إنعام

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾[٥٢]

*الاستفهام إنكاري للنفي، أي لا أحد أضلُّ ممن هو في الكُفر.

*المعنى: قل لهم يا محمد أن يخبروك هؤلاء المشركين إنْ كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به كيف يكون حالكم.

آيات الله دلائل قدرته

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [٥٣]

*****الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ من يزعم أنّ الله تعالى ليس شهيداً أو عالماً أو مطَّلعاً على أعمالهم وقلوبهم.

*****المعنى**: ألم يغنهم عن الآيات الموعودة المبينة لحقيقة القرآن أنه سبحانه وتعالى شهيد على كلِّ شيء.

التعريف بسورة الشُّورى

مكّيّة عدا الآيات (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧) فمدنية، وعدد آياتها (٥٣) آية وترتيبها في المصحف (٤٢).

تناولت السُّورة بدايةً عَظَمة الله تعالى ومقاصد الوحي الإلهي بقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾، وتناولت عربية القرآن الكريم، وحقيقة الرسالة المحمدية وهدفها والأمر بالدعوة والاستقامة، وتناولت الرّدّ على المجادلين ودحض حججهم، ثم جزاء المؤمنين والظالمين وقبول التوبة عن عباده. وذكّرت السّورة بأهمية الوحدة حول منهج الله تعالى، وحذّرت من خطورة الفُرْقة، ووجهت أنه في حال الاختلاف الرجوع إلى الله وسوله ليحكم بين الناس، وذلك بقوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾، ثم تتحدث عن مظاهر حكمة الله تعالى في خلقه وآياته الدالة على قدرته، ثم ذكرت بعض صفات المؤمنين وأحوال الكفار في النار، وبيان أن الأمر كله لله تعالى، وموقف الإنسان في السّرّاء والضّرّاء، وختمت بذِكْر الوحي وتنوع الإيحاء، وخطاب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهدايته النَّاسَ إلى صراط الله بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣﴾.

الاستفهام في سورة الشورى

لا وليَّ غير الله القدير

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٩]

***الاستفهام**: للإنكار عليهم في اتخاذهم من دون الله أولياء، ولتقرير أن الله تعالى هو وليُّ الأمر كلِّه. والهمزة بمعنى (بل).

***المعنى**: بل اتخذ الذين أشركوا من دون الله الآلهة ليستعينوا بهم، بل الله هو الوليُّ الحقُّ ولا وليَّ سواه.

خسارة مَن ادّعى شركاء لله

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[٢١]

***الاستفهام**: للتوبيخ والتقريع.

***المعنى**: ألهؤلاء الكفّار شركاء شرعوا لهم العصيان الذي لم يأمر به الله، ولولا أنّ الله قد جعل الحكم ليوم القيامة لعجّل لهم الحساب.

رَدٌّ لدَعوى المشركين

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٢٤]

***الاستفهام**: للإنكار ولتوبيخ من كذب على الله وافترى عليه باطلاً.

***المعنى**: إن مِثْل رسول الله لا يفتري على الله كذباً، ولو افتريت كما يزعم هؤلاء لختم على قلبك ولأنساك القرآن، ولكن لم يختم ولم ينسك القرآن، وهم مفترون كاذبون، والله عليم بما في أنفسهم.

التعريف بسورة الزُّخرف

مكّيّة، إلّا الآية (٥٤) فمدنية، وعدد آياتها (٨٩) آية، نزلت بعد سورة الشُّورى، وترتيبها في المصحف بعدها (٤٣). وسُمّيت السُّورة بالزخرف لما فيها من ذكر متاع الدّنيا الزائل وبديعها الخادع فهي زُخْرف باطل لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

تعالج السُّورة قضية التعلق بالمظاهر المادية وتحذر من الانخداع بها في تقويم الأمور، ففي ذلك ضياع للأُمة كما ضاعت الأُمم السالفة، انخدعت بالحياة ومتاعها وزخرفها وظنت في ذلك النعيم الحقيقي وغاب عنها أن النعيم الحقيقي هو نعيم الآخرة.

بدأت السُّورة بِذِكر القرآن وعقاب المستهزئين بالأنبياء وبيان نِعَم الله على الإنسان، وعبادة المشركين للملائكة اتباعاً لآبائهم، والرّدّ على شُبَه المشركين وأباطيلهم، وحال المُعْرِضين عن ذكر الله وندمهم يوم القيامة وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلّم على دعوته وتسليته، وذكرت في معرض ذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون والعبرة من ذلك، ثم قصة عيسى عليه السلام وأنّ نزوله هو من علامات الساعة، ثم تناولت أحوال المؤمنين في الجنة وألوان النعيم فيها، وقابلته بذكر عذاب أهل النار، وختمت السُّورة بتنزيه الله تعالى عن الولد والشَّريك والأدلة على ذلك ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

الاستفهام في سورة الزخرف

دَعْوة من الله وإعراض من الكافرين

﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ﴾ [٥]

***استفهام** إنكاري.

***المعنى**: أنترك تذكيركم إعراضاً عنكم ونَعُدُّكم كالبهائم لا تسمعون ولا تتعظون؛ لأجل إسرافكم في التكذيب والعصيان.

التعريف بسورة الدُّخان

مكّيّة، وعدد آياتها (٥٩) آية، نزلت بعد سورة الزّخرف، وترتيبها في المصحف بعدها (٤٤).

بدأت السُّورة الحديث عن القرآن الكريم المعجز وإنزاله في ليلة القدر تلك الليلة العظيمة التي فيها تُدَبّر فيها أمور الخلائق بقوله: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ ﴾، وتحدثت عن موقف المشركين من هذا القرآن ومن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم واعتراضهم على نبوته مع وضوح آياته وسطوع براهينه، وتناولت السُّورة بعد ذلك تهديد الذين يكفرون بالعذاب، وبيّنت ضرورة الاعتبار بما حَلّ بفرعون وقومه، ثم تحدثت عن إنكار المشركين للبعث والرّدّ عليهم، وذكرت العذاب الأليم الذي يتعرض له الكفار يوم القيامة، وختمت بذكر ألوان النعيم الذي يكرم الله به المتقين في الجنة بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ۝٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥٦ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٥٧ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ۝٥٩ ﴾.

الاستفهام في سورة الدخان

لا ذِّكرى بعد فوات الأوان

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [١٣]

***استفهام** لاستبعاد تذكُّرهم وتعذُّر حصول إيمانهم، فهو أمر مستبْعَد غير متوقَّع.

***المعنى**: من أين لهم أن يتذكّروا ويتعظوا عند كشف العذاب، والواقع أنه قد جاءهم رسولهم بالبيّنات فكفروا وكذّبوا.

التعريف بسورة الجاثية

مكّيّة عدا الآية (١٤) فمدنية، وعدد آياتها (٣٧) آية، نزلت بعد سورة الدُّخان، وترتيبها في المصحف (٤٥) بعدها، وسُميت بهذا الاسم للأهوال التي يلقاها الإنسان يوم القيامة.

تبدأ السُّورة بالحديث عن القرآن العظيم والأدلة على وجود الخالق ووحدانيته، وتهديد المشركين المكذبين الذين يكذبون بآيات الله، وتنبه على خطورة التكبُّر في الأرض وعاقبته بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾.

وتناولت السُّورة بعض نِعَم الله على عباده ونِعَمه على بني إسرائيل واختلافهم في الدِّين، ثم تحدثت عن الفارق بين المحسنين والمسيئين، وختمت بالحديث عن إنكار الكافرين للبعث وأهوال يوم القيامة، وجزاء المؤمنين والكافرين، وختمت السُّورة بالثناء على الله تعالى وبيان قدره بقوله: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة الجاثية

استكبار وإنكار للحقّ

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦]

*****استفهام** للإنكار والاستبعاد واستعظام تكذيبهم للقرآن.

*****المعنى**: هذه آيات الله وحججه الدالة على وحدانيته، نقصُّها عليك بالحق الذي لا غموض فيه، فإذا لم يؤمن الكفّار بكلام الله فبأي كلام يؤمنون ويصدقون.

وعيد للكافرين بسوء حياتهم وعاقبتهم

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [٢١]

*****الاستفهام** بالهمزة للإنكار التقريعي والتوبيخي.

*****المعنى**: هل يظنُّ الذين يكفرون أن نجعلهم كالذين يؤمنون؟ لا يمكن أن نساوي بينهما لا في الدنيا ولا في الآخرة.

دعوة إلى التذكُّر

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٢٣]

*****الاستفهام** في (أفرأيت) للتعجيب من حال الذين يكونون تبعاً لأهوائهم. والاستفهام في (فمن يهديه) بمعنى النفي، فالهادي هو الله تعالى. والاستفهام في (أفلا تذكرون) تقريع وتوبيخ مَنْ لا يتذكر ولا يعقل.

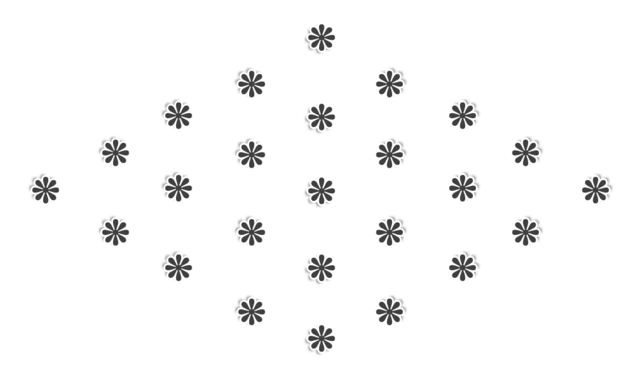
***المعنى**: أعملوا عقولكم ولا تتبعوا أهواءكم ولا تتكبروا على الله حتى لا يُخْتَم على قلوبكم، فلا أحد يستطيع أن يهدي مَنْ ختم الله على قلبه فقد كفر وأشرك واستكبر، وكيف يهديه الله تعالى؟

خسران المنكرين يوم القيامة

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾[٣١]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ مَنْ كذَّب بآيات الله ولم يعمل بها.

***المعنى**: أفلم تكن رُسُلي تتلو عليكم آياتي فاستكبرتم وأعرضتم عن سماعها وكنتم قوماً مجرمين.



التعريف بسورة الأحقاف

مكية إلّا الآيات (١٠، ١٥، ٢٥) فمدنية، وآياتها (٣٥) آية، نزلت بعد الجاثية، وترتيبها في المصحف (٤٦)، وسُمّيت السّورة بالأحقاف لورود ذكرها في السُّورة وهي أرض باليمن سكنتها عاد.

تحدثت السُّورة بدايةً عن القرآن العظيم، والأدلة على إثبات وجود الخالق ووحدانيته، ونفي الشركاء، ومناقشة المشركين في موقفهم من النبي صلى الله عليه وسلّم ومن القرآن، والرّدّ عليهم بالحجة الدامغة والبراهين الناصعة، وعرضت السُّورة نموذجين متناقضين من نماذج النّاس فذكرت الولد الصالح المستقيم في فطرته البارّ بوالديه، والولد الشقي المنحرف الفطرة العاق لوالديه الذي يهزأ ويسخر من الإيمان والبعث والنشور ومآل كلٍّ منهما، فالسُّورة توصي بالوالدين حيث يقول تعالى، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾، والسُّورة أيضاً تَذُمُّ العاقَّ لوالديه، ثم تذكر قصة هود عليه السّلام مع قومه عاد وتكبّرهم، وقدرة الله في تدمير العصاة الجبارين المتكبرين والاعتبار بما حَلّ بالأُمم السالفة، ثم تتحدث عن إيمان الجِنّ بالقرآن عند الاستماع إلى تلاوته، وختمت السُّورة بالحديث عن إثبات البعث والأمر بالصبر وبتهديد الكفار بالعذاب بقوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

الاستفهام في سورة الأحقاف

إقامة الحجّة على المشركين

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [٤]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ من ادّعى من دون الله آلهة، وأشرك به ما لم ينزِّل به سلطاناً. والاستفهام بقوله: (ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شركاء) فهو للتبكيت والاستهزاء، إذا لا أحد يخلق غير الله.

***المعنى**: قل لهم يا محمد أن يخبروك عن هذه الأصنام التي يعبدونها ماذا تخلق، أم هي تشارك الله في خلق السموات، فهاتوا كتاباً من الكُتُب المنزَّلة أنّ الله أمركم أن تعبدوها.

لا ضلال بعد الإشراك

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [٥]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ والنفي.

***المعنى**: لا أحد أضلَّ وأجهل ممن يعبد أصناماً لا تسمع ولا تعلم ولا تستجيب فهي لا تعقل، فالله يغفر إلّا الإشراك به.

فساد في العقيدة وإعراض عن الحقّ

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٨]

*الاستفهام: للإنكار والتعجيب من صنيع الذين يكفرون، وفيه من التقريع والتوبيخ ما لا يخفى.

*المعنى: أيقولون اختلقه وافتراه، فقل لهم: إن افتريته فالله حسبي وهو الذي يعاقبني فكيف أفتريه من أجلكم وأتعرض لعقابه.

*شرح المفردات: أفاضوا في الحديث: اندفعوا.

بيان لقدرة الله تعالى

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣٣]

*الاستفهام: للإنكار.

*المعنى: ألم يتفكروا ويعلموا أنّ الذي خلق السموات والأرض وهذه الأجرام قادر على إحياء الموتى، ولا شكّ أنه قادر على كل شيء.

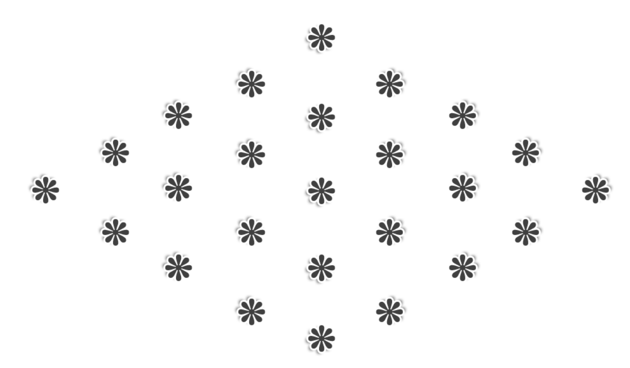
*شرح المفردات: يعي: من الإعياء وهو التعب والمشقة.

دعوة إلى الصبر والإيمان بهلاك الفاسقين

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [٣٥]

*الاستفهام: للنفي.

*المعنى: أي لا يُهلك إلّا الذين فسقوا وظلموا، فما بعد الاستفهام هو منفيٌّ، ولذلك تصحبه (إلّا).



التعريف بسورة محمد

مدنيّة إلّا الآية (١٣) فنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو في طريقه إلى دار الهجرة، وعدد آياتها (٣٨) آية، ونزلت بعد سورة الحديد، وترتيبها في المصحف (٤٧).

بدأت السُّورة الحديث بِذِكْر الفرق بين الكفّار وبين المؤمنين، والأمر بجهاد الكافرين وأحكام القتال والأسرى وشروط النصر، والاعتبار بالأُمم السابقة وبيان أحوال المؤمنين والكافرين، ثم الحديث عن نعيم الجنة وعذاب النار وأوصاف المنافقين والمؤمنين عند استماعهم لآيات القرآن العظيم. ثم الأمر بتدبر القرآن وحال المنافقين عند قبض أرواحهم، وحال الكافرين وموقفهم من الإيمان بالله ورسوله.

وقد ذُكر في السُّورة قضية إحباط الأعمال وقبولها (١٢) مرة في (٢٨) آية ويرتبط ذلك بإطاعة الرسول واتباع أوامره وسنته، لأن في ذلك الاتباع امتحان للصدق والإخلاص، وتحدثت السُّورة أيضاً عن صفات المنافقين باعتبارهم الخطر الداهم على الإسلام والمسلمين وكشفت عن مساوئهم ليحذر الناس مكرهم وخبثهم وذلك في قوله: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾.

وختمت السورة بالتزهيد في الدنيا والحث على الجهاد والإنفاق حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة محمد

دعوة إلى الاعتبار والاتعاظ

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ [١٠]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: ألم يسيروا ليروا ما حَلَّ بمن سبقهم من الأمم الطاغية من العذاب والهلاك والدّمار، كذلك وإن لمن يكفر منكم عاقبة مثل عاقبة الذين سبقوكم.

تحذير من اتباع الأهواء

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ [١٤]

***الاستفهام**: للإنكار واستبعاد المساواة بين الفريقين.

***المعنى**: هل مَنْ كان على حجة وبصيرة وثبات كمن زُيِّن له عمله القبيح فرآه حسناً فاتّبع هواه.

لا إيمان بعد الفوت

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ [١٨]

***الاسفهام**: للتقريع والتوبيخ واستبعاد للتذكُّر والإيمان.

***المعنى**: فهل ينتظرون إلّا قيام السَّاعة للحساب، فقد جاءت علاماتها، فمن أين لهم الذِّكرى حين تأتي السَّاعة.

بيان لحقيقة المنافقين

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [٢٢]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: فلعلّكم إنْ أعرضتم عن الإسلام أنْ ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد وقطع صلة الأرحام.

دعوة إلى التدبُّر

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [٢٤]

***الاستفهام**: للإنكار والتوبيخ، والاستفهام بالهمزة (أم) بمعنى بل.

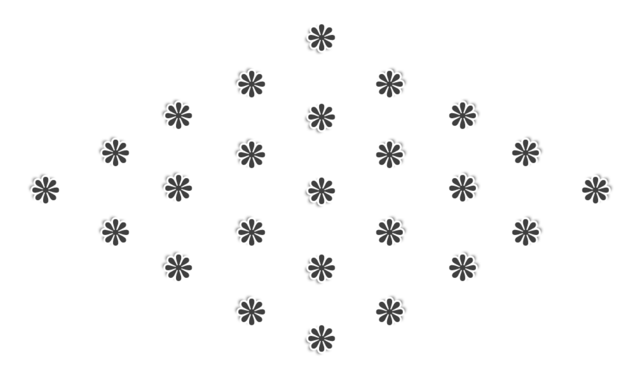
***المعنى**: أفلا يتفهمون القرآن ليروا ما فيه من المواعظ، بل قلوبهم قاسية لا ينفذ إليها نور الهداية والتدبُّر.

فَضْح المنافقين

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ [٢٩]

***الاستفهام**: للتقرير، والاستفهام بالهمزة بمعنى بل.

***المعنى**: أيعتقد الذين ينافقون أن الله لن يكشف أمرهم وأنه لن يُظهر حقدهم على الإسلام وأهله، ويكشف أمرهم.



التعريف بسورة الحُجُرَات

مدنيّة، وعدد آياتها (١٨) آية، نزلت بعد سورة المجادلة، وترتيبها في المصحف (٤٩).

وهي على وجازتها لكنها انطوت على آداب التربية وكيفية التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حياته ومع سنته، وكيفية التعامل مع الناس حتى سماها بعض المفسرين سورة الأخلاق.

ابتدأت السُّورة بضرورة إطاعة الله تعالى وإطاعة رسوله وأدب المؤمنين في خطاب النبي صلى الله عليه وسلّم، من الاستشارة وعدم رفع الصوت بحضرته، ومخاطبته بأسلوب يختلف عن أسلوب الحديث فيما بين المسلمين، ثم وجوب التثبُّت من الأخبار وعدم سماع الإشاعات، وآداب المؤمن مع المؤمن ومع الناس كافة، والإصلاح بين المؤمنين حيث يقول سبحانه: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) ﴾، وتحدثت السُّورة عن إيمان بعض الأعراب وأُصول الإيمان الصحيح، وختمت بفضل الله تعالى على عباده أن هَدَاهم للإيمان، وبيان لعِلْم الله تعالى حيث يقول جلّ جلاله: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٧) إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) ﴾.

الاستفهام في سورة الحجرات

التحذير من الغِيبة

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢]

***الاستفهام**: للتقريع والإنكار.

***المعنى**: هل يحب الواحد منكم أن يأكل لحم أخيه المسلم وهو ميِّت، فإذا كان الإنسان يكره ذلك فالغيبة مثل أكل لحم أخيه ميتاً.

التعريف بسورة ق

مكّيّة إلّا الآية (٣٨) فمدنية، وآياتها (٤٥) آية، نزلت بعد سورة المرسلات، وترتيبها في المصحف (٥٠).

وهي سورة شديدة الوقع على الحسّ تهز القلوب وترج النفوس وتثير روعة وإعجاباً وخوفاً لما فيها من ترغيب وترهيب، وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقرؤها على المنبر لعظيم وقعها وأثرها في النفوس.

تبدأ السُّورة بالقسم بالقرآن الكريم الذي ينكره المشركون، وينكرون البعث كيف ردّ الله عليهم حيث يقول: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥﴾، ثم التذكير بحال المكذبين السابقين، وكيف خلق الله الإنسان وعِلْمه بأحواله، ثم تعرض السُّورة حواراً بين الكافر وقرينه يوم القيامة، ثم تتحدث عن نعيم الجنة، وختمت السّورة بتهديد منكري البعث وإثباته لهم، وبيان قدرة الله على الإحياء والإماتة والبعث والحشر، وتوجيهات للنبي صلى الله عليه وسلّم فيقول: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ۝٤٢ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ۝٤٣ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ۝٤٤ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥﴾.

الاستفهام في سورة ق

دعوة إلى النَّظر التفكُّر في خلق الله

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ [٦]

*الاستفهام: للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أفلم ينظروا ويتفكّروا في خلق السماء كيف رفعناها بلا عمد وزيَّناها بالنجوم.

بيان لفساد عقيدة الكافرين

﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [١٥]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ من ينكر البعث والنشور والحساب.

*المعنى: أفعجزنا عن ابتداء الخلق حتى نعجز عن أعادتهم بعد الموت، بل هم منكرون للبعث.

التعريف بسورة الذاريات

مكّيّة، نزلت بعد سورة الأحقاف، وعدد آياتها (٦٠) آية، وترتيبها في المصحف (٥١).

توجّه آياتها إلى إبصار قدرة الله تعالى فبدأت السُّورة بإثبات البعث والقسم على وقوعه بالذاريات وهي الرياح التي تذر الغبار وتسيِّر المراكب في البحار والسحب التي تحمل مياه الأمطار والسفن الجارية على سطح المياه بقدرة الله الواحد القهار.

ثم انتقلت السورة للحديث عن كفار مكة الذين كذبوا بالقرآن وبالدار الآخرة وتبيّن حالهم في الدنيا ومآلهم في الآخرة بقوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

وذكرت أوصاف المتقين وجزاءهم بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾.

ثم تحدثت على قصة ضيف إبراهيم عليه السلام وإهلاك قوم لوط، وذكرت قصصاً لأنبياء آخرين مع أقوامهم وعاقبة المكذبين، ثم إثبات وحدانية الله تعالى.

وختمت بتهديد المشركين بالعذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم وعنادهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة الذاريات

دعوة إلى النظر والتفكُّر

﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٢٠-٢١]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ مَنْ لا ينظر إلى عَظَمة الله تعالى في خلق الإنسان.

***المعنى**: أفلا تنظرون بعين بصيرة لتستدلوا على آيات الله في خلق الإنسان.

إخبار بالغيب

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [٢٤]

***الاستفهام**: للتنبيه والتشويق لسماع قصة ضيف إبراهيم.

***المعنى**: هل وصل إلى علمك خبرُ ضيف إبراهيم جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، حين دخلوا على إبراهيم.

التعريف بسورة الطُّور

مكّية وعدد آياتها (٤٩) آية، نزلت بعد سورة السجدة، وترتيبها (٥٢)، وهي تبحث في أصول العقيدة والوحدانية والرسالة والبعث والجزاء. وسُميت السّورة بالطور لأن الله تعالى أقسم في بدايتها بجبل الطُّور الذي كلَّم موسى عليه، وقد نال هذا الجبل من الأنوار والتجليات ما جعله مكاناً مُشَـرَّفاً على سائر الأمكنة.

بدأت السّورة بإثبات العذاب في يوم القيامة ويقسم الله تعالى على ذلك بالطور والكتاب والرق والبيت المعمور والسقف المرفوع بقوله: ﴿ وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ ﴾، وجزاء المتقين وما أعدّه الله سبحانه وتعالى لهم في الجنة من النعيم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠ ﴾ .

ثم تأتي آية محورية ألا وهي قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ ﴾ .

ثم ناقشت الكفار في معتقداتهم وتحدّيهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وإثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى وتوحيده، ثم أرشدت إلى ضرورة الابتعاد عن الكفار والإعراض عنهم بسبب عنادهم وكفرهم ومكابرتهم.

الاستفهام في سورة الطور

فساد عقيدة المشركين

﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [٣٠]

***الاستفهام**: للتهكُّم بقول المشركين، والهمزة بمعنى بل.

***المعنى**: بل أيقول المشركون هو شاعر ننتظر به حوادث الدهر وصروفه حتى يهلك ونستريح منه.

بيان لفساد عقيدة المشركين

﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٣٢ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[٣٢-٣٣]

***الاستفهام**: لتأكيد التهكُّم والاستهزاء بهم، والهمزة بمعنى بل.

***المعنى**: أمْ تأمرهم عقولهم بهذا الكذب بل هم قوم طاغون.

بيان لفساد عقيدة المشركين

﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ٣٧ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٣٨ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ٣٩ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ٤١ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ٤٢ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [٣٥-٤٣]

***الاستفهامات**: للإنكار والتهكُّم والاستهزاء.

***المعنى**: إنهم لم يُخلقوا وليسوا بخالقين، وليس عندهم خزائن ربِّك، وليسوا بالمصيطرين، وليس له سبحانه وتعالى البنات.

التعريف بسورة النَّجم

مكّيّة إلَّا الآية (٣٨) منها فمدنية، وآياتها (٦٢) آية، ونزلت بعد سورة طه، وترتيبها في المصحف (٥٢)، وهي تبحث في موضوع الرسالة في موضوعها العام، وتحدثت عن قصة المعراج الذي كان معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، ويذكّر الناس بعدم المماراة والمجادلة في مواضيع الغيب والوحي.

بدأت السُّورة بإثبات النبوة والوحي وبرؤية النبي صلى الله عليه وسلّم لجبريل عليه السلام، وذكرت قُبْح الشِّرك بالله، وبيان أن الأصنام لا تضرُّ ولا تنفع، وبيّنت أيضاً غباء العابدين لها وسفه عقولهم، وذكرت جزاء المسيئين والمحسنين وبيان أوصاف المحسنين، وتوبيخ رجل من المشركين اغترّ بغناه فأعرض عن الحق وأصرّ على الكفر بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾.

وختمت بالتحذير من أهوال يوم القيامة والاتعاظ بآيات القرآن، وبما حَلّ بالأمم الطاغية من أنواع العذاب والدمار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة النجم

التشكيك بالحق عقيدة الكافرين

﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [١١-١٢]

*****استفهام** للإنكار التقريعي التوبيخي.

*****المعنى**: أفتجادلونه على ما رأى ليلة الإسراء والمعراج.

*****شرح المفردات**: المِراء: الجدال.

افتراءات المشركين وضلالهم

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾[١٩-٢١]

*****الاستفهامان**: للتقريع والتوبيخ والاستهزاء، وهو استفهام إنكاري تكذيبي للتعريض بأن المخاطب قد ادّعى ذلك وكذّبه الله تعالى.

*****المعنى**: أخبرونا يا معشر الكفّار عن اللات والعزّى هل لها من القدرة حتى تكون آلهة.

افتراءات المشركين وضلالهم

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ [٢٣-٢٤]

*****الاستفهام**: للإنكار والمراد النفي.

*****المعنى**: إنهم تركوا الهدى واتبعوا الظّنّ والهوى والشهوات، وطمعوا وتمنوا أن تشفع لهم أصنامهم التي أشركوا بها مع الله. ولكن ليس للإنسان ما تمنّى واشتهى.

افتراءات المشركين وضلالهم

﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ [٣٥]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ والاستهزاء.

***المعنى**: أعنده علم بالأمور الغيبية حتى يعلم أن صاحبه يتحمّل عنه العذاب؟

افتراءات المشركين وضلالهم

﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ [٣٦]

***الاستفهام**: للتوبيخ والاستهزاء.

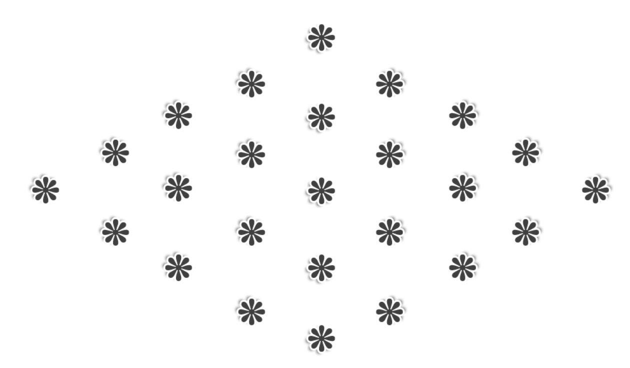
***المعنى**: ألم يخبر بما في التوراة المنزلة على موسى.

إنكارُ المشركين وعجبهم من الحق

﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴾ [٥٩]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ من يسخر أو يعجب من القرآن الكريم.

***المعنى**: أفمن هذا القرآن تعجبون سخرية واستهزاءً.



التعريف بسورة القمر

مكّيّة إلّا الآيات (٤٤، ٤٥، ٤٦) فمدنية، وآياتها (٥٥) آية، نزلت بعد سورة الطارق، وترتيبها في المصحف (٥٤).

وهذه السورة تتحدث عن نماذج لمن كذب بالقرآن، وتحمل السورة طابع التهديد والوعيد والإنذار مع صور شتّى من العذاب.

تناولت السُّورة الحديث عن معجزة انشقاق القمر وموقف المشركين المنكرين والمتكبِّرين المكذِّبين بهذه المعجزة فقال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ (٦) ﴾.

ثم تناولت قصة نوح عليه السلام مع قومه، وكذلك قصة هود وثمود ولوط مع أقوامهم، وقصة آل فرعون، ثم التهكّم من كفار قريش وبيان مصير المجرمين وجزاء المتقين.

وختمت السورة ببيان مآل المتقين والأشقياء والمجرمين حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (٥٣) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ (٥٥) ﴾.

الاستفهام في سورة القمر

وعيد وتحذير

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [١٦]

*****الاستفهام**: للتهويل ولاستعظام عذاب الله تعالى، وللتعجيب.

*****المعنى**: كيف كان عذابي وإنذاري لمن كذّب رُسُلي ولم يتّعظ بآياتي.

دعوة للذِّكرى

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [١٧]

*****الاستفهام**: للأمر والطلب والحث والحضّ، أي اذكروا واتّعظوا.

*****المعنى**: لقد سهّلنا القرآن للحفظ والتدبُّر والاتِّعاظ لما اشتمل عليه من مواعظ عِبَر فهل من متَّعظ بموعظة.

بيان لفساد عقول الكافرين

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾[٤٣-٤٤]

*****الاستفهام**: للنفي. والاستفهام بالهمزة الأولى للإنكار والتبكيت، والاستفهام بالهمزة في المحل الثاني لتوكيد الإنكار.

*****المعنى**: أي ليس كفاركم خير من قوم نوح وقوم لوط، وكذلك ليس لكم عهد عند الله بعدم حسابكم.

التعريف بسورة الرحمن

مدنية، وآياتها (٧٨) آية، نزلت بعد سورة الرعد، وترتيبها في المصحف (٥٥)، وتُعرف من بين سور القرآن بعروس القرآن.

بدأت السُّورة بتذكير الإنسان بالنِّعم الإلهية من خلق الإنسان وتعليمه البيان، إلى الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء والأرض والفاكهة والزروع والثمار وتسيير الأفلاك في البحار وتسخير السفن... وتوجيهه نحو شُكرها بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩﴾.

ثم تحدثت عن فناء المخلوقات وأن البقاء لله تعالى وحدَه، ثم تحدّت الإنس والجِنّ للهروب من قضاء الله وعجزهم عن ذلك، ثم ذكرت أحوال المجرمين يوم القيامة.

وختمت بوصف الجنات وما أعدّه الله لعباده فيها من ألوان النعيم بقوله: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٧ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ۝٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٩ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ۝٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ۝٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾.

الاستفهام في سورة الرحمن

تذكير بِنِعَم الله تعالى الكثيرة

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [١٣]

*****الاستفهام** بـ«أيّ» في هذه السورة للتقرير والتذكير وتأكيد نِعَم الله عَزَّ وجَلَّ.

*****المعنى**: يُعدِّد الله تعالى في هذه الآيات نِعَمه الكثيرة الناطقة في هذا الكون من شمس وقمر، ونجم وشجر، وسماء مرفوعة وأرض مبسوطة، وتسيير الأفلاك، وتسخير السُّفن وغير ذلك ليُذكِّر الإنسان بعظيم فضله عليه وحقه بأن يعبده.

التعريف بسورة الواقعة

مكّيّة إلّا الآيتين (٨١ و٨٢) فمدنية، وآياتها (٩٦) آية، نزلت بعد سورة طه، وترتيبها في المصحف (٥٦).

تناولت السُّورة في بدايتها أهوال يوم القيامة بقوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾، وذكرت أصناف الناس، فالناس ثلاثة أقسام أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون، وتحدثت السُورة هن مآل هذه الفئات وما أعده الله لكل فئة من الجزاء، فذكرت نعيم أهل الجنة، ووصف أصحاب اليمين، وعذاب أهل الشِّمال في الآخرة، ثم أوردت أدلة على القدرة الإلهية على البعث والجزاء بقوله:

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۝٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝٧٣﴾، ثم ختمت بالحديث على مكانة القرآن الكريم العظيمة وتوبيخ المشركين على اعتقادهم وذِكْر أحوال الناس يوم الحساب.

الاستفهام في سورة الواقعة

آيات الله في خلق الإنسان

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [٥٨-٥٩]

*الاستفهام: للتقرير لاستلال اعتراف أولئك المنكرين أنّ الله تعالى هو الخالق المتفضِّل.

*المعنى: إذا أقررتم بأنّا الخالقون فآمنوا بالبعث واليوم الآخر.

إنكار وكُفْر

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [٨١]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ الذين يكفرون ويكذِّبون بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

*المعنى: كيف تظهرون خلاف ما تبطنون من تكذيب وكُفْر.

التعريف بسورة الحديد

مدنية، وعدد آياتها (٢٩) آية، نزلت بعد سورة الزلزلة، وترتيبها في المصحف (٥٧). ومن أبرز مقاصدها العناية بالتشريع والتربية والتوجيه وبناء المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية والخُلُق الكريم والتشريع الحكيم.

تناولت السُّورة ثلاثة أمور: أولاً بيان أن الكون كله لله جلّ وعلا فهو خالقه ومبدعه والمتصرف فيه. والأمر الثاني وجوب التضحية بالنفس والنفيس لإعزاز دين الله ورفع رايته. الأمر الثالث تصوير حقيقة الدنيا بما فيها من زينة وبهرج ومتاع خادع لكيلا يغتر الإنسان بمظاهرها.

فبدأت السُّورة بتسبيح الله تعالى وتنزيهه فهو الإله المالك لكل شيء بقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾، ثم تناولت الأمر بالإيمان بالله تعالى والحث على الإنفاق في سبيله، ثم تطرقت إلى أحوال المنافقين يوم القيامة، وتناولت موضوع خشية الله وثواب المؤمنين وجزاء الكافرين، وعرفت بحال الدنيا والحث على العمل الصالح فيها، والإيمان بالقضاء والقدر الذي يهوّن المصائب فما قدره الله سيكون، والحكمة من إرسال الرُّسُل، ثم الحديث على الرسالة والنبوة في ذرية نوح وإبراهيم، ووحدة الشرائع السماوية، وختمت بالدعوة للتقوى والإيمان وثمرات ذلك بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾.

الاستفهام في سورة الحديد

دعوة للإيمان

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٨]

***استفهام** إنكاري للتوبيخ.

***المعنى**: أيُّ عُذْر لكم في ترك الإيمان بالله وبرسوله والإيمان بكتبه واليوم الآخر، والالتزام بما جاء به سيدنا رسول الله من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان، والحال أن رسوله صلى الله عليه وسلّم يدعوكم للإيمان والميثاق الذي واثقكم الله به من قبل.

دعوة للإنفاق في سبيل الله

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١٠]

***استفهام** للإنكار التوبيخي والحضّ على الإنفاق.

***المعنى**: أيُّ شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله وفيما يقرّبكم إليه، وله ميراث السموات والأرض. والمراد الحثُّ والحضُّ على الإنفاق فيما يُرضي الله تعالى.

ترغيب في الإنفاق في سبيل الله

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [١١]

***الاستفهام**: للترغيب بفعل الخيرات والإنفاق في سبيل الله تعالى حتى يضاعف الله له الأجر والمثوبة.

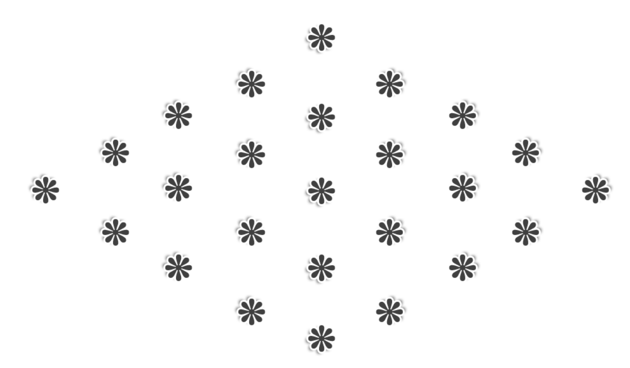
*__المعنى__: من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، فيعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً ويجزيه الثواب العظيم.

لُطْف الله تعالى بعباده

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [١٦]

*__الاستفهام__: للاستبطاء والعتاب.

*__المعنى__: ألم يَحِن للمؤمنين أن تَرِقَّ قلوبهم وتلين لمواعظ الله تعالى في القرآن الكريم، والغرض أنّ الله يحِّر المؤمنين أن يكون مع القرآن كاليهود والنصارى حين أعرضوا.



التعريف بسورة المجادلة

مدنية، وعدد آياتها (٢٢) آية، نزلت بعد سورة المنافقين، وترتيبها في المصحف (٥٨)، وقد تناولت آياتها أحكاماً تشريعية كثيرة كأحكام الظّهار والكفّارة التي تجب على المُظاهِر.

ابتدأت السُّورة بالظَّهار وأحكامه وكفّارته، ثم تحدثت على الكافرين الذين يعادون الله ورسوله وبيان علم الله تعالى المحيط بكل شيء، ثم تحدثت عن أدب المناجاة وعقاب المتناجين بالسُّوء بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٠ ﴾.

وتحدثت أيضاً عن أدب المجالس في الإسلام بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١ ﴾.

وختمت بتقديم الصدقة بين يدي رسول الله، ثم موالاة غير المسلمين وخطَرها بقوله: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٢٢ ﴾.

الاستفهام في سورة المجادلة

بيان لِعِلْم الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ...﴾[٧]

***استفهام** للتنبيه على قدرة الله تعالى، والتفكُّر بعظمته وعِلْمه.

***المعنى**: أَلَمْ تعلم أيها السَّامع العاقل أن الله تعالى مطَّلِع على كلِّ أمر في هذا الكون، ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض.

التحذير من التناجي بالإثم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ...﴾[٨]

***استفهام** للتقريع والتوبيخ والتعجيب من حالهم.

***المعنى**: ألم تعلم إلى أولئك اليهود والمنافقين الذين يتناجون فيما بينهم بالشَّر والسُّوء، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم عادوا إلى ما كانوا عليه.

امتحان للمؤمنين بالصَّدقة

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١٣]

***استفهام** عتاب للمؤمنين رقيق رفيق.

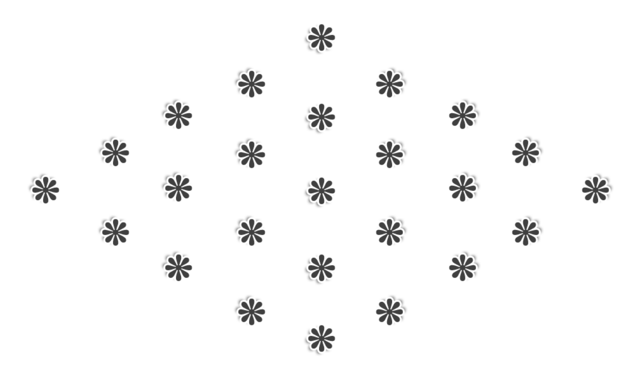
***المعنى**: أخِفْتُم يا من آمن بالله الفقرَ إذا تصدقتم قبل مناجاتكم رسول الله، والغرض لا تخافوا فإن الله يرزقكم لأنه غني بيده خزائن السموات والأرض.

موالاة الكافرين نِفَاق

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٤]

***الاستفهام**: للإنكار والتقريع، والغرض التعجيب من أمر الذين ينافقون ويتولَّون اليهود الذين غضب الله عليهم.

***المعنى**: ألا تعجب من هؤلاء المنافقين الذين يزعمون الإيمان وقد اتخذوا اليهود أولياء يناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين.



التعريف بسورة الحشر

مدنية، وآياتها (٢٤) آية، نزلت بعد سورة البيّنة، وترتيبها في المصحف (٥٩)، ومحور حديثها الرئيسي هو غزوة يهود بني النضير الذين نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

ابتدأت السُّورة بتسبيح الله جلّ وعلا: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾، ثم ضرورة إجلاء يهود بني النضير، ولذلك كان ابن عباس يسميها سورة بي النضير، وبينت السُّورة أيضاً حكم الفيء، وذكرت تواطؤ المنافقين مع اليهود على المسلمين وجزاؤهم، والحث على التقوى والعمل الصالح للآخرة.

وذكرت السُّورة الخلاف الذي يقع بين الشيطان وأتباعه من المنافقين والكافرين وتخليه عنهم وعاقبتهم، وذلك في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾.

وختمت السورة بتسبيح الله وتنزيهه، وذكر بعض أسمائه الحُسنى بقوله جلّ وعلا: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾.

الاستفهام في سورة الحشر

بيان لصفة المنافقين

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [١١]

***الاستفهام**: للإنكار والمراد التعجيب من حال المنافقين، والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلّم.

***المعنى**: ألا تعجب من شأن هؤلاء الكاذبين المنافقين الذين أظهروا خلاف ما أخفوه!

التعريف بسورة الصّفّ

مدنيـة، وآياتها (١٤) آية، نزلت بعد سورة التغابن، وترتيبها في المصحف (٦١).

وهي تدعو إلى عن القتال وضرورة توحيد الصّف والوحدة والتّراصّ في سبيل الله وجهاد أعدائه لإعلاء دينه.

بدأت السَّورة بتسبيح الله تعالى والدعوة إلى القتال في سبيل الله صفاً واحداً بقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾.

ثم ذكرت قول موسى عليه السَّلام لبني إسرائيل: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥﴾.

وذكرت قول عيسى لقومه: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٦﴾ .

وتحدثت عن التّجارة الرّابحة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾.

الاستفهام في سورة الصف

التحذير من القول بلا عمل

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [٢]

***الاستفهام**: للإنكار التقريعي والتوبيخي لمن يقول بلسانه شيئاً من المعروف ولا يفعله، ولمن يَعِد بأمر لا ينجزه.

***المعنى**: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وآمنوا بالله ورسوله لم تقولون بألسنتكم شيئاً ولا تفعلونه؟

الافتراء على الله ظلم عظيم

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ ﴾ [٧]

***الاستفهام** بمعنى النفي.

***المعنى**: لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً وزوراً وبهتاناً، ويجعل ذلك جواباً لكلِّ من يدعوه للإيمان.

دعوة إلى الإيمان

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [١٠]

***الاستفهام**: للتشويق إلى معرفة تلك التجارة التي تنجينا من عذاب الله تعالى.

***المعنى**: يا من صدّقتم الله ورسوله وآمنتم بربِّكم حقَّ الإيمان، هل أدلُّكم على تجارة رابحة، إنها الإيمان بالله تعالى.

التعريف بسورة المنافقين

مدنيّة، وآياتها (١١) آية، نزلت بعد سورة الحج، وترتيبها في المصحف (٦٣)، ومحور حديثها الرئيس هو كما يدل عليه اسمها، فهي تتحدث عن المنافقين والنِّفاق، وكذبهم وتآمرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

فبدأت السُّورة بالحديث عن المنافقين وأخلاقهم وقبحهم وإثبات كذبهم ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾، وختمت السُّورة بنصائح للمؤمنين بألّا ينشغلوا بأمور الدنيا، وتوجيهات وإرشادات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾.

الاستفهام في سورة المنافقين

صفات المنافقين والتحذير منهم

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [٤]

***الاستفهام**: للإنكار والتعجُّب من فعلهم وانصرافهم عن الحق والهدى إلى الباطل والضلال.

***المعنى**: أخزاهم الله كيف ينصرفون عن الهدى والرشاد إلى الضلال مع وجود الأدلة والبراهين.

التعريف بسورة التغابن

مدنية، وعدد آياتها (١٨) آية، نزلت بعد سورة التحريم، وترتيبها في المصحف (٦٤)، وهي سورة تُعنى بالتشريع وتعالج أصول العقيدة، وتتحدث عن جلال الله تعالى.

بدأت السُّورة بالحديث عن بعض مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ٣ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤﴾، ثم الحديث عن إنكار المشركين للنبوة والبعث، ثم حضّت على الأمر بالإيمان، والتخويف من أهوال يوم القيامة، وتحدثت عن قضاء الله وعِلْمه فكلُّ شيء يقع هو بقضائه.

ختمت بالتحذير من فتنة الأزواج والأولاد والأموال، والأمر بالتقوى والسّمع الطاعة والإنفاق في سبيل الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٦ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾.

الاستفهام في سورة التغابن

عقوبة الكافرين

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٥]

***الاستفهام** لتوبيخ الذين يكفرون بالله ويكذِّبون رُسُلَه ولتسفيه عقولهم وبصائرهم.

***المعنى**: ألم يأت هؤلاء الذين يكفرون بالله ورسوله أخبار الأمم الماضية ماذا حَلّ بهم من العذاب والنكال، ألا يرون ذلك في أمم قريبة منهم.

التعريف بسورة التحريم

مدنيّة، وعدد آياتها (١٢) آية، نزلت بعد سورة الحجرات، وترتيبها في المصحف (٦٦).

تحدثت السُّورة في بدايتها عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلّم، وتحريمه جاريته ومملوكته ماريا القبطية على نفسه، وامتناعه من معاشرتها إرضاءً لرغبة بعض أزواجه الطاهرات، وجاء العتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلّم لطيفاً يدل على عناية الله برسول صلى الله عليه وسلّم. ثم تناولت موضوع إفشاء السِّرّ بين الزوجين، والذي قد يؤدي إلى تدمير الحياة الزوجية بقوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

وتحدثت عن الوقاية من النار والتوبة النصوح وجهاد الكفار والمنافقين. وختمت السُّورة بضرب مثل للنساء المؤمنات امرأة فرعون، وللنساء الكافرات امرأة نوح ولوط، ونبه من خلال ذلك أنه لا يغني يوم القيامة حَسَب ولا نسب بل هو الإيمان. ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

الاستفهام في سورة التحريم

التشريع الربَّاني ليس بالأهواء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[١]

***الاستفهام**: للعِتاب.

***المعنى**: لِـمَ تضيِّق على نفسك من أجل مرضاة أزواجك، والمراد لا تطلب رضا أزواجك بتحريم ما أحلّ الله لك.

التعريف بسورة المُلْك

مكّيّة، وعدد آياتها (٣٠) آية، نزلت بعد سورة الطُّور، وترتيبها في المصحف (٦٧). ويدور حديثها حول عظمة الله تعالى، وقدرته على الإحياء والإماته، وإقامة الأدلة على وحدانيته، ثم بيان عاقبة الجاحدين المكذبين للبعث والنُّشور، وسُميت هذه السورة بالواقية والمنجِّيَّة لأنها تنجّي قارئها من عذاب القبر.

تبدأ السُّورة بالحديث عن مظاهر قدرة الله تعالى، فهو سبحانه المهيمن على الكون بقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾، ثم تتحدث عن خلق السماوات السبع وكيف زيّن الله السماء الدنيا بالكواكب المضيئة الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته ودِقة صنعته بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾، ثم تناولت عذاب الكفار في جهنّم واعترافهم بذنوبهم، وفضل الخشية من الله تعالى، ثم تهديد الكافرين، وتناولت أيضاً السَّعي في طلب الرزق والتخويف من عذاب الله والعبرة بما نَزَل بالأُمم السالفة من عذاب، ثم عادت فتحدثت عن قدرة الله تعالى، ثم توبيخ المشركين على عبادة الأصنام واختصاص الله سبحانه وتعالى وحدَه بعلم الساعة، وختمت بتحذير الكافرين المشركين بأنه لا نجاة للكافرين من العذاب إلّا بالتوبة والرجوع عن كفرهم بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾.

الاستفهام في سورة المُلك

إحكام خَلْق الله

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [٣]

***الاستفهام**: للتقرير وللتنبيه على قدرة الله العظيمة بحث لا ترى في خلق السموات والأرض أدنى خلل أو عيب.

***المعنى**: خلق الله سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض ولست ترى فيها أي خَلَل، بل هي في غاية الإتقان.

علم الله ولُطْفه

﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [١٤]

***الاستفهام**: للتقرير لجعل المخاطب يعترف ويُقِرُّ بأن الله هو اللطيف الموصوف بتلك الصفات.

***المعنى**: كيف لا يعلم الله تعالى ما في السموات والأرض، والحال أنه اللطيف الخبير بما خلق.

الحذر من عذاب الله

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [١٦]

***استفهام** إنكاري لتوبيخ مَنْ يأمن من عذاب الله.

***المعنى**: هل أمنتم يا من يكفر بالله أن يخسف بكم الأرض الآمنة المطمئنة، فتضطرب فتذهبون في داخلها.

الحذر من عذاب الله

﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ [١٧]

***الاستفهام** لتوكيد التقريع وتوبيخ من أَمِن عذاب الله أن يرسله عليه من فوقه وهو يكفر بالله تعالى.

***المعنى**: وهل أمنتم يا مَنْ يكفر بالله من أن يرسل عليكم عذاباً حجارة من السماء فستعلمون عند معاينة العذاب كيف يكون إنذاري.

قدرة الله وفضله

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ [١٩]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أولم ينظروا إلى الطير في السماء وهي تطير باسطات أجنحتها ما يمسكهنّ عن السقوط إلَّا الخالق القادر على كلِّ شيء.

لا عاصم من عذاب الله

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾[٢٠]

***استفهام** لتوبيخ الذين يكفرون بالله ويعبدون ما لا ينفع ولا يسمع، ولا يدفع عنهم عذاب الله.

***المعنى**: من هذا الذي يستطيع أن يدفع عنكم عذاب الله، وما الكافرون الذين يعتقدون أن أحداً من الأصنام يستطيع ذلك إلَّا في ضلال.

الرازق هو الله

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ [٢١]

❊الاستفهام: للتحدِّي ولتقريع من يظنّ أن سوى الله قادر على الرِّزق.
❊المعنى: مَنْ هذا الذي يرزقكم غير الله إن منع الله رزقه عنكم.

لا يستوي الكفر بالإيمان

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢٢]
❊الاستفهام: للاستبعاد ولإنكار المساواة بين هذين الفريقين، وتوبيخ من يقول إنهما سواء.
❊المعنى: هل من يمشي منكّساً على رأسه لا يرى طريقه مثل الأعمى كمن يمشي على بصيرة وطريق واضح بيِّن.

التعريف بسورة القلم

مكّيّة، وبعض آياتها مدنية، وعدد آياتها (٥٢)، نزلت بعد سورة العلق، وترتيبها في المصحف (٦٨).

بدأت السُّورة الحديث على رفعة مقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وأخلاقه السامية الكريمة بقوله: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾، وتناولت صفات المكذبين وأخلاقهم الذميمة، وما أعدّ الله لهم من عذاب بقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ۝١٦﴾، ثم ذكرت قصة أصحاب الجنّة، وأحوال القيامة وأهوالها وجزاء المتقين والفرق بين المؤمن والكافر، وختمت بالتخويف من العذاب وأمر النبي صلى الله عليه وسلّم بالصبر على دعوة قومه وعدم الضجر واليأس مما يلقاه من المشركين في سبيل تبليغ دعوته وألّا يكون مثل يونس صاحب الحوت حين ترك قومه مغاضباً وسارع إلى ركوب البحر، حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ۝٤٨ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ۝٤٩ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾.

الاستفهام في سورة القلم

فساد عقائد الكافرين

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ [٣٥-٣٧]

***الاستفهام**: للإنكار والاستبعاد وتوبيخ مَنْ يظنّ أننا نسوِّي ونحكم بهذا الحُكم.

***المعنى**: أفنسوِّي بين الذين آمنوا وبين الذين كفروا، أنسوِّي بين العاصين وبين المطيعين، ثم استفهام بمعنى التعجُّب، أي كيف يتساوى الكافر والمؤمن، والعاصي والمطيع. ثم يوبِّخ الله تعالى الذين يشركون به، ويدَّعون بأن لهم كتاباً منزَّل من السماء يقرؤون به.

فساد عقائد الكافرين

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ [٣٩]

***استفهام** للتقريع وتوبيخ من يَدَّعي أن له عندنا عهوداً بدخوله الجنة وتسويته بالمؤمنين.

***المعنى**: هل لكم عهود عندنا حتى يحصل ما تريدون ونسوِّيكم بالذين آمنوا؟!

فساد عقائد الكافرين

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [٤١]

***الاستفهام**: للتقريع والتوبيخ والتهكُّم على من اتّخذ من دون الله وأرباباً يكفلون لهم تلك العهود والمواثيق بأن لهم الجنة.

*****المعنى**: ألَهم شركاء وأرباب يكفلون لهم الجنة.

فساد عقائد المشركين

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴾ [٤٦]

*****الاستفهام**: للإنكار والتقريع وتوبيخهم لعدم إيمانهم.

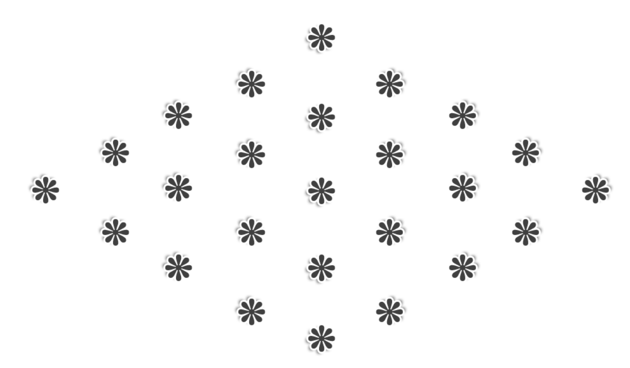
*****المعنى**: أمْ تسألهم يا محمد غرامة مالية فهم يعرضون عن الحق.

فساد عقائد الكافرين

﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ [٤٧]

*****الاستفهام**: للإنكار على الكافرين وتقريعهم وتوبيخهم لطغيانهم وكفرهم وادّعائهم العلم بالغيب.

*****المعنى**: هل عندهم علم اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب بأنهم من أصحاب الإيمان والجِنان.



التعريف بسورة الحاقة

مكية، وآياتها (٥٢) آية، نزلت بعد سورة المُلْك، وترتيبها في المصحف (٦٩)، وآياتها كلُّها تذكير بالآخرة. ولا شك أنّ التذكير بالآخرة هو مما يرقق القلوب القاسية عند الدعوة لله تعالى.

بدأت بالحديث عن أحوال يوم القيامة وإهلاك المكذبين بقوله تعالى:

﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾.

ثم تحدثت عن فرح أهل الجنة يوم القيامة، ثم انتقلت للحديث عن تعذيب الكفار وشعورهم بالنَّدم بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢﴾.

وختمت بالحديث عن مكانة القرآن الكريم وإثبات نزوله من عند الله تعالى، وأنه رحمة للعالمين وحسرة على الكافرين بقوله:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢﴾.

الاستفهام في سورة الحاقة

حقيقة يوم القيامة

﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [١-٣]

***الاستفهام**: للتعظيم وتهويل أمر القيامة.

***المعنى**: ما أدراك يا محمد ما هي القيامة؟ إن فيها من الأهوال والشدائد ما لا يعلمه أحد.

عذاب الله للأمم السالفة

﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [٨]

***الاستفهام**: للنفي.

***المعنى**: لقد هلكوا جميعاً فما ترى لأحد منهم من أثر.

التعريف بسورة المعارج

مكّيّة، وعدد آياتها (٤٤) آية، نزلت بعد سورة الحاقة، وترتيبها في المصحف (٧٠).

بدأت السُّورة بإثبات يوم القيامة وذكر بعض أحوال الناس في ذلك اليوم ومظاهره بقوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠﴾.

ثم ذكرت بعض صفات المؤمنين وأخلاقهم بقوله:

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٣١ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ٣٥﴾.

وتحدثت عن طبيعة الإنسان حال السرّاء وحال الضرّاء، وتهديد الكفّار وتعذيبهم جزاء كفرانهم برسول الله صلى الله عليه وسلّم.

وختمت بحتمية البعث والجزاء بقوله: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤﴾.

الاستفهام في سورة المعارج

بيان حال الكافرين

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾ [٣٦]

***الاستفهام**: للإنكار والتقريع.

***المعنى**: ما لهؤلاء الكفرة المجرمين مجتمعين حولك.

***شرح المفردات**: مُهطِعين: مادِّين أعناقهم مصوِّبين رؤوسهم نحوك.

التمني لا ينجي أهل الكفر من العذاب

﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾ [٣٨]

***استفهام** إنكاري مع التقريع والتوبيخ.

***المعنى**: أي أيطمع كلُّ واحد من هؤلاء الكافرين أن يدخله الله في جنات النعيم.

التعريف بسورة المُدّثِّر

مكية، وآياتها (٥٦) آية، نزلت بعد سورة المُزَّمِّل، وترتيبها بالمصحف (٧٤)، وهي سورة الحركة والنهوض بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى وتكبيره وتعظيمه، والقيام بمهمة التبليغ بجدٍّ ونشاط لإنذار الكفّار، والصبر على أذى المعاندين والمشركين حتى يحكم الله بين رسوله صلى الله عليه وسلّم وبين أعدائه.

بدأت السُّورة بتوجيهات وإرشادات للنبيّ صلى الله عليه وسلّم في بدء دعوته ولمحة عن بعض يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴿٥﴾ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾﴾.

ثم انتقلت السورة إلى تهديد زعماء الكفار المشركين بعذاب يوم عصيب لا راحة لهم فيه بقوله: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴿١٦﴾ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾، ثم الحكمة في اختيار عدد خزنة جهنم تسعة عشرة، وختمت بذكر أسباب عذاب المجرمين في سقر، وبحقيقة القرآن بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾.

الاستفهام في سورة المدثر

وَصْفٌ للنَّار

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾ [٢٧]

***استفهام** للتهويل والتعظيم فهي بمنزلة لا يحيط بها إنسان لـِمَا فيها من العذاب والهوان والخِزي.

***المعنى**: وما أعلمك أيّ شيء هي سقر، ففيها من الأهوال والشدائد ما لا علم لأحد به.

دعوة الكافرين للتذكُّر

﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴾ [٤٩]

***استفهام** للتقريع وتوبيخ من لا يتذكّر ولا يتفكّر في آيات الله، بل ينصرف ويتّبع هواه مستكبراً.

***المعنى**: ما لهؤلاء المشركين معرضين عن القرآن وآياته.

التعريف بسورة القيامة

مكّيّة، وعدد آياتها (٤٠) آية، نزلت بعد سورة القارعة، وترتيبها في المصحف (٧٥)، وهي تُذكّر بيوم القيامة وأحداثه.

بدأت بحديث عام وهو إثبات وقوع البعث يوم القيامة، وخسف القمر، وتحير البصر، وجمع الخلائق والبشر للحساب والجزاء بقوله:

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾.

وتحدثت عن انقسام الناس إلى فريقين سعداء وأشقياء وحال كلٍّ منهم بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾.

وختمت بإثبات قدرة الله على الخلق والبعث وحشر الناس لمحاسبتهم على أفعالهم بقوله جلّ وعلا: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾.

الاستفهام في سورة القيامة

قدرة الله تعالى

﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [٣]

*الاستفهام: للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أيظُنّ هذا الكافر المكذِّب أنْ لن نقدر على جمع عظامه وبعثه.

لا عبث في خلق الله بل عين الحكمة

﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾ [٣٦]

*الاستفهام: للتقريع والتوبيخ.

*المعنى: أيظُنّ الإنسان أن يُترك هَمَلاً دون غاية وتكليف.

بيان حقيقة الإنسان

﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [٣٧]

*الاستفهام: لتقرير حُكْم الله تعالى في أنّ الإنسان كان نطفة مَنِي.

*المعنى: أمَا كان الإنسان هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين، ثم علقة، ثم خلقه الله وسوّاه، فلماذا هذا التكبُّر والجحود.

قدرة الله على الخلق والإيجاد

﴿ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [٤٠]

*الاستفهام: لتقرير قدرة الله في إحياء الموتى وإعادة الخلق.

*المعنى: أليس ذلك الإله الخالق الحكيم بقادر على إعادة الخَلق بعد فنائهم؟ بلى إنه على كل شيء قدير.

التعريف بسورة الإنسان

مدنيّة، وعدد آياتها (٣١) آية، نزلت بعد سورة الرحمن، وترتيبها في المصحف (٧٦).

وهي تتحدث عن إظهار قدرة الله جلّ جلاله في خلق الإنسان بقوله:

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾، وتحدثت عن فضل الله عليه في هدايته السبيل، ثم جزاء الكفار وثواب الأبرار، بقوله:

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾.

وأسهبت السّورة بوصف مساكن أهل الجنة وأشربتهم وخدمهم وألبستهم، ثم ختمت السُّورة ببيان حقيقة القرآن ومشيئة الله الغالبة وما أعدّ الله للطائعين من رحمة وإكرام، وما أعده للظالمين من عذاب بقوله:

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾.

الاستفهام في سورة الإنسان

حقيقة الإنسان

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [١-٢]

*****الاستفهام**: للتحقيق وتقرير أنه قد أتت على الإنسان هذه الحال.

*****المعنى**: قد أتى على الإنسان حين من الزمن كان في بطن أمِّه لم يكن شيئاً مذكوراً، والغرض تذكير الإنسان بأصل نشأته.

التعريف بسورة المرسلات

مكّيّة، وعدد آياتها (٥٠) آية، نزلت بعد سورة الهُمَزة، وترتيبها في المصحف (٧٧).

بدأت السورة بالقسم لتأكيد وقوع يوم القيامة وأهواله، وتخويف الكفار بمن هلك قبلهم بقوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾.

ثم تحدثت عن مظاهر قدرة الله تعالى على الإماتة والبعث بقوله:

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

ثم التخويف من عذاب النار يوم القيامة، وختمت ببيان جزاء المتقين والتذكير بعاقبة المكذبين بقوله:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

الاستفهام في سورة المرسلات

بيان حقيقة يوم الحساب

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ [١٤]

***الاستفهام**: للتعجيب من أمر ذلك اليوم وعظيم هوله.

***المعنى**: ما أعلمك أيها الإنسان بيوم الفصل وشدته وهَوْله، فأمره أعظم من أن يحيط علمُك به، أهواله أضخم من يتصوّره عقلك.

تحذير من عاقبة الكفر

﴿ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٥ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [١٥-١٦]

***الاستفهام**: لتقرير إهلاك الأمم الذين كذّبوا الرُّسل في نفوس من يكفرون بالله، والتحذير من عاقبة الذين يكفرون بالله ويكذِّبون رُسُله.

***المعنى**: أي ألم نهلك السابقين لتكذيبهم للرُّسُل.

حقيقة الإنسان

﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ [٢٠]

***الاستفهام**: للتعجيب وتذكير المكذِّبين من غفلتهم وانصرافهم عن التفكُّر بأصل نشأتهم ثم كُفرهم وتكذيبهم.

***المعنى**: ألم نخلقكم يا معشر الكافرين من ماء ضعيف حقير.

قدرة الله تعالى

﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴾ [٢٥]

***الاستفهام**: للتقرير والتحقيق والتنبيه على قدرة الله تعالى.

***المعنى**: ألم نجعل الأرض التي تعيشون عليها كالأمّ لكم تجمعكم.

التعريف بسورة النَّبأ

مكّيّة، وعدد آياتها (٤٠) آية، نزلت بعد سورة المعارج، وترتيبها في المصحف (٧٨).

يدور محور السُّورة حول إثبات ذلك الخبر اليقين الذي شغل أذهان الكثير من مشركي مكة وغيرهم من الكفار، ولذلك حملت السورة اسم ذلك اليوم وتحدثت عن ذلك الخبر المهم والنبأ عظيم، ألا وهو خبر القيامة والبعث والنشور، وهو ما أنكره الكفار والمشركون، وتبع ذلك تذكير بقدرة الله تعالى وفضله على عباده بقوله:

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾.

ثم تعرض السورة لمشاهد من يوم القيامة بقوله: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾.

ثم الحديث عن جزاء المحسنين في الجنة، وتأكيد وقوع يوم القيامة وتهديد الكافرين وتمني الكافر أن يكون تراباً في ذلك اليوم العصيب بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ ﴾.

الاستفهام في سورة النبأ

التحذير من هَوْل يوم القيامة

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [١-٢]

***الاستفهام**: للتفخيم والتعظيم وتهويل وتعجيب السامعين من أمر الذين يشركون بالله ويكفرون بيوم البعث والنشور، ذلك اليوم العظيم.

***المعنى**: عن أيِّ شيء يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضاً، كأنهم ينكرون وقوع ذلك اليوم.

بيان لقدرة الله وفضله

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [٦-٩]

***الاستفهام**: للتقرير وتحقيق وقوع الفعل، لجعل المخاطب يعترف بهذه النِّعَم كلِّها.

***المعنى**: ألم نجعل هذه الأرض ممهّدة، ونجعل الجبال أوتاداً في الأرض لئلا تميد بنا، وألم يخلقنا أزواجاً، ويجعل نومنا راحة وهدوءاً، ويجعل ليلنا غطاءً لنا، ونهارنا سبباً لتحصيل الرِّزق...

التعريف بسورة النازعات

مكّيّة، وآياتها (٤٦) آية، نزلت بعد سورة النبأ، وترتيبها في المصحف (٧٩)، ويدور موضوعها حول يوم القيامة.

بدأت السُّورة بالقسم بالملائكة الأبرار التي وكّلها الله تعالى بنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين، ونزع أرواح المجرمين بشدة وغلظة، وقد أقسم الله بها على وقوع يوم القيامة وعن أحوال المشركين فيه بقوله:

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾.

ثم تناولت قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون بقوله:

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾.

وعادت لذكر الأدلة على وقوع يوم القيامة والبعث، حيث شقاء الكافرين وسعادة المؤمنين.

وختمت بتفويض عِلْمِ الساعة لله تعالى وَحْدَه بقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾.

الاستفهام في سورة النازعات

قصة موسى مع فرعون

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [١٥]

*الاستفهام: للتشويق والترغيب في سماع قصة موسى عليه السلام.

*المعنى: هل جاءك يا محمد خبر موسى كليمُ الله تعالى.

ضَعْف خلق الإنسان أمام خلق السماء

﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴾ [٢٧]

*الاستفهام: للتقريع وتوبيخ من يظنُّ أنه سيعجز الله عن عقوبته وحسابه.

*المعنى: هل أنتم يا معشر المشركين أشقُّ وأصعبُ خَلْقاً أم خلق السماء العظيمة ذات الحُبُك والرِّفعة والزِّينة.

التعريف بسورة عبس

مكيّة، وآياتها (٤٢) آية، نزلت بعد سورة النجم، وترتيبها في المصحف (٨٠)، وتتحدث على دلائل قدرة الله تعالى ووحدانيته في الخلق، وتتحدث كذلك عن يوم القيامة وأهوالها.

بدأت السُّورة بعتاب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بشأن عبد الله بن أُمّ مكتوم بقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾، ثم الحديث عن القرآن بأنه بيان وتذكرة وموعظة للناس بقوله:

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾.

ثم تحدثت على نِعَم الله تعالى على الناس وأمرهم بالتواضع بقوله عَزَّ وجَلّ: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ۝٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ۝٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ۝٣٢﴾.

وختمت بذكر أهوال يوم القيامة وأحوال الناس فيه بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ۝٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ۝٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ۝٤٢﴾.

الاستفهام في سورة عبس

لا يعلم الغيب إلا الله

﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ [٣]

***الاستفهام**: للعتاب والتعجُّب.

***المعنى**: وما يعلمك يا محمّد وما يخبرُك لعل هذا الأعمى الذي عبست بوجهه -وهو عبد الله بن أُمّ مكتوم- يتطهر من ذنوبه بما يتلقاه منك من هدى وعِلْم، ويكون عند الله أفضل من أولئك المتكبرين المعاندين.

التعريف بسورة التكوير

مكّيّة، وعدد آياتها (٢٩) آية، نزلت بعد سورة المسد، وترتيبها في المصحف (٨١).

وتحدثت آياتها عن القيامة، وما يصاحبها من تحول هائل في الكون يشمل الإنسان والمخلوقات والشمس والنجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش بقوله:

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾.

ثم تأتي آيات الختام للحديث عن بطلان مزاعم الكفار حول القرآن الكريم وتأكيد بأنه من عند الله تعالى بقوله:

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾.

الاستفهام في سورة التكوير

استكبار الكافرين وعنادهم

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [٢٦]

*__الاستفهام__: للتنبيه وللتعجيب من أمر الذين يكذِّبون بالقرآن وبرسول الله صلى الله عليه وسلّم ويكفرون بالله القادر الخالق، ويذهبون في ذلك الضلال كلّ مذهب.

*__المعنى__: أي طريق تسلكون في تكذيبكم للقرآن ومعاندة الله تعالى وعصيان أوامره.

التعريف بسورة الانفطار

مكية، وعدد آياتها (١٩) آية، نزلت بعد سورة النازعات، وترتيبها في المصحف (٨٢).

وهي مثل سورة التكوير تتحدث عن قيام الساعة والبعث، وأهوال ذلك اليوم بقوله سبحانه وتعالى:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾.

ثم توبيخ الإنسان المتكبِّر بقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ .

وختمت بذكر سعادة الأبرار يوم القيامة وخسارة الفُجّار بقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾.

الاستفهام في سورة الانفطار

جُرأة المخلوق وكرم الخالق

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [٦]

***الاستفهام**: للإنكار ولتقريع وتوبيخ ذلك الإنسان الذي تجرأ على الله تعالى وخدعته نفسُه بالجحد والإنكار وعدم شكر نِعَم الله تعالى، وفيه معنى النَّهي عن هذا الخداع، والمعنى لا يغرُّك أيها الإنسان ذلك.

***المعنى**: أيُّ شيء خدعك بربِّك الحكيم الكريم حتى عصيته وتجرأت على مخالفة أمره؟

بيان لحقيقة يوم القيامة

﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ [١٤-١٧]

***الاستفهام**: للتعظيم وللتهويل من شأن الجحيم.

***المعنى**: وما أدراك عَظَمة ذلك اليوم وهوله وصعوبته.

التعريف بسورة المطففين

مكية، وعدد آياتها (٣٦) آية، نزلت بعد سورة العنكبوت، وترتيبها في المصحف (٨٣).

تهدد السُّورة في بدايتها المطففين في المكيال والميزان بقوله:

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾.

وحرمان الفجّار من النظر إلى الله تعالى يوم القيامة ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾.

أمّا الأبرار فهم في جنات العُلى في نعيم الجنة ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾.

ثم ختمت السُّورة ببيان فرحة المؤمنين وهم في الجنان وهم يضحكون من خاتمة الذين كفروا بربهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾.

الاستفهام في سورة المطففين

لكل عمل حساب

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [٤-٥]

***الاستفهام**: للتقريع وتوبيخ من يظنُّ أنّ الله لن يبعثه يوم القيامة للحساب والجزاء.

***المعنى**: ألا يعلم أولئك المطفِّفون الذين لا يعطون الناس حقوقهم كاملة ولا يعدلون فيهم؛ أنهم سيُبعثون ليوم القيامة ليحاسبهم الله تعالى.

حقيقة عذاب جهنم

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴾ [٨]

***الاستفهام**: للتعظيم وتهويل أمر كتاب الأشرار الذي سُجِّل فيه ما صنعوا من شرٍّ ومعصية، فيكون معهم في جهنم.

***المعنى**: هل تعلم ما هي سِجِّين، إنه كتاب من نار كُتبت فيه أعمالهم الشِّرِّيرة من كذب وتكبُّر و....

حقيقة الجنة

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [١٩]

***استفهام** تعظيم وتفخيم لأمر كتاب الأبرار الذي فيه أعمالهم، ويكون معهم في الجنة.

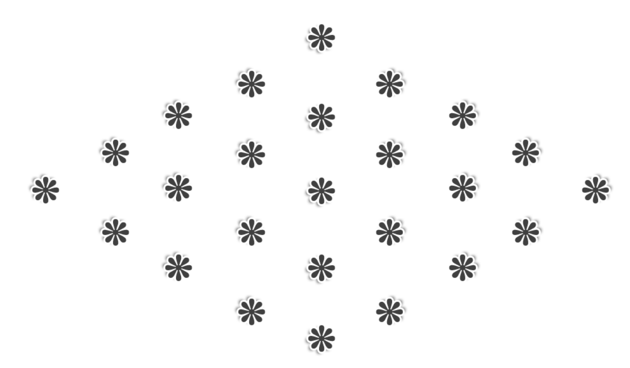
***المعنى**: هل تعلم ما عِلِّيون، إنه كتاب سُجِّلت فيه أعمالهم الحسنة الصالحة، من بِرٍّ ومعروف و...

الجزاء من جنس العمل

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝﴾ [٣٦]

***استفهام** للتقرير وتحقيق إثابة الله للذين كفروا، وحسابهم على ما فعلوه.

***المعنى**: هل جُوزي الكفّار في الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ نعم.



التعريف بسورة البروج

مكية، وعدد آياتها (٢٢) آية، نزلت بعد سورة الشمس، وترتيبها في المصحف (٨٥).

تتحدث السُّورة عن أصحاب الأخدود ولعنهم بسبب إحراقهم الذين يؤمنون بالله فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾.

ثم بيّنت السورة ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾.

وختمت السُّورة بالحديث عن فرعون وما أصاب ثمود من الهلاك والدمار بسبب البغي والطغيان بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾.

الاستفهام في سورة البروج

قصة دمار المستكبرين

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴾ [١٧]

***الاستفهام**: للتَّشويق إلى سماع القصة.

***المعنى**: هل بلغك يا محمد خبر الجموع الكافرة الذين تجنّدوا لحرب الرُّسُل والأنبياء.

التعريف بسورة الطارق

مكية، وعدد آياتها (١٧) آية، نزلت بعد سورة البلد، وترتيبها في المصحف (٨٦).

تتحدث السُّورة عن حفظ الملائكة للإنسان ومراقبتهم لكل نفس بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾.

ثم تحدثت عن حقيقة الإنسان وأصل فيقول: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾﴾.

وتحدثت السُّورة عن إثبات قدرة الله على بعث الإنسان، والقسم على صدق القرآن، وختمت بتهديد الكاذبين بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾.

الاستفهام في سورة الطارق

عِظَم خلق الله

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [١-٣]

***الاستفهام**: للتفخيم والتعظيم.

***المعنى**: وما أعلمك يا محمد ما حقيقة هذا النَّجم الضخم العظيم؟ ولولا فخامته ما أقسم الله به.

التعريف بسورة الغاشية

مكية، وعدد آياتها (٢٦) آية، نزلت بعد سورة الذاريات، وترتيبها في المصحف (٨٨).

تتحدث السُّورة بداية على أهوال يوم القيامة وتنتقل للحديث عن أحوال المؤمنين في الجنة بقوله:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾.

ثم تنتقل للحديث عن مظاهر قدرة الله تعالى بقوله:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾.

وتختم السُّورة بإثبات البعث والحشر بقوله سبحانه وتعالى:

﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾.

الاستفهام في سورة الغاشية

بيان حقيقة الآخرة

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [١]

***الاستفهام**: للتشويق إلى استماع الخبر، وللتنبيه والتفخيم لشأنها.

***المعنى**: هل جاءك يا محمد خبر تلك الداهية العظيمة التي تغشى الناس وتعمُّهم بشدائدها وأهوالها، ثم شرح وفصّل وقائعها في الآيات التي تليها.

قدرة الله في خلقه

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾ [١٧-٢٠]

***استفهام** للحضِّ والحث على النظر والاعتبار كيف خلق الله الإبل، ورفع السماء، ونصب الجبال، وسطح الأرض.

***المعنى**: ألا ينظر هؤلاء نَظَرَ اعتبار وتفكُّر إلى ما خلق الله من حولهم.

التعريف بسورة الفجر

مكية، وعدد آياتها (٣٠) آية، نزلت بعد سورة الليل، وترتيبها في المصحف (٨٩).

تتحدث السُّورة عن الاعتبار بإهلاك الأُمم السَّابقة في الدنيا وما ينتظرهم من عذاب الآخرة بقوله:

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾.

وتوبيخ الإنسان على زهده بالآخرة وتعلُّقه بالدنيا بقوله:

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾.

ثم تختم بالحديث عن يوم القيامة وأحوال الناس فيها وبِنَدَم الإنسان في ذلك اليوم على إعراضه عن طاعة الله في الدُّنيا بقوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾.

الاستفهام في سورة الفجر

قَسَم من الله

﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ [٥]

*الاستفهام: للتقرير ولبيان عَظَمة وفخامة شأن ما أقسم الله به.

*المعنى: إنّ هذا لَقَسم عظيم عند ذوي العقول والألباب.

بيان عاقبة الكافرين

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [٦]

*الاستفهام: للتقرير والوعيد والتهديد لأهل مكّة، والخطاب لهم؛ ليلفت الذين يكفرون إلى النَّظر والتفكُّر في حالهم قبل أنْ يحلَّ بهم ما حَلَّ بمن كان قبلهم.

*المعنى: ألم يبلغك ما فعل ربُّك بعاد وكيف أهلكهم؟ وبثمود، كيف دَمَّر عليهم بيوتهم؟ وبفرعون، كيف أهلكه؟

التعريف بسورة البلَد

مكية، وعدد آياتها (٢٠) آية، نزلت بعد سورة ق، وترتيبها في المصحف (٩٠).

تتحدث السُّورة عن ابتلاء الإنسان في الدُّنيا واغتراره بقوّته وماله.

بدأت السُّورة بالقسم بالبلد الحرام وبمقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم تتحدث عن الكافر المغترّ بماله وقوته، وفضل الله عليه وكرمه، ومع ذلك يغترّ ويتكبّر على المستضعفين والفقراء والمساكين ويمنع المعروف عنهم، وذلك قوله:

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

الاستفهام في سورة البلد

قدرة الله على خلقه

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٌ ﴾ [٤-٥]

***استفهام** إنكاري للتوبيخ وتقريع مَنْ يظنُّ أنّ الله لا يقدر عليه لشدته وقوّته، وأن يصعب على الله القادر العظيم.

***المعنى**: أيحسب هذا الشقيُّ الفاجر أنّ الله لا يقدر عليه.

علم الله بخلقه

﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [٧]

***الاستفهام** إنكاري للتوبيخ وتقريع من يظُنّ أنّ الله لا يطّلع عليه حين إنفاقه وحين قيامه بأعماله، وسيسأله الله عن ذلك.

***المعنى**: أيظُنُّ أن الله لا يرى نفاقه وأعماله السيّئة.

فضل الله على خلقه

﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ [٨-١٠]

***استفهام** تقريري للتذكير بنعم الله تعالى على عباده.

***المعنى**: ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولساناً يتكلّم به ويُفْصِح.

بيان فضل الصدقة

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [١٢-١٣]

***استفهام** للتعظيم والتهويل، والغرض بيان عِظَم شأنها من عتق رقبة في سبيل الله، أو إطعام الفقراء والمساكين.

***المعنى**: وما أعلمك ما اقتحام العَقَبة.

التعريف بسورة الضُّحى

مكية، وعدد آياتها (١١) آية، نزلت بعد سورة الفجر، وترتيبها في المصحف (٩٣).

تتحدث السُّورة على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وما حباه الله تعالى به من الفضل والإنعام حتى يشكر الله تعالى عليها، وما بشّره به من عطاء وفَضْل بأنّ له الشفاعة يوم القيامة، وتذكر السُّورة أيضاً بفضل رعاية اليتيم وكفالته، وذلك بقوله:

﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾﴾.

الاستفهام في سورة الضحى

فضل الله تعالى على رسوله

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [٦-٨]

***الاستفهام**: للتقرير والتذكير بنِعَم الله تعالى على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلّم.

***المعنى**: لقد كنت يتيماً فآواك الله إلى عَمِّك وضمّك إليه، ثم هداك، ثم أغناك، وفي ذلك تذكير بفضل الله تعالى وكرمه على نبيه صلى الله عليه وسلّم.

التعريف بسورة الشَّرح

مكيـة، وعدد آياتها (٨) آيات، نزلت بعد سـورة الضُّحى، وترتيبها في المصحف (٩٤).

تتحدث السُّورة عن مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلّم عند ربه جلّ وعلا، وذلك تطييباً لخاطره عليه الصلاة والسلام وتسلية له من أذى قريش وما ناله منهم، وتذكير له بنعم الله عليه وتبشيره بأن بعد العسـر يُسْـراً قريباً، وتعليم لأمَّته كذلك مادامت راغبة إلى ربها، مُتَمَسِّكة بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وذلك قوله:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾.

الاستفهام في سورة الشرح

فضل الله تعالى على رسوله

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [١]

*****استفهام** بمعنى التقرير والتذكير بِنِعَم الله تعالى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلّم.

*****المعنى**: قد شرحنا لك صدرك يا محمّد بالهدى والإيمان، والغرض تذكيره صلى الله عليه وسلّم بنعمة الله فضله بأن شرح الله صدره.

التعريف بسورة التِّين

مكية، وعدد آياتها (٨) آيات، نزلت بعد سورة البروج، وترتيبها في المصحف (٩٥).

وموضوع السُّورة هو أنّ كرامة الإنسان هي بطاعته لربه، وانحطاطه هو بالمعاصي التي يرتكبها.

بدأت السُّورة ببيان تكريم الله تعالى للإنسان ويُقسم الله تعالى على ذلك بأشرف بقاع الدنيا بأرض بيت المقدس، وطور سيناء، ومكّة المكرّمة، فيقول: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨﴾.

الاستفهام في سورة التين

عَدْل وحكمة من الله

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [٨]

*****الاستفهام** لتقرير حكم الله تعالى في أنه أحكم الحاكمين.

*****المعنى**: إنّ الله أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، يجازي الحسنة بأحسن منها، ويجازي السيئة بها.

التعريف بسورة العلَق

مكيـة، وعدد آياتها (١٩)آية، وهي أول مـا نزل من القرآن على قلب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم في غار حراء، إيذاناً ببداية الرسالة، وترتيبها في المصحف (٩٦).

تتحدث السُّورة عن التشجيع على القراءة والكتابة وفضل الله تعالى على عباده أن علّمهم بعد جهل كرماً منه سبحانه وتعالى، بقوله:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾.

وختمت السُّورة بتهديد المكذِّبين الطُّغاة المستكبرين الذين يصدُّون عن سبيل الله بقوله:

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩) ﴾.

الاستفهام في سورة العلق

حال بعض المشركين

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ [٩-١٢]

***الاستفهام** في الموضعين للتعجيب من حال ذلك الشقي الذي ينهى عبداً من عباد الله عن الصلاة والعبادة، وفيه تشنيع وتقبيح لحال الطاغية وتعجيب منها.

***المعنى**: أخبرني يا محمد عن ذلك الشّقيّ الذي يصرف الناس عن عبادة الله، ما أسخف عقله وما أشنع فعله.

اطلاع الله على أحوال الناس

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [١٣-١٤]

***الاستفهام**: للإنكار والتقريع وتوبيخ المكذِّبين الذين يتولّون عن الله تعالى.

***المعنى**: ألم يعلم ذلك الشقيُّ أنّ الله مطَّلع على جميع أحواله.

التعريف بسورة القَدْر

مكيـة، وعدد آياتها (٥) آيات، نزلت بعد سـورة عبس، وترتيبها في المصحف (٩٧).

تتحدث السُّورة عن فضل ليـلة القدر وشـرفها وبهائها على سائر الأزمنة والليالي، ففيها نزل القرآن إلى السماء الدُّنيا، وفيها يتجلى الله على عباده بالرحمة والمغفرة، وذلك قوله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.

الاستفهام في سورة القدر

عِظَم شان ليلة القدر

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [٢-٥]

*****الاستفهام**: للتفخيم والتعظيم من شأن ليلة القدر.

*****المعنى**: وما أعلمك يا محمد عن شرف هذه الليلة العظيمة.

التعريف بسورة العاديات

مكية، وعدد آياتها (١١) آية، نزلت بعد سورة العصر، وترتيبها في المصحف (١٠٠).

تتحدث السُّورة عن جحود الإنسان بالنِّعَم وحُبِّه الشديد للمال وإهماله لآخرته، ويقسم الله على ذلك بخيل المجاهدين في سبيل الله التي تُسرع على العدو فَيُسمع لأنفاسها صوت عظيم، وتقدح بحوافرها الحجارة فتتطاير منها شرر من نار، وتثير بسرعتها الغبار، وختمت السُّورة بالتهديد والتخويف من يوم القيامة، وبيّنت أن مرجع الناس كلهم إلى الله للجزاء والحساب، في ذلك اليوم لا ينفع الإنسان شيئاً إلَّا عمله الصالح الذي قدّمه في دار الدنيا، وذلك قوله:

﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾﴾.

الاستفهام في سورة العاديات

تهديد ووعيد

﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [٩]

***استفهام** إنكاري للتهديد والوعيد.

***المعنى**: أفلا يعلم ذلك الجاهل إذا أخرج الله ما في القبور من الأموات وأبرزَ ما في الصدور ليجازي كلَّ إنسان بما قدم.

التعريف بسورة القارعة

مكية، وعدد آياتها (١١) آية، نزلت بعد سورة قريش، وترتيبها في المصحف (١٠١).

تتحدث السُّورة عن أهوال يوم القيامة وأحوال الإنسان فيها، وخروجهم من قبورهم كأنهم فراش متطاير، وتتحدث عن الجبال وكيف تكون حالها فهي كالصوف المنفوش، بعد أن كانت صلبة راسخة، وتختم السُّورة بذكر الموازين التي تُوزن بها أعمال العباد، رجحان الحسنات أو رجحان السيئات، وذلك قوله:

﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾.

الاستفهام في سورة القارعة

بيان حقيقة يوم القيامة

﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [١-٣]

*****الاستفهام**: للتعظيم والتهويل والتفخيم من شأن يوم القيامة.

*****المعنى**: أيُّ شيء هي القيامة، إنّها من الفخامة ما لا يقدر إنسان على تصوّره.

بيان حقيقة النار

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [١٠-١١]

*****استفهام** للتعظيم والتفخيم والتهويل.

*****المعنى**: وما أعلمك ما الهاوية، ثم فسرها الله تعالى بأنها نار حامية.

التعريف بسورة الهُمَزة

مكية، وعدد آياتها (٩) نزلت بعد سورة القيامة، وترتيبها في المصحف (١٠٤).

تتحدث السُّورة عن الطَّعَّان وتعيب على المُغتاب للناس الذي ينتقص من قَدْرهم وهذا ليس من أخلاق المسلم بل من أخلاق السفهاء، كما عابت السُّورة على الذين يجمعون المال ولا ينفقونه في سبيل الله ويكثّرونه ويعددونه، كأنهم مخلدون في الأرض، وختمت السُّورة بتخويف أولئك الأشقياء من النار الموقدة، وذلك قوله جلّ وعلا:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾.

الاستفهام في سورة الهُمَزَة

بيان لحقيقة النار

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ [٥-٦]

*****استفهام** للتعظيم والتفخيم والتهويل.

*****المعنى**: وما أعلمك ما الحطمة، ثم فسرها الله تعالى بأنها نارٌ موقدة.

التعريف بسورة الفيل

مكية، وعدد آياتها (٥)، نزلت بعد سورة الكافرين، وترتيبها في المصحف (١٠٥).

تتحدث السُّورة عن قصة أصحاب الفيل الذين قصدوا الكعبة المشرفة لهدمها، ووافق ذلك العام ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فَرَدَّ الله كيدهم في نحورهم، وحمى بيته من تسلطهم وطغيانهم، وجعل هلاك أبرهة الأشرم وجيشه بإرسال الله العزيز أضعف مخلوقاته عليهم وهي الطيور تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة ولكنها شديدة الفتك والتدمير، فأهلكهم الله على آخرهم وجعلهم كعصف مأكول، وفي ذلك يقول تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾.

الاستفهام في سورة الفيل

قدرة الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾[١-٢]

***الاستفهام**: للتقرير والتعجيب من فعل الله تعالى بأصحاب الفيل، ومن انقلاب كيدهم لبيت الله إلى خُسرانهم وهلاكهم؟

***المعنى**: ألم يبلغك يا محمد صُنْع الله العظيم بأصحاب الفيل الذين أرادوا هَدْم بيت الله الحرام.

التعريف بسورة الماعون

عدد آياتها (٧) الثلاثة الأولى مكيّة، والأربعة الأخيرة مدنية، نزلت بعد سورة التكاثر، وترتيبها في المصحف (١٠٧).

تتحدث السُّورة عن الكافر المنكر للبعث وفيه يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ فلا هو أحسن لله الخالق القدير بالإيمان به وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلّم، ولا هو أحسن إلى الفقير المسكين.

وتحدثت السُّورة أيضاً عن المنافق المرائي بِصَلاته وهو الذي لا يؤديها في وقتها ولا يبتغي بها وجه الله تعالى فهو يرائي بها، ثم يمنع الخير عن الناس والمعروف، وذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾.

الاستفهام في سورة الماعون

أحوال المكذبين بالآخرة

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ [١]

***الاستفهام**: للتعجيب والتشويق لمعرفة أوصاف ذلك الذي يكذب بالجزاء والحساب.

***المعنى**: هل عرفت أمر الذي يكذِّب بيوم الحساب والجزاء؟

فهرس المحتويات

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة
يعلم السِّر وأخفى..................................	١٤٥
إثبات للبعث والجزاء..............................	١٤٥
بيان لقدرة اللّه تعالى.............................	١٤٦
رَدٌّ على ضلالات المشركين.........................	١٤٦
جحود المشركين واستكبارهم........................	١٤٦
غياب العقل والميزان الصحيح......................	١٤٧
الظّلم والافتراء عاقبته جهنَّم.......................	١٤٧
التعريف بسورة الرُّوم...............................	١٤٨
الاستفهام في سورة الرُّوم..........................	١٤٩
دعوة للتفكُّر.......................................	١٤٩
دعوة إلى التفكُّر في عاقبة الذين ظلموا..............	١٤٩
دعوة لإقامة ين التوحيد............................	١٤٩
البُعْد عن الشِّرك...................................	١٥٠
إنَّ اللّه ينهى عن الفحشاء والإشراك..................	١٥٠
بيان لقدرة اللّه تعالى.............................	١٥٠
اللّه وحدَه المُحيي والمُميت.........................	١٥٠
اعتبروا بالأقوام السالفة............................	١٥١
قدرة اللّه تعالى....................................	١٥١
التعريف بسورة لقمان..............................	١٥٢
الاستفهام في سورة لُقمان..........................	١٥٣
ولقد كرمنا بني آدم................................	١٥٣
التحذير من التقليد................................	١٥٣
قدرة اللّه وعلمه..................................	١٥٣
نِعَمُ اللّه على عباده................................	١٥٤
التعريف بسورة السجدة............................	١٥٦
الاستفهام في سورة السَّجدة.........................	١٥٧
القرآن حقٌّ لا شكّ فيه.............................	١٥٧
دعوة إلى التفكُّر في قدرة اللّه تعالى والإيمان به....	١٥٧
لا يستوي الفاسق بالمؤمن..........................	١٥٧
الظّلم والاستكبار عاقبته النَّار.......................	١٥٨

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

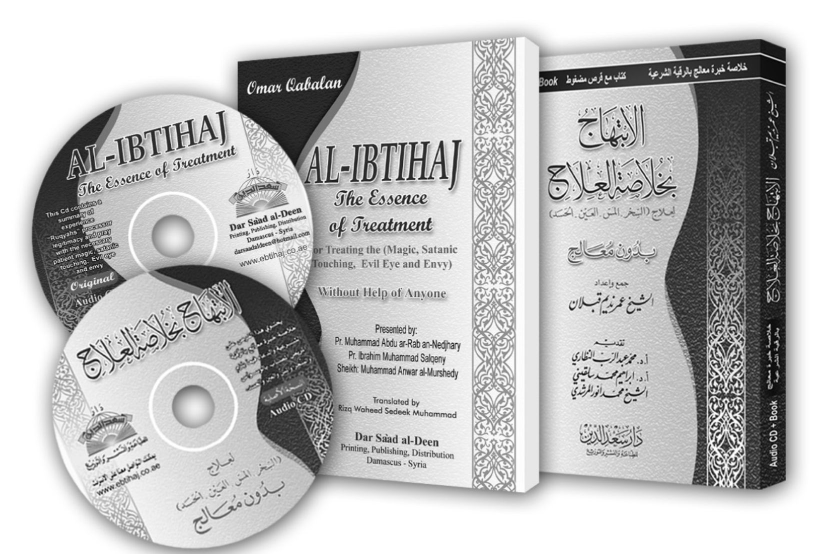
العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة

العنـــوان	الصفحة



عمر نديم قبلان
من بدائع
المنفعة
بأحرف القرآن المقطعة
دار سعد الدين
عمر نديم قبلان
منة الرحمن
في بعض أسرار القرآن
تقديم
أ.د. ابراهيم محمد سلقيني
الشيخ محمد أنور المرشدي
دار سعد الدين



AL-IBTIHAJ
The Essence of Treatment
Dar Saàd al-Deen
Printing, Publishing, Distribution
Damascus - Syria
darsaadaldeen@hotmail.com
www.ebtihaj.co.ae
Omar Qabalan
AL-IBTIHAJ
The Essence of Treatment
or Treating the (Magic, Satanic Touching, Evil Eye and Envy)
Without Help of Anyone
Presented by:
Pr. Muhammad Abdu ar-Rab an-Nedjhary
Pr. Ibrahim Muhammad Salqeny
Sheikh: Muhammad Anwar al-Murshedy
Translated by
Rizq Waheed Sedeek Muhammad
Dar Saàd al-Deen
Printing, Publishing, Distribution
Damascus - Syria
خلاصة خبرة معالج بالرقية الشرعية
كتاب مع قرص مضغوط
الابتهاج بخلاصة العلاج
لعلاج (السحر. المس. العين. الحسد)
بدون معالج
جمع وإعداد
الشيخ عمر نديم قبلان
تقديم
أ.د. محمد عبد الرب النظاري
أ.د. ابراهيم محمد سلقيني
الشيخ محمد أنور المرشدي
دار سعد الدين
Audio CD + Book
الابتهاج بخلاصة العلاج
بدون معالج
Audio CD